



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران  
علیهما صلوات

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

مطبعة دارالعلوم



کتاب  
ادب  
الطیب  
اسحق بن علی رهاوی

محقق

الدكتور جمال السامرائي  
و الدكتور داود سلطان علي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# ادب الطیب

نویسنده:

اسحق بن علی رهاوی

ناشر چاپی:

انتشارات طب سنتی ایران

ناشر دیجیتال:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

## فهرست

۵	فهرست
۱۰	ادب الطيب
۱۰	مشخصات كتاب
۱۰	ادب الطيب رهاوى اثرى جامع در اخلاق پزشكى
۱۱	المقدمة:
۱۱	اشاره
۱۲	مؤلف الكتاب:-
۱۳	منهج الكتاب:-
۱۵	مخطوطه الكتاب:-
۱۷	منهجنا فى تحقيق الكتاب:-
۱۷	نص المخطوط [۱۴]
۱۹	المقالة الاولى
۱۹	اشاره
۱۹	- الباب الأول- فى الأمانة و الاعتقاد الذى ينبغى أن يكون الطيب عليه و الآداب التى يصلح بها نفسه و أخلاقه
۲۶	الباب الثانى فى التدابير المصلحة للأبحان، و بها يصلح الطيب جسمه و أعضائه.
۲۶	اشاره
۳۰	القول فى الدماغ و مصالحه
۳۱	القول فى وصف محمود الأهوية للأصحاء و المرضى و المحمود من الأهوية للدماغ خاصة على طريق المثال
۳۲	القول فى الموافق من الحركة و السكون لأبدان الناس و على طريق المثال للدماغ و لسائر الأعضاء
۳۳	القول فى الأستدلال على وقت الرياضة من النوم
۳۴	القول فى حاسة البصر و ما يوافقها
۳۵	القول فى حس السمع و الأشياء الموافقة له
۳۶	القول فى حاسة الشم و الاشياء الموافقة لها

۳۸	القول في حاسة المذاق و الأشياء الموافقة لها
۳۹	القول في المأكول
۴۱	القول في المشروبات
۴۴	القول في الاستفراغ [۱۹۸] و الاحتقان
۴۶	القول في النوم و اليقظة
۴۷	القول في الأعراض النفسانية
۴۹	القول في تغاير البلدان للأبدان بحسب أوضاعها [۲۳۶]
۵۰	القول في تغاير الصنائع و الأعمال للأبدان
۵۱	القول في العادات
۵۲	القول في قوى الجسم و افعالها
۵۴	القول في سحنة البدن
۵۴	القول في طبيعة البدن
۵۶	القول في الحث على مصالح الأعضاء و أقدمها بعد الدماغ، القلب
۵۷	القول في الكبد
۵۷	القول في المعدة
۵۸	القول في الأمعاء و الطحال و المرارة و الكلى و المثانة
۵۹	القول في الرئة و الصدر
۶۰	القول في التدابير و السياسة التي ينبغي للطبيب ان يدبر نفسه بها في كل يوم مدة حياته
۶۲	الباب الثالث فيما ينبغي للطبيب ان يتوقاه و يحذره
۶۴	الباب الرابع فيما يجب على الطبيب ان يوصى به خدم المريض
۶۵	الباب الخامس في آداب عواد المريض
۶۶	الباب السادس فيما ينبغي للطبيب ان ينظر فيه من أمر الأدوية المفردة و المركبة و فسادها
۶۸	الباب السابع فيما ينبغي للطبيب ان يسأل عنه لمريض و غيره ممن يتولى خدمته
۷۱	المقالة الثانية

۷۱	..... اشاره
۷۱	..... الباب الثامن فيما للاصحاء و المرضى جميعا يفتقده و يضمروه للطبيب فى وقت الصحة و وقت المرض
۷۲	..... الباب التاسع فى ان الصحيح و المريض يجب عليهما القبول من الطبيب
۷۴	..... الباب العاشر فيما ينبغى للمريض ان يتقدم به الى أهله و خدمه
۷۵	..... الباب الحادى عشر فيما ينبغى ان يعمله المريض مع عواده
۷۷	..... الباب الثانى عشر فى شرف صناعة الطب
	..... الباب الثالث عشر فى ان الطبيب يجب له التشريف بحسب مرتبته من صناعة الطب من الناس كافة و لكن تشريفه من الملوك و افاضل الناس ينبغى ا
	..... الباب الرابع عشر فى نوادر جرت لبعض الأطباء بعضها من جنس تقدمه المعرفة و هى تحت الطبيب على تعرف طرق الانذار و بعضها مستظرفة تحت ال
۸۶	..... الباب الخامس عشر فى ان صناعة الطب لا يصلح ان يعملها كل من التمسها لكن اللاتقة بهم فى خلقهم و اخلاقهم
۸۸	..... الباب السادس عشر فى امتحان الأطباء
	..... الباب السابع عشر فى الوجه الذى به يقدر الملوك على ازالة الفساد الداخلى على الأطباء و المرشد الى صلاح ساير الناس من جهة الطب و كيف كان ذل
۹۶	..... الباب الثامن عشر فى التحذير من خدع المحتالين الذين يتسمون باسم الطب و الفرق بين خدعهم و الحيل الطبيه
۱۰۰	..... [الباب التاسع عشر] فى العادات [۵۷۲] المذمومة التى قد اعتادها كثير من الناس فهى تضر بالمرضى و الأطباء
۱۰۲	..... الباب العشرين فيما ينبغى للطبيب ان يدخره و يعدّه من وقت صحته لوقت مرضه و من زمان شبابه الى زمان شيخوخته [۵۷۴]
۱۰۵	..... الملاحق
۱۰۵	..... (۱) فهرس باسماء الاعلام
۱۰۵	..... (۲) بعض المصطلحات الواردة فى الكتاب
۱۰۶	..... (۳) مصادر التحقيق
۱۰۸	..... الفهارس
۱۰۸	..... اشاره
۱۰۸	..... [۱] فهرس الاعلام
۱۰۸	..... الالف
۱۰۸	..... الباء
۱۰۸	..... الثاء

۱۰۸	الجیم
۱۰۹	الحاء
۱۰۹	الخاء
۱۰۹	الذال
۱۰۹	الزای
۱۰۹	السین
۱۰۹	العین
۱۰۹	الغین
۱۱۰	الطاء
۱۱۰	الکاف
۱۱۰	المیم
۱۱۰	الهاء
۱۱۰	الیاء
۱۱۰	- العقاقیر و الامراض (المصطلحات الطبیة).
۱۱۰	الالف
۱۱۱	الباء
۱۱۱	التاء
۱۱۲	الجیم
۱۱۲	الحاء
۱۱۲	الخاء
۱۱۲	الذال
۱۱۳	الذال
۱۱۳	الراء
۱۱۳	الزای



۱۱۳	السين
۱۱۴	الشین
۱۱۴	الصاد
۱۱۴	الضاد
۱۱۴	الطاء
۱۱۴	العين
۱۱۵	الغین
۱۱۵	الفاء
۱۱۵	القاف
۱۱۵	الكاف
۱۱۶	اللام
۱۱۶	المیم
۱۱۶	النون
۱۱۷	الهاء
۱۱۷	الواو
۱۱۷	الفهرست
۱۳۰	درباره مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

## ادب الطیب

## مشخصات کتاب

سرشناسه: رهاوی، اسحق بن علی

عنوان قرارداد: ادب الطیب. فارسی

عنوان و نام پدیدآور: ادب الطیب / [رهاوی]؛ ترجمه محمدصادق شریعت پارسا، مریم پوتی، مینو علیمیرزایی.

مشخصات نشر: تهران: انتشارات طب سنتی ایران، ۱۳۸۹.

مشخصات ظاهری: ۲۴۶ ص.

فروست: طرح احیای میراث مکتوب طب سنتی ایران؛ [ج. ۱۶].

شابک: ۹۷۸-۶۰۰-۹۲۱۹۸-۰-۳

وضعیت فهرست نویسی: فیپا

یادداشت: کتاب حاضر در قالب طرح احیای میراث مکتوب طب سنتی ایران و با مشارکت و حمایت دانشگاه شاهد، مرکز تحقیقات طب سنتی ایران و سازمان علمی و فناوری ریاست جمهوری، ستاد توسعه علوم و فناوری گیاهان دارویی منتشر گردیده است.

موضوع: پزشکی سنتی -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع: پزشکی سنتی

موضوع: پزشکی -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع: گیاهان دارویی -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع: پزشکی اسلامی

شناسه افزوده: شریعت پارسا، محمدصادق، ۱۳۳۶، - مترجم

شناسه افزوده: پوتی، مریم، ۱۳۵۱، - مترجم

شناسه افزوده: علیمیرزایی، مینو، ۱۳۵۷، - مترجم

شناسه افزوده: ایران. ریاست جمهوری. ستاد توسعه علوم و فناوری گیاهان دارویی و طب ایرانی

شناسه افزوده: دانشگاه شاهد. مرکز تحقیقات طب سنتی ایران

شناسه افزوده: طرح احیای میراث مکتوب طب سنتی ایران؛ [ج. ۱۶].

رده بندی کنگره: R۱۳۵/ط۴۳.۱۶ ج. ۱۳۸۹

رده بندی دیویی: ۶۱۰

شماره کتابشناسی ملی: ۲۱۱۵۷۴۵

## ادب الطیب رهاوی اثری جامع در اخلاق پزشکی

بسمه تعالی ضرورت آمیختگی آموزش پزشکی با اخلاق و احساس مسئولیت نسبت به حقوق مادی و معنوی انسانها، از قدیمی ترین ایام مورد توجه بوده است اما در طول تاریخ پزشکی کاری که برخی شخصیت‌های ممتاز پزشکی همچون بقراط (متوفی به سال ۳۷۷ قبل از میلاد) با تألیف کتبی همچون ناموس الطب، ترتیب الطب و کتاب العهد (که شاید زیربنای سوگند نامه معروف او باشد)

گامی جدی به جلو برداشته‌اند و الزامات اخلاق پزشکان را به تناسب نظام اندیشه و فلسفه مورد قبول خود مشخص نموده‌اند. علاوه بر این تقریباً اکثر کتب طبی دوران‌های گذشته بنحوی از آموزه‌ها یا تذکرات اخلاقی خالی نبود. در دوره شکوهمند تمدن اسلامی نیز تقریباً همه آثار مهم طبی از این گونه آموزه‌ها بهره‌مند است و حتی در برخی آثار همچون کتاب اخلاق الطیب یا مهنة الطیب محمد بن زکریای رازی و کامل الصنعة الطیبة از علی بن عباس مجوسی اهوازی سهم خاصی به اخلاق پزشکی داده شده است. (مثلاً در کتاب اخیر الذکر مقاله دوم در این زمینه است) گاهی نیز این گونه آموزه‌ها در قالب مناجات نامه ارائه کرده‌اند (از جمله مناجات طبی ابن میمون و مناجات عساف و ..).

اما امتیاز کار رهاوی تدوین کتاب مستقل در ۲ مقاله و جمعا مشتمل بر ۲۰ باب است.

رهاوی که نام کامل او اسحق بن علی الرهاوی است از پزشکان قرن سوم هجری است و شهرت او به رهاوی برگرفته از نام زادگاه او شهر رها (اورهای عربی، اورفای سریانی و ادسای یونانی) است. این شهر که در شمال عراق و جنوب ترکیه قرار داشت جایگاه حضور پزشکان و پایگاه اصلی مکتب پزشکی سریانی (قبل از اسلام) و محل آموزش و آمد و شد علمی در دوران تمدن اسلامی است. برخلاف ادعای برخی از مورخین غربی هیچ نشانی از مسلمان بودن رهاوی وجود ندارد و بعکس در زمان حیات رهاوی، حضور قاطعانه اسلام در رها بیشتر انسان را به مسلمان بودن وی رهنمون می‌شود.

از رهاوی علاوه بر ادب الطیب، ۲ کتاب دیگر نیز ذکر شده است (ابن ابی اصیبعه در کتاب عین الانباء می‌نویسد کان طیبیا متمیزا عالما بکلام جالینوس و له اعمال جیده فی صناعة الطب، سپس به کناش جمعه و کتاب الفرق وی اشاره می‌نماید).

ادب الطیب، ص: ۴

به‌رحال با توجه به اینکه کلمه ادب را در علم لغت به حسن سلوک و اخلاق نیکو در تعامل با مردم معنا می‌کنند لذا ادب الطیب را در زمان ما باید همان کلمه متداول **Medical ethics** را در منابع غربی دانست زیرا اتیکس که برگرفته از کلمه اتیکت یونانی بمعنای رفتار است در حقیقت اخلاق و رفتار پزشکی است و این همان است که در معنای ادب الطیب وجود دارد.

انتشار محدود این کتاب فرصتی است که محققین طب سنتی ما به جایگاه ممتاز مقوله اخلاق در خدمات پزشکی توجه ویژه‌ای نمایند.

ادب الطیب، ص: ۵

کتاب ادب الطیب تألیف اسحق بن علی الرهاوی تحقیق الدكتور کمال السامرائی و الدكتور داود سلمان علی الطبعة الاولى - ۱۹۹۲.

ادب الطیب، ص: ۸

## المقدمة:

## اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم تعبير (الأدب) في اللغة، معناه السلوك الحسن و الخلق الرضى فى التعامل مع الناس، و لأن علوم اللغة من نثر و نظم تهذب النفس، و تقوم الشخصية، فقد أطلق عليها علوم الأدب، ثم صارت تطلق هذه الكلمة على ضروب المعرفة و العلوم النظرية، و التطبيقية، فعرف منها أدب الرحلات، و الأدب الجغرافى، و أدب الجليس، و ما على هذا المنوال. كما اطلق هذا التعبير على ممارسة الصنائع فكان منها أدب السامع و المتكلم، و أدب القضاة) و أدب مخالطة الحكام، و أدب الندامى، و أدب ممارسة الطب. و قد صنّف العلماء العرب فى جميع هذه الميادين فعرف منها كتاب «أدب القاضى» لكل من محمد بن الحسن الشيبانى المتوفى سنة ۱۸۹ هـ و القاضى الحسن بن زياد اللؤلؤى المتوفى سنة ۲۰۴ هـ، و «كتاب العشرة» لمسلم بن قتيبة الكوفى، و كتاب «أدب الملوك» أى

الأدب بحضرة الملوك، و كتاب «أدب النديم» لكشاجم أبى الفتح بن الحسين، و كتاب «أخلاق الطيب» لأبى بكر الرازى المتوفى سنة ۳۲۰ هـ، و «كتاب التشويق الطبى» لأبى العلاء صاعد بن الحسن (اواخر القرن الخامس للهجرة) و منها أيضا كتاب «أدب الطيب» لإسحاق بن على الرهاوى، و هو هذا الكتاب الذى بأيدينا لتحقيقه.

يقصد إسحاق بن على الرهاوى بتعبير «أدب الطيب» فى كتابه هذا ما يجب ان يكون عليه صاحب هذه المهنة من إيمان عميق بالله تعالى، و معرفة واسعة بعلوم مهنة الطب، و ما يحفظ صحة الجسم و العقل و النفس، و سلوك رضى فى تعامله مع المرضى، و ذويهم، و من حولهم من الاقرباء و الزائرين و الخدم. و اول من تناول معالجة هذا الموضوع هو إمام الأطباء اليونانيين أبقرات القوصى المتوفى سنة ۳۷۷ ق.م. فله فيه ثلاثة آثار قيمة هى «ناموس الطب»، و «ترتيب الطب» و كتاب «العهد» المعروف بالقسم المنسوب الى اسمه، و جميعها تهدف الى ما على الطيب أن يتحلى به من الخلق الدمث، و لين الطبع، و التواضع مع زملائه و مرضاه، و ما يجب أن يكون عليه من قيافة لائقة، و نظافة اليد، و الثوب،

أدب الطيب، ص: ۹

و اللسان، و رافة بالمريض، و صدق و إخلاص فى علاجه. كما وضع فى القسم و جوب إحترام الطيب لمعلمه، و أن يعده بمنزلة أبيه، و يعد أبناء معلمه بمنزلة أخوته، و أن يحذر من وصف الأدوية القاتلة او المجهضة للحبالى، و أن يتفرغ لتخصصه فى فنون الطب، و أن لا يفشى أسرار المرضى، و لا يطمع فى أموالهم أو حلالهم. و قد ترجمت جميع هذه المآثر الأخلاقية من لغتها اليونانية الى العربية ببغداد فى القرنين الثانى و الثالث للهجرة، و تبنى الأطباء العرب مضامينها الانسانية و الأدبية، و أخذوا عنها فى مؤلفاتهم و عملوا بها فى ممارساتهم، و أضافوا عليها ما ينسجم معها، و يؤيدها من أخلاق العرب و المسلمين، كما طوروا قسم ابقرات بحسب ذلك و أدخلوا فى مؤلفاتهم روح تلك الأخلاقيات، و أفردوا لها كتبا بكاملها. و أبرز هذه المؤلفات عنوانا و محتوى، و أوسعها، و أكثرها تركيزا فى صلب موضوعها هو كتاب «أدب الطيب» لإسحاق بن على الرهاوى الذى بين أيدينا.

### مؤلف الكتاب:-

لم نقف فى كتب التراجم على ما يكفينا عن هوية و سيرة مؤلف كتاب «أدب الطيب» إسحاق بن على الرهاوى، فلم يذكره ابن النديم المتوفى بعده بنحو قرن، و لم يذكره ابن القفطى المتوفى سنة ۶۴۶ هـ. أما ابن أبى أصيبعة المتوفى سنة ۶۸۶ هـ فله مآثرة فى كونه المؤرخ الوحيد الذى لفت نظر الباحثين الى الطيب إسحاق بن على الرهاوى، غير انه لم يشر فيما كتبه عنه فى مصنفه الكبير «عيون الانباء فى طبقات الأطباء» الى نحلته العقائدية و الدينية، أو تأريخ مولده أو نشأته أو وفاته و لو احتمالا بحدود السنين، كما لم يذكر مستقره أو تطوافه و تجواله بين البلدان، غير أنه أخذ أكثر من مرة عن كتابه «أدب الطيب» فورد اسم هذا المؤلف، و اسم كتابه فى كتاب «عيون الانباء» لابن أبى أصيبعة فى سبعة مواضع [۱] نقلا عن عيسى ابن ماسه كان اثنان منها [۲]: ان الرهاوى قد أخذ عن ابن ماسه مباشرة، لا نقلا او رواية، و فيها ما يفيدنا أن الرهاوى عاصر يوحنا بن ماسويه المتوفى سنة ۲۴۳ هـ الذى كان من أطباء الخليفة المتوكل على الله المتوفى [۳] سنة ۲۴۷ هـ، و هذا التأريخ

أدب الطيب، ص: ۱۰

يؤكد أن الرهاوى من أطباء القرن الثالث للهجرة، إن لم يكن من أطباء الثلث الأخير منه بالتحديد. و فى روايات ابن أبى أصيبعة ما يدل على ان الطيب الرهاوى قد عاصر اطباء الخلفاء العباسيين فى تلك الحقبة الا انه لم يذكر شيئا عن دوره العلمى بين أولئك الأطباء، لنعرف فيما اذا كان عهدئذ متعلما فى بغداد أو معلما فيها، و ذلك لان ابن أبى أصيبعة تكلم عنه بأقتضاب شديد مكتفيا بقوله: «كان طبيبا متميزا عالما بكلام جالينوس، و له أعمال جيدة فى صناعة الطب، ثم ذكر له ثلاثة كتب، أحدها: كناش جمعه من عشر مقالات لجالينوس المعروفة بالميامر فى تركيب الأدوية بحسب أمراض الأعضاء الآلمة من الرأس الى القدم. و كتاب ثان من

جوامع الأسكندريين لكتب جالينوس؛ و هي كتاب الفرق، و كتاب الصنعة الصغيرة، و كتاب النبض الصغير، و كتابه الى اغلوقن. كما ذكر له كتابا ثالثا هو كتاب «أدب الطيب» و هو الكتاب الوحيد الذى نجا من الضياع فوصلنا كاملا لو لا بعض ما سقط من أوراق من النسخة التى بين أيدينا. كما سنبين ذلك فيما يأتى.

و يبدو من عنوانى الكتابين الأولين المنسوبين للرهاوى، و مضامين كتابه أدب الطيب، أن الرهاوى كان يؤمن بفلسفة اليونانيين الأقدمين، و أنه تبنى أفكار جالينوس فى الطب و مارسه بموجبه، و أنه كان يعنى بعلم الأدوية و صيدلتها أيضا، كما أن كتبه جميعها تدل على أن هذا الطيب المؤلف قد تفرغ للطب وحده، و ما له علاقة بأطرافه من الصيادلة و الممرضين، و خدم المرضى، و هذه نزعة لم تكن مألوفة عند غالبية الأطباء العرب الكبار، فى تلك العهود، فقد عرف عن هؤلاء المامهم بأكثر من علم واحد، أجادوا بأكثرها. و من نسبة المؤلف الى مدينة «الرها» فمن المحتمل أنه من موالىد هذه المدينة، أو ما جاورها، كما يبدو من كثرة ما يردد من ذكر الله عزّ و جلّ و أيمانه به، و ثقته بعونه، و اجلاله لعظمته، أنه نشأ على التقوى، و طاعة الخالق فلا تفوته المناسبة دون ان يذكره بالمنة و الأسترحام، و ينسب اليه النعم فى تدبير أمور الكون، و خلق الانسان، و إبرائه من الأمراض، كما يؤمن بالثواب و العقاب.

لم يكن الرهاوى يهوديا بالتأكيد، كما توهم بعضهم من اسمه الأول، فقد وقع فى هذا الخطأ من نسبة الى يهود خبير كما يلاحظ ذلك فى التعليق الذى خطه بعض من قرأ كتابه- أدب الطيب- على الصفحة الأولى من النسخة المخطوطة التى بين أيدينا. كانت مدينة الرها فى القرن الثالث للهجرة مركزا حضاريا لا معا بما تجمع فيها من

أدب الطيب، ص: ۱۱

آثار اليونانيين قبل المسيحية و بعدها، فاجتذبت اليها الناس من كل صوب و حذب و سرعان ما أبدل هؤلاء اسم المدينة من الاسم اليونانى «أديسا» باسم سريانى «اورهاى» و استمرت هذه المدينة تحتفظ بهذا الاسم حتى يوم خضوعها للمسلمين فى سنة ۶۲۷ للميلاد- بداية القرن الأول للهجرة- و لما استولى عليها العثمانيون فى مطلع القرن التاسع للهجرة سموها «أورفه» و موقعها فى الوقت الراهن قرب الحدود العراقية السورية التركية.

و تميزت بغداد المعاصرة لمدينة الرها فى القرن الثالث للهجرة بكثرة عدد الأطباء و فى بوع بعضهم الطويلة فى الطب و فى ممارسته، فلا غرابة أن اجتذبت اليها طلاب المعرفة الطبية، و استتاجا كان من هؤلاء إسحاق بن على الرهاوى فتعلم الطب فيها و أتم تعلمه و ربما يكون الرهاوى قد ذكر ذلك فى أحد كتبه المفقودة، أما كتابه «أدب الطيب» فليس فيه ذكر أو اشارة لذلك، و انما قرأنا فيه انه تجوّل من ديار الشام و الجزيرة فذكر الرقة، و حلب، و الموصل، و الشام كما ذكر بغداد باسم دار السلام (عيون الانباء ص ۱۶۷) و ذكرها مرة اخرى فى ص ۶۸.

### منهج الكتاب:-

إعتاد أكثر المؤلفين العرب على ان يصدروا كتبهم بمقدمة يذكرون فيها العوامل و الأسباب التى دفعتهم الى وضع مصنفاتهم، و لمن رفعوها، او قدموها لمن بين مخدوميهم من الأمراء، و الرؤساء، و الخلفاء. أما إسحاق بن على الرهاوى فيفيدنا فى مقدمة كتابه «أدب الطيب» أنه وضع الكتاب لنفسه احتسابا و لتعميم ما فيه من الفوائد فى الطب، و ممارسته، فيقول فى مقدمة الكتاب[۴] «تكلفت جمع ما قدرت عليه من الأداب التى ينبغى للطيب أن يؤدب بها نفسه، و الاخلاق المحموده التى ينبغى أن يقوم بها طبعه» محتسبا للثواب فى ذلك واثقا بمعونة الله و تأييده. و قال أيضا[۵]: كان أول قصدنا من تأديب الطيب، إنما قصدنا لصلاح نفسه، و تقويم أخلاقه أولا، و قد قدمنا ذلك على مصالح

أدب الطيب، ص: ۱۲

جسمه لتقدم النفس بالشرف على البدن». و من فلسفة إسحاق بن على الرهاوى أن رعاية الطيب لجسمه و حفظ صحته هى من

الظواهر التي تدفع مرضاه الى العمل بوصاياه فقال[٦]: «أنه من الصواب بعد ما قدمته من هذه الجمل أن أذكر جملا من الوصايا التي تحت الطبيب على ما يصلح بقيه أعضاء البدن الكبار، و يستدل بها على إصلاح باقى الأعضاء.

ثم اتبع ذلك بوصف سيره الطبيب و كيف ينبغي أن يكون و كيف يرتب تدابير له لجسمه يوما يوما سائر أيام حياته». كما ذكر الرهاوى أن الأطباء فى زمانه قد جهلوا أصول المهنة و طرق ممارستها، و كثر بينهم من متحلواها، فقصرُوا فى بلوغ الهدف منها، فرأى أن يضع هذا الكتاب تنبيها و توجيهها لهم و ردهم الى ما يجب ان يعملوه لإصلاح حالهم، و تصحيح معلوماتهم بالعلوم الطبيه و ممارستها. و استهدف الرهاوى من وضع هذا الكتاب، إضافة الى تعليم آداب المهنة، إبراز شرفها، و عظيم ما يستفاد منها فى حالتى الصحة و المرض، و ما ينبغي على الطبيب من الثقة بعون الله تعالى، خالق الانسان و الأكوان، و انه هو البارى، و المعين، و الشافى. و هذا تثقيف روى للطبيب يبعد من يتحلى به عن الدنيا و الخداع، و ابتزاز أموال البسطاء من الناس و المرضى، و يتحاشى ما يفسد صناعته سواء كان ذلك من جانبه، أو من جانب مريضه، و ما يوصل بينهما من الممرضين و الصيادلة و الخدم. كما ان فى هذا الكتاب توجيهات و نصائح للأطباء، و الصيادلة، و المرضى، و اهلهم، و من يقوم على خدمتهم، و زائرهم إضافة الى معرفة مركبات جسم الانسان، و ما فيه من أجهزة و أعضاء كأدوات الحس الخمس، و الأعضاء الرئيسة كالدماغ و القلب، و الكبد، و الأعضاء التي تخدمها كالمعدة و الكليتين، و الطحال، و المثانة، و الرئة. و لمعرفة هذه الأعضاء لا بد من الأمام بتشريحتها، و بوظائفها الغريزية. و قد خصص الرهاوى لهذا الموضوع الباب الثانى و هو أطول أبواب الكتاب جميعا و عدّه القاعدة التي يعتمد عليها ما فى الكتاب من معلومات فى الوقاية من الأمراض (تدبير الأصحاء) و تشخيص الأمراض و علاجها (تدبير المرضى). كما أدخل الرهاوى فى هذا الباب جدولا لأعمال الطبيب اليومية و التي كان هو نفسه يمارسها بحرص و دقة و اهتمام. و تتضمن وصاياه نظافة الثوب، و الجسد، و ابتداء اليوم بالصلاة

أدب الطبيب، ص: ١٣

الى الله تعالى ثم البدء بعيادة المرضى، و ضبط سجل لكل واحد منهم يرجع اليه عند تكرار الزيارة، او الإصابة بمرض جديد. كاترق فى هذا الباب، بعناية خاصة، الى ما كان يعرفه الأطباء العرب بالاسباب الستة و هى: المأكول و المشرب، و الحركة و السكون بما فيها النوم و اليقظة، و الإحتقان و الاستفراغ، و تأثيرات المحيط الخارجى و الانفعالات النفسية، و محلات السكن، و المدن، و هى عوامل تناول بحثها بتفصيل الأطباء العرب كابن الطبرى، و أبى بكر الرازى، و ابن رضوان و غير هؤلاء كثيرون ممن عدّوا صحة الفرد و مرضه خاضعة لهذه العوامل بالزيادة أو النقصان. كما تطرق الرهاوى الى عوامل أخرى لها علاقة بحفظ الصحة، أو تسبب المرض كالعادات و الأهوية، و الأمواه، و المهن، و الصنائع. و يبدو مما ورد فى كتاب «أدب الطبيب»، و فى كتاب «عيون الانباء» لابن أبى أصيبعة أن الأطباء قد كثر عددهم فى بغداد[٧] و غيرها من المدن، و اندس فيما بينهم من ليس له علم بصناعة الطب، بل اعتمد على مهارته فى الخداع باسم الطب، فخصص الرهاوى لمعالجة هذه الحالة الخطيرة بايين أحدهما فى «إمتحان الطبيب»[٨] و الآخر «فى التحذير من خدع المحتالين، و منتحلى صناعة الطب». و اذا حسبنا الرهاوى قد أدخل موضوع امتحان الطبيب (محنة الطبيب) فى كتاب «أدب الطبيب» لينبه الحكام الى حجب من لا يجيد ممارسة هذه الصناعة، فانه بالتأكيد لم يكن الأول الى هذه المبادرة فى الطب الاجتماعى، فقد سبقه كل من يوحنا بن ماسويه[٩] و حنين بن إسحاق فكان لهما كتابان كاملان بهذا الموضوع بينما للرهاوى قسم فى كتابه «أدب الطبيب». و يبدو أن الرهاوى قد اعتمد فى وضع كتابه «أدب الطبيب» على تجربته الخاصة فى ممارسة مهنة الطب و اختلاطه بطبقات الناس، من فقراء و أغنياء و أمراء و خلفاء، كما اعتمد فى وضع كتابه على مؤلفات الأطباء و الفلاسفة اليونانيين امثال: فيثاغورس، و سقراط، و افلاطون، و ارسطو طاليس، و ابقراط، و هؤلاء هم كبار علماء اليونان فيما بين القرنين السادس و الثالث قبل الميلاد. كذلك أخذ فى كتابه «أدب الطبيب»، بتقدير و إعجاب، عن جالينوس الذى خلفهم بأكثر من خمسة قرون. و فى الكتاب معلومات عن أطباء

الأسكندرية بين القرنين الرابع و السادس للميلاد ايضا مما

أدب الطبيب، ص: ١٤

لا نجدها إلا فى كتاب «تاريخ الأطباء» لاسحاق بن حنين الذى أخذها بدوره عن كتاب بالعنوان نفسه لحكيم مدرسة الأسكندرية فى عهدنا المتأخر يحيى النحوى [١٠] غير ان إسحاق الرهاوى لا يشير الى هذين المصدرين بأى قدر، و لا نفى لهذا السبب أن يكون الرهاوى قد أخذ أيضا عن غير هؤلاء من الاطباء الذين عاصروه أمثال: يوحنا بن ماسويه، و حنين بن إسحاق، و لكل من هؤلاء الأطباء مشاركات فى أدب الطيب و فى امتحانه، فأغفل ذكر اسمائهم مثلما أغفل ذكر اسمى إسحاق بن حنين و يحيى النحوى.

و واضح أن مضامين كتاب «أدب الطيب» مكمله لأفكار ابقراط و من كتب بعده فى السلوك المهني للأطباء، فقد حدد هؤلاء ما كتبوه فى أخلاقيات الطيب فى نفسه، و فى علاقته بالمرضى، و من له صلة بهم، أما إسحاق الرهاوى فى كتابه «أدب الطيب» فقد توسع فى هذا الموضوع فشمّل كل ما له علاقة بالطب و التطبيب بما فى ذلك ذوى المريض، و خدمه و زائريه، و من يركب له الدواء، و من يستحضره، و يسقيه إياه، و من يتقل أخبار المريض الى طبيبه، و قد يسمح لنا، لهذه الشمولية فى أهداف هذا الكتاب القيم، أن نطلق عليه اسم (السلوك فى الطب) أو (السلوك الطبى) أو ما هو على هذا السياق و المعنى، و هذه خاطرة لا يقصد بها التوجيه، فنحن من دعاه حفظ نصوص التراث كما هى لا الى تطويرها حتى لو أدى ذلك نفس الروح و المعنى.

### مخطوطة الكتاب:-

يقول الباحث الفاضل فؤاد سزكين أنه عثر على مخطوطة كتاب «أدب الطيب» فى مكتبة (السليمية) بمدينة أدرنه التركية و رقمها ١٦٥٨ و تأريخ نسخها سنة ٧٤٨ هـ (و اسم ناسخها عبد الله بن المكين) و أضاف يقول: ثم تيسر إنجاز ترجمتها الى اللغة الانكليزية من قبل الباحث مارتن ليفى سنة ١٩٦٧ و نشرت هذه الترجمة فى مجلة الجمعية الأمريكية للفلسفة فى المجلد ٥٧ القسم الثالث [١١] و قد رجعنا الى هذه الترجمة فوجدنا ان مارتن ليفى

أدب الطيب، ص: ١٥

يذكر فى المقدمة [١٢] أنه حصل على المخطوطة من المكتبة (السليمانية) فى استنبول و هى تحمل الرقم نفسه ١٦٥٨، و يؤكد على انها نسخة فريدة، و هنا يثار التساؤل أين وجدت هذه المخطوطة؟ فى مدينة أدرنه كما يذكر سزكين، أم فى مدينة استنبول كما يذكر مارتن ليفى مع العلم انها تحمل الرقم نفسه و كلاهما يؤكدان انها نسخة فريدة.

قام الدكتور سزكين بعمل مشكور إذ نشر المخطوطة (السليمية) مصورة كما هى سنة ١٩٨٥ و قد قام بعملية النشر مركز تاريخ العلوم العربية الإسلامية فى جامعة غوته فى مدينة فرانكفورت بالمانيا الاتحادية، و هى النسخة التى اعتمداها فى هذا التحقيق.

المخطوطة المنشورة مصورة على ورق خاص مصنوع بطريقه جعلته يبدو أشبه ما يكون بالورق الذى كتب عليه الكتاب قبل مئات السنين. و هى مكتوبة بخط جيد- (خط النسخ) غير المنقوت فى أغلب كلماتها- و قد استعاض الناسخ عن ترقيم صفحاتها بتعقيبات على أسفل بعض صفحاتها لا على جميعها. أما النسخة المصورة فان أوراقها رقت بتسلسل و بأرقام مطبوعة على منتصف الصفحات من عمل ماكنة الطباعة.

و المخطوطة التى بين أيدينا تقع فى مائة و اثنتا عشرة ورقة، و فى كل صفحة سبعة عشر سطرا و بمعدل اثنتى عشرة كلمة فى السطر الواحد. كتب فى الصفحة الأولى اسم الكتاب «أدب الطيب» بحرف كبير مقارنة بحروف متن الكتاب. و تحت عنوان الكتاب من جانبه الأيسر عبارة بخط دقيق هذا نصها «تصنيف إسحق بن على اليهودى الخيرى الرهاوى» و هذه العبارة شطبت بخط دقيق و كتب تحتها عبارة «إسحاق بن على الرهاوى» أى أن أحد قراء المخطوطة نسب الرهاوى اعتمادا على اسمه الأول الى يهود خير، ثم جاء قارئ ثان بعد الأول فنفى أن يكون الرهاوى يهوديا فشطب ما كتبه القارئ الاول، و كتب عبارة «إسحاق بن على الرهاوى» فقط. و بمحاذاة اسم الرهاوى من الجانب الأيسر كتب بخط دقيق عبارة «نظر فيه مترحما على واقفه محمد بن محمد بن محمد القوصونى

لطف الله به و بالناس سنة ٩٥٩» و هذا الشخص لا بد أنه كان من أحد قراء هذا الكتاب. و تحت كل ما تقدم كلمة «وقف» بفاء طويلة كتب أسفلها بخط الثلث و بحرف كبير «سلطان بايزيد خلد ملكه» و كتب فى الحافة العليا عبارة «دار الشفاء وقف» و فى الزاوية اليسرى من أسفل كتب بخط دقيق جدا أحد أطباء دار الشفاء «نظر و استفاد من هذه الآداب الى لطف الله أدب الطيب، ص: ١٦

و عطفه حسن بن قاسم و ذاك فى خدمة ضعفاء الفقراء الطيب بدار الشفاء المذكورة فى سنة ٩٧٩». و فى الصفحة الثانية من الكتاب يبدأ بالبسملة و عبارة (عليه توكلى و به نستعين) و ينتهى متن المخطوطة فى الصفحة رقم ٢٢٣ بعبارة (تم الكتاب بعونه الله و توفيقه و له الحمد دائما سرمدًا كتبه لنفسه و لمن شاء تعالى بعده العبد الراجى رحمة ربه و غفرانه عبد الله بن المكين [١٣] بهذه العبارة ينتهى الكتاب. أما الوجه الثانى من هذه الورقة الأخيرة فيبدو واضحا انها ليست جزءا من الكتاب بل أضيفت إليه، و بحجم أصغر كما يستبان ذلك من حوافى تلك الورقة المصورة، و قد كتب فى هذه ما يأتى: (عبد الله بن عبد السلم بن ربيع الاسرائيلى اللاوى عفا الله عنه و عن والديه و غمر الرحمة عليه و ذلك فى مدة عشرون [كذا] يوما فى ساعات مفرقة منها آخرهن ليلة الجمعة ثانى عشر شعبان سنة ثمانى و أربعين و سبعمائة). و ربما كان هذا الاسم، و أغلب الاحتمال أنه أسم الناسخ، قد أوحى الى من كتب على الصفحة الأولى لقب اليهودى الخبيرى بعد اسم إسحاق بن على الرهاوى و قد فندنا هذه التسمية فيما تقدم. تقع المخطوطة فى مقالتين المقالة الأولى: و قد فات الناسخ ان يكتبها فى مكانها، تضم الأبواب: الأول و حتى السابع. ثم تأتى المقالة الثانية و تضم الأبواب: الثامن و حتى العشرين، أى أن الكتاب يقع فى عشرين بابا و عند مقارنة النص الأنكليزى لترجمة الكتاب مع النص العربى فى مصور النسخة التى نشرها الدكتور سزكين وجدنا ان النصوص العربية و الانكليزية متطابقة، أى ان الترجمة هى لنسخة المكتبة السليمية فى أدرنه، و قد لا حظنا فى صورة مخطوطة أدرنه وجود ختم المكتبة السليمية على الصفحة الأولى، و تحت الختم المذكور ختم آخر يشير الى ان المخطوطة قد صورت بالمايكروفلم، و ان رقم الفلم فى الأرشيف ٩٤٦، و لا نستبعد وجود نسخة من الميكروفلم فى المكتبة السليمية فى استنبول.

و من هذه الملاحظة نستنتج ما يأتى:

ان المخطوطة فريدة و حيدة، و هى تعود الى المكتبة السليمية فى أدرنه برقم ١٦٥٨، و حيث ان مارتن ليفى يتعامل مع المكتبة السليمانية فى استنبول، كما ذكر فى مقدمه الترجمة

أدب الطيب، ص: ١٧

الانكليزية، فيحتمل أنه قد حصل على المايكر و فلم من المكتبة الأخيرة، فسجل فى الترجمة الأنكليزية ان المخطوطة تعود الى المكتبة السليمانية فى استنبول، ان هذا مجرد اجتهاد، و يحتاج الموضوع الى الاستيضاح من ناشر صورة المخطوطة و من ترجمها الى اللغة الانكليزية للاطلاع على حقيقة الأمر.

إضافة الى ما سبق لا حظنا عند مراجعة النسخة الانكليزية أن مارتن ليفى لم يشر الى وجود ورقة أو أكثر مفقودة من المخطوطة و محلها فى المكان الذى يفصل الباب التاسع عشر من الباب العشرين، و انه قام بتقسيم الفصل التاسع عشر على قسمين، جعل القسم الاول و هو الفصل التاسع عشر، ينتهى فى نهاية الصفحة ٢١٦، و جعل القسم الثانى الفصل الأخير بعد أن وضع عنوان «الباب العشرون» فى بداية الصفحة ٢١٧ من النسخة السليمية.

و تختلف الابواب فى الطول، كما انها لا تتسلسل بموضوعاتها بترابط بين مادتها العلمية، غير انها لا تخرج عن دائرة الطب و التطيب و آداب من له علاقة بهذين الحقلين.

و قد اكتشفنا ان الباب الأخير من المخطوطة هو الباب التاسع عشر. و اثناء تدقيق المادة و سياق الكلام و المعنى تبين لنا ان هذا الباب هو التاسع عشر و الباب العشرون، و قد سقطت من الباب التاسع عشر و اول الباب العشرين بعض الاوراق، و يظهر سقوط هذه الاوراق



واضحاً على الرغم من صحة تسلسل الارقام المطبوعة في اعالي الصفحات من عدم تطابق التعقيب فيما بين الصفحة ٢١٦ و الصفحة ٢١٧ اضافة الى انقطاع السياق بين الصفحتين المذكورتين.

و يبدو ان نسخة مارتن ليفى كانت كاملة و لم يسقط منها شيء من اوراقها، و تأكدنا من ذلك من متابعة الترجمة الانكليزية المنشورة في مجلة الجمعية الامريكية للفلسفة التي مر ذكرها فيما تقدم، فكان الباب التاسع عشر و اول الباب العشرين كاملين، و عنوان الباب العشرين فاصلا بينهما.

و في المخطوطة اغلاط كثيرة إملائية و نحوية و في رسم بعض الحروف فتبدو بشكل غير مألوف كما في (من) و في (لا)، و في حرف الهاء في أول الكلمات، كذلك في وضع النقط على حرف الباء و التاء و الثاء و الشين و الضاد، كما يكثر في المخطوطة دمج مقطعى تعبير (مع ما) فيبدو هكذا (معما) و استعمال الياء بدل الهمزة ما لا يحصى عددها، و مثل ذلك في استعمال واو الجمع.

أدب الطيب، ص: ١٨

### منهجنا في تحقيق الكتاب:-

كان سهلاً قراءة المخطوطة لو لا تفنن الناسخ في رسم بعض الحروف و الكلمات، و قد تجاوزنا صعوبة الانتباه الى كل ذلك بعد ان عرفنا طريقة الناسخ في الكتابة. على ان بعض الكلمات عسرت علينا قراءتها فوضعناها بين قوسين للإشارة الى اننا لم نوفق الى قراءتها .. كما نقشنا بعض العبارات كما هي مرسومة دون ان نعرف لها معنى او تركنا لها مجالاً ملاً بالناق عددها بحسب طول العبارة المبهمة.

و ترجمنا لاسماء الاعلام في هوامش التحقيق، كما عرفنا اسماء الادوية الواردة بالكتاب، و كذلك المصطلحات الفنية. و الله الموفق و منه الرضى.

المحققان

أدب الطيب، ص: ١٩

### نص المخطوط [١٤]

بسم الله الرحمن الرحيم و عليه توكلى و به نستعين.

قال جامع هذا الكتاب و مؤلفه: أن اناساً من الأطباء أيها الحبيب أسعدك الله بيلوغ مطلوباتك، و أعانك على درك الحق حين جهلوا أصول صناعة [١٥] الطب، و فاتهم درك فروعها و قصرها عن تأمل الصواب في طرقها خرجوا الى الحيل و التليس حتى افسدوا محاسنها و أساؤا سمعة أهلها و كانوا بمنزلة بنائين راموا إصلاح تشيعت دار قد بنيت أتقن بناء و أحكمت أحسن أحكام و أعد فيها ضروب المصالح و المنافع فجعلوا يسعون فيها محجوبةً أبصارهم عن مواضع الفساد لجهلهم بمعرفة ما فيه بنيت الدار و سوء تحصيلهم نظمها، و أحكام هيئتها، فانهم لما عميت أذهانهم عن معرفة الأسباب و العلل لكونها، صاورا يجولون كالحيارى، لا يفهمون مواضع الفساد و لا مواقع علله، و ربما رام الواحد منهم الإصلاح لشيء يجهل سببه فيسرع الى فساده، و هدم أساسه كالذى أقدمت و جاهرت به الطائفة من الأطباء الذين رأيتك تدمهم و توبخهم و اشباههم من اهل القحة) و الإقدام على ما لا يعلمونه فحق على من انعم الله عليه بمعرفة و وفقه لتأميل هذه الصناعة او حلها و الوقوف على ما فيها من لطف التدبير، و صواب التقدير ألا يقصير في إظهار ما بلغه علمه من ذلك بل يعهد في نشره و إذاعته ليقوى به نفوس اهل الحقائق و يجتنب به سوء العمل في تدابير الأصحاء و المرضى محتسبا للثواب في ذلك واثقا بمعونة الله تعالى و تأييده إياه. و قد تكلفت جمع ما قدرت عليه من الآداب التى ينبغى للطبيب أن يؤدب بها نفسه و الأخلاق المحموده التى ينبغى ان يقوّم بها طبعه. و ذكرت طرفاً من التدابير التى ينبغى أن يدبر بها جسمه و الأفعال التى يجب

أن يفعلها بذاته أولاً، و الأفعال التي يفعلها بالأصحاء، و المرضى و جملاً من الأفعال و الوصايا و التدابير التي ينبغي له أن يتقدم بها الى المريض و خدمه، و من يتولى مصالحه؛ و جعلت جميع ذلك مقالةً أولى من هذا الكتاب، ثم جمعت في المقالة الثانية ما يجب على المريض ان يكون عليه من القبول لتصلح أخلاقه لنفسه، و لطيبه و لخدمه، فيتم بذلك صلاح جسمه، و ذكرت فيها أيضاً واجبات و لوازم تدعو الحاجة إليها في صلاح الأصحاء و المرضى من قصص، و أخبار يتأدب بها سائر الناس كافة

أدب الطيب، ص: ۲۰

و الأطباء خاصة. و أن أميز كل صنف من هذه المعاني في باب ليكون الكتاب أبواباً فيسهل بذلك على طالب المعنى مطلبه، و يقرب مأخذه، و الأبواب عشرون باباً و يجب أن نعددها أولاً و ما يتضمنه باب باب ثم نأخذ في شرحها بعون الله و تأييده.

أدب الطيب، ص: ۲۱

المقالة الأولى: - الباب الأول.

في الأمانة و الاعتقاد الذي ينبغي أن يكون الطيب عليه و الآداب التي يصلح بها نفسه و أخلاقه.

الباب الثاني.

في التدابير التي يصلح بها الطيب جسمه و أعضائه، و هو باب يشتمل على واجبات كثيرة فلذلك يجب ان يميز أقوالاً مفصلة.

الباب الثالث.

فيما ينبغي للطيب أن يحذره و يتوقاه.

الباب الرابع.

فيما يجب على الطيب أن يوصى به خدم المريض.

الباب الخامس.

في آداب عوادم المريض.

الباب السادس.

فيما ينبغي للطيب أن ينظر فيه من أمر الأدوية المفردة و المركبة و كيف ينبغي أن يحذر مما قد فسد منها بغير قصد او بقصد من الصيدانان[۱۶] و غيره ممن يتولى حفظها و تدبيرها.

أدب الطيب، ص: ۲۲

الباب السابع.

فيما ينبغي للطيب أن يسأل[۱۷] عنه المريض و غيره

المقالة الثانية: - الباب الثامن.

فيما ينبغي للأصحاء و المرضى جميعاً أن يعتقدونه و يضمرونه للطيب في وقت الصحة و وقت المرض.

الباب التاسع.

فيما يجب على المريض إبرامه من قبوله لأمر طبيبه، و نهيه، و ما تؤول إليه حاله عند خلافه له.

الباب العاشر.

فيما ينبغي أن يعمله المريض مع أهله و خدمه.

الباب الحادي عشر.

فيما ينبغي أن يعمله المريض مع عواده.

الباب الثاني عشر.

فى شرف صناعة الطب.

الباب الثالث عشر.

فى أن الطيب يجب له التشريف بحسب مرتبته من صناعة الطب من الناس كافة، و لكن تشريفه من الملوك و الأفاضل يجب أن يكون أكثر.

أدب الطيب، ص: ۲۳

الباب الرابع عشر.

فى نوادر جرت لبعض الأطباء. بعضها من جنس تقدمه المعرفة و هى تحث الطيب على تعرفه طرق الانذار و بعضها مستظرفة تبعث الطيب على اختيار تحصيل من يشاوره قبل مشورته عليه لئلا ينسب فساد أن جرى الى الطيب.

الباب الخامس عشر.

فى أن صناعة الطب لا يصلح ان يعملها كل من التمسها لكن اللائقة بهم فى خلقهم و أخلاقهم.

الباب السادس عشر.

فى محنة الاطباء.

الباب السابع عشر.

فى الوجه الذى به يقدر الملوك على إزالة الفساد الداخلى على الأطباء، و من جهتهم، و المرشد الى صلاح سائر الناس من جهة صناعة الطب و كيف كان ذلك قديما.

الباب الثامن عشر.

فى التحذير من خدع المحتالين من الذين [۱۸] يتسمون باسم الطب و الفرق بين خدعهم، و الحيل الطبيئة.

الباب التاسع عشر.

فى العادات المذمومة التى قد اعتادها كثير من الناس، و هى تسوق الى الإضرار بالأصحاء، و المرضى، و الى ذم الأطباء.

الباب العشرون.

فىما ينبغى للطيب أن يذخره و يعدّه من وقت صحته لوقت مرضه، و من زمان شبابه الى زمان شيخوخته.

أدب الطيب، ص: ۲۴

## المقالة الاولى

### اشاره

أدب الطيب، ص: ۲۵

### – الباب الأول – فى الأمانة و الاعتقاد الذى ينبغى أن يكون الطيب عليه و الآداب التى يصلح بها نفسه و أخلاقه

أما بعد الحمد لمن لا تبلغ الألسن غاية حمده، و لا تنال العقول نهاية مجده، فأننى لما فكرت فى مسألتك [۱۹] أيتها الحبيب أسعدك الله بدرك الحق و أنا لك طرقة، و جدت الجواب عنها يقتضى أغراضا كبيرة، و تلابس معانى [۲۰] جليله عظيم نفعها لجميع من يرتسم بصناعة الطب و أحبّ تعلمها لما يرسم فى نفسه من الآداب العقلية و الوصايا الطبيئة التى قد اجتهدت فى جمعها من مقالات القدماء و آداب الأفاضل. و أيضا فان نفعها عام شامل لسائر الناس ممن له عقل و تحصيل لما يربه من فضيلة أدبه إن كان ذا أدب، و

لما يبعثه و يحثه على التأدب، إن كان محبا للأدب، أو لما يخجله و يعرفه دناءة نفسه بين اهل العلم و الأدب ان كان عادلا عن محبة الأدب و خاصة ان كان ممن قد نصب نفسه قاضيا على النفوس، و حاكما على الأجسام و يتولى طبها و تدبيرها، فان الحاصل على الخصال اللائقة بالحاكم هي او اكثرها لائقة بالطبيب أيضا، و قد قال ارسطو طاليس [٢١] تفقد من الحاكم أربع خصال آن يكون حسيا، و أن يكون عالما، و أن يكون ورعا، و ان يكون غير عجول. و قال ان الحاكم يزین الحكم و هو يوحشه، و اذا نقلت هذه الأقاويل الى الطبيب وجدتها به لائقة،

أدب الطبيب، ص: ٢٦

و عليه واجبة. اذ الطبيب حاكم فى النفوس، و الأجسام، و لا يشك أحد فى ان النفوس و الابدان أشرف من الأموال، فلذلك ينبغى للطبيب ان يأخذ نفسه بالأداب و العلوم النافعة له فى صناعة الطب، و بغير شك ان من لم يحط بما يذكره و اطرحه سيخجله ان كان له أدنى حس و أن يكون له مع الحس يسيرا من العقل، فانه سيستحي من الله جل ذكره الذى أنعم على الناس بصناعة الطب و منح بها أفضل يستحقون تعلمها و يخافونه و يرهبونه قبل الإقدام على عملها فضلا عن العمل بها، و سيرى هذا المجرى على أهلها، أن مزاحمته لهم و دخوله بينهم بغير نصيب منها قبيح جدا، فإن بعثه خجله على تأديب نفسه و إصلاح أخلاقه، ثم قصد أهلها بلطف و أدب و حسن مسائلة [٢٢] فتعلم منهم و خدم بين ايديهم فى اعمالها أمكنه حينئذ اجتماع العلم و العمل أن يحفظ صحة الأصحاء، و ان يعالج المرضى و لعل بعض الحيلة ان يظن ان خدمته لطيب ما مدة من الزمان فى ذكائه، و معرفته ببعض الأدوية المفردة و المركبة او الفصد، و ما مائله من أعمال هذه الصناعة، و أخذه لذلك و يعرفه له من كناش [٢٣] او أقر باذين [٢٤] قد كفاه و أغناه عن قراءة كتب صناعة الطب و يعرف أصولها و قوانينها فليس ذلك الإساءة حظ له و لمن يدبره لأن ما علمه مما ذكرناه ان لم يعلم أين يضعه من الجسم و فيمن يجب استعماله و متى و أين من الأماكن، و بأى الحالات و المقادير كان الى ان يمرض الأصحاء و يقتل المرضى أقرب من أن يحفظ الأصحاء و يشفى المرضى.

فعلى جميع الوجوه و الأسباب يجب ان أسارع الى أجابتك فيما سألته و الله بكرمه المعين على جميع الخيرات، و بعد ما قدمته أقول: أن أول ما يلزم الطبيب اعتقاده صحة الأمانة، و أول الأمانة اعتقاده أن لكل مكوّن مخلوق خالقا مكوّنا واحدا قادرا حكيما فاعلا لجميع المفعولات بقصد، محى مميت ممرض مشفى [٢٥]. أنعم على الخلائق منذ ابتداء خلقهم

أدب الطبيب، ص: ٢٧

بتعريفهم ما ينفعهم ليستعملوه، إذ خلقهم مضطرين و كشف لهم عما يضرهم ليحذروه إذ كانوا بذلك جاهلين. فهذه أول أمانة و اعتقاد ينبغى للطبيب أن يتمسك بها و يعتقدها اعتقادا صحيحا. و الأمانة الثانية: ان يعقد لله جل ذكره المحبة الصحيحة و ينصرف اليه بجميع عقله و نفسه و اختياره، فان منزلة المحب اختيارا أشرف من منزلة الطابع له خوفا و اضطرابا. و الأمانة الثالثة: ان يعتقد أن لله رسلا الى خلقه هم انبياءه، أرسلهم الى خلقه بما يصلحهم، إذ العقل غير كاف فى كل ما [٢٦] يصلحهم دون من رسل [٢٧] ما شاء و كيف شاء فى الوقت الأصلى، كما اختار من الخلق الرسل [٢٨] الصفوة ممن شاء. فهذه أصول الأمانات التى تبحث على الطبيب أن يستشرها بينه و بين خالقه، و يعتقدها اعتقادا صحيحا فقد دلت القدماء على صحتها و أتت الكتب المنزلة بها، و شهدت على حقيقتها، و لا يسع ذو شرع الخروج عنها، فليس ينبغى لك ان تحفل بمن عدل عن هذه الأمانات ظنا منه ببطانها فارزا على الشرايع، و أظهر التدهر و الزندقه، فليس ذلك منه الا- جهلا- يسوقه الى الهلاك، و سوء العاقبة، فان دعتك نفسك الى ان تختبره، و ينكشف لك جهله، فسله عما اعتقده، لم اعتقده، و لم عدل عن اعتقاد الكافة و اهل شرعه؟ فإنك من مبتدأ جوابه تستدل على حيرته و سوء عقله، و لعله أن يكون فى ذلك مقلدا لمن قد كان يصحبه ممن كان يذهب ذلك المذهب، و يعتقد ذلك الرأى ميلا الى الرخصة، و خلع العذار و شوقا الى بلوغ اللذات، و لم يزل هواه يغلبه و لذاته تغزه حتى انطمست عين عقله و عميت عن النظر الصحيح فيما يصلحه و يرشده الى المذهب الحق، و الرأى الصحيح و دايم ذلك دأبه و الجهل يستحكم عليه أن يؤديه الى الهلاك فى دنياه و آخرته و مع

ذلك فانه سيكون سببا لهلاك من صحبه من الأغرار فتكون منزلته منزلة أصل الشوك الذي كلما كثرت فروع عظم ضروره، و عسر قلعه فلا تستأصله الا نار قويه تهلك الفروع و الأصل معا، ان يسقط في الارض من البذر ما يكون منه خلفا كذلك يكون الضرر أعظم كثيرا من اعتقد هذه الآراء، و الآفات على الناس أشد و البلاء أكثر من الأحداث و الجهال التابعين لهم لميل الأحداث الى اللذات، و سروهم بالرخصة، و قلة الكلفه فهم بذلك ينتحون المحرمات و يستحلون المحضورات،

أدب الطيب، ص: ٢٨

فقد أحاط منهم بالتابع و المتبوع نار لا تطفأ، و عذاب لا يفنى [٢٩] بسوء ذكر في الدنيا، و أليم عذاب في الآخرة في الشقاء، المغرور من هؤلاء الأحداث الكبير العجب بالحقير من دنياه الكافر بنعم مولاه لو تيقظ من نومته و صحا [٣٠] من سكرته ففكر في خلق ذاته و بقاءه و ثباته مع تضاد إسطقساته [٣١] و تعادى اخلاطه [٣٢] مدة حياته و اتقان أوصاله و أحكام هيئته لكفاه ذلك دليلا على وجوب علته، و كان منه أوضح برهانا على وحدانيته خالق الكل، و قدرته و حكمته. و اذا كان هذا المخدوع قد عمى عن هذا الطريق و جهله، فقد كان له عدة اوله من طرق آخر غيره منها تأمله لنوع نوع من الموجودات كعجائب ما في الأرض من معادنها و احجارها و نباتها و اشجارها، و ما على وجهها من اصناف ماشيها و سايحها و سابحات الماء و طائرات الهواء و ما به، ثم كل نوع من هذه من (...). و خواصه المقومه، فانه قد كان يكتفى في استدلاله على ما قدمناه من صحة تلك الامانات و حقيقة ما ذكرناه من الاعتقادات فبعض هذه الطرق اذا سلكتها في استدلال سلوكا مستقيما، فان فاتته هذه الأدلة و اخطأ هذه الطرق فقد كان له من الأدلة النافعة (...). قراءته في كتب الشرايع الحائثة على الخيرات الآمرة بالصالحات، الباعثة على النافعات، مقومه الاخلاق و معدلة الافعال، معدن الآداب و الفضائل التي قد خاب من جهلها، و غطت خسارته من عدل عنها، و أخذ نفسه بأمتثال اوامرها، و اتباع سنتها، و لذلك وصي ارسطو طاليس [٣٣] للاسكندر [٣٤] بهذه الوصية فقال: خذ نفسك بأثبات السنه، فان فيها كمال النقاء. و ايضا فلنقل لمن فاتته هذه الطرق

أدب الطيب، ص: ٢٩

و عدم هذه السعادات ان مما يرجي له الشفاء من عماء، و التخلص من حيرته قراءته في كتب العقلاء من المتقدمين الذين قد أجهدوا انفسهم بالطرق العقلية و القوانين القياسية في إصابة الحق و دركه فانه قد كان يجد فيها من فصيح الأقاويل و واضح الأدلة على وجوب الأقرار بالبارى تعالى و على وحدانيته و قدرته و حكمته و وجوده، و الإقرار برسله و شرايعه و الثواب و العقاب ما لو جمع لكثير و طال و ثقل محمله، و لكن لا بأس بأثبات اليسير من ذلك لما أرجو به من النفع لمن التمس الحق، و التويخ و الإخجال لمن عدل عنه الى الآراء الرديئة و المذاهب المفسدة. و ينبغي أن أقدم من القول في هذا المعنى أقاويل الفلاسفة أبدأ منهم بأقاويل ارسطو طاليس ثم اتبع ما قالته الفلاسفة ببعض ما قالته الأطباء و أظهر أقاويل ارسطو طاليس، و أوضحها في ذلك ما صرح به في كتابه الذي عنوانه (كتاب ما بعد الطبيعة) [٣٥] و خاصة في مقالة [اللامنتهى] قال ان الذي لا مكان له اصلا و لا تحويه نهايات الأجسام كما يحوى جميع الأشياء التي في المكان هو الله حقا. و قال ارسطو طاليس أيضا في مواضع أخرى من هذه المقالة: فأنه من الصواب و الحق أن يعتقد أن ذلك الشيء المعقول مفرد عن الجواهر جميعا حتى لا- يوجد بينه و بينها مشاركة البتة لا- في طبع و لا- في عرض من الأعراض، و هو الله تعالى. ثم قال: و غرضنا إنما هو الكلام في هذا الشيء الأعظم، أعنى الأول الذي لا يتحرك و هو الله الحق. و قال أيضا: المحسوسات واقعات تحت حس البصر منها [٣٦] الأجسام السماوية و الأجسام الأرضية من الحيوان، و النبات و أمرها بين، و أما الفاضل الأول فهو الذي هو غير متحرك الأزلي و الأبدى. و قال أيضا: و ذلك أنه ليس بينه و بين ما هو دونه من الجواهر مشاركة في شيء من الأشياء أصلا لا في تغيير من كل التغيير و لا في مكان و لا في نمو و لا ينقص و لا يجمعهما أيضا مبدأ واحد عنه حدثا لكن البدء الأول الذي هو الله لا مبدأ له أصلا، و كلما هو دونه فمبدأ منه. و من أقاويله التي صرح فيها بضرب من ضروب النبوة قوله في الطبيعة هذا القول، قال: و ليس بعجب أن تكون الطبيعة و هي لا تفهم منساقه بما يفعله الى الغرض المقصود اليه إذ كانت لا تروى و لا تفكر في فعل ما تفعله ..

أدب الطيب، ص: ۳۰

قال: و هذا مما يدللك على انها ألهمت إلهاما تلك النسب من سبب هو أكرم منها، و أشرف و أعلى مرتبة و لذلك صارت تفعل ما تفعل منساقه نحو الغرض و هى لا تفهم الغرض كما قد ترى القوم الذين يلهمون أن يتكلموا [۳۷] بكلام يثبتون به كما يسألون عنه قبل أن يكون فهم لا- يفهمون العلة فيما يقولون، و قال ايضا: فالصانع لهذا العالم و لترتيبه و هو الحق الأول، و له العلم المحض فى الغاية القصوى، و عن علمه يكون ترتيب الأشياء و نظامها و الى الاقتداء به يشقائق. و قال أيضا، بعد كلام طويل: فقد تبين من هذا أن الله يعلم ذاته، و يعلم بذلك جميع الأشياء التى هو مبدئها و احوالها و تصرفاتها و يعلم ذلك كله معا. و قال أيضا فى كتاب سمع الكيان [۳۸] اقاويل كثيرة من هذا الفن غير أنى اكتفى منها بقول واحد قاله من المقالة الثامنة منه، قال: ليست الخليفة يا هذا غير مهية مفعولة، و أنها لحسنه التهيئة و الفعل و إذا كانت فيها تهيئة فقد اضطرت أن تكون بإرادة و قدرة عليها نعت وجد و أن الذى منتهى له ليس له نعت و لا حد و اما أفلاطن [۳۹] فانه تكلم فى النفس فى الكتاب المنسوب الى فادن (فى النفس) و أظن فى وصف الثواب و العقاب و الحساب فى الآخرة، و طبقات الثواب و العقاب بعد الموت مما يطول إعادته و لكن نذكر منه طرفا، قال سقراط [۴۰]: أظنك يا فانس [۴۱] لم تفهم عنى بعد قال فانس لا و الله واهب الحياة فما فهمت عنك على ما ينبغى قال سقراط: فافهم عنى فانى مستأنف بك قولاً مجدداً، ثم قال سقراط بعد ان قال، فان سلمت ما من هذه الأشياء اوجدتك ان النفس شىء لا يبطل بعد مفارقة البدن، قال فانس فبادر بنتيجتك فأنى مسلم لك، قال سقراط بعد ان قال، فالنفس غير مايتة و لا باطله بعد مفارقة البدن، قال سقراط: ثبت يا فانس أن انفسنا بعد الموت موجودة لا فى مدة هذا الزمان

أدب الطيب، ص: ۳۱

الذى ينسب فيه الى الحياة بل فى الأبد أبداً، و قال فى موضع آخر: و عند ذلك لا يؤذن فى السرور فانه لو كان الموت هو بوار الأمر كله لكانت هذه هى فرصة الأشرار اذا ماتوا و ان يستريحوا من البدن و من (مرغم) مع النفس التى هى فى ابدانهم. و قال ان كل واحد من الناس اذا مات فان ملكه الموكل به خاصة و هو حتى يروم ان يسوقه الى موضع من المواضع المذكورة فيه بحيث يجوز المجتمعون فيه على ما لهم و على ما عليهم فيقودهم الى الآخرة قائد من الملائكة مأمورا بأن يمضى بمن هناك الى هناك فاذا جوزوا هناك بما يستحقون المجازاة به و لبثوا بالمكان المدة الزمان التى يجب ان يلبثوا فيها ساقهم سائق آخر من الملائكة فردهم الى ما هناك فى أوار من الزمان كثيرة بعيدة المدة و أخلق بمسير الأنفس الا يكون كما ذكر أرشيجانوس [۴۲] عن طيلاس [۴۳] فان ذلك قال: أياها الملك انما تسيّر الانفس فى طريق واحد منفرد، قال سقراط لكن الصحيح فيها تشعب فى طرق كثيرة مختلفة، و نحن نقول ذلك على حسب ما يستدل به من الذبايح و الاشياء المفترضة فى الشريعة أن نفضلها بالنفس الذاهبة الكيسة تنقاد لسائقها و لا يجهل ما هى فيه، و أما التى هى مغرأة بالشهوات الجسدانية فانها كما قلنا تبقى مدة من الزمان طويلة تجول متحيرة تجاذب مجاذبة شديدة و تلقى أنواعا من الجهد كثيرة، فبالعسر و الكف تمضى منقادة للملك المأمور بسياقها فاذا انتهت الى الموضع الذى فيه الأنفس الأخر غيرها، اما اذا كانت دنسة فقد فعلت أفعالا- دنسة أما من القتل جورا أو ظلما، و أما من غيرها الى ما شابهه و مما هو من أنفس هى نظايرها فان كل ملك قد يهرب منها و يزوغ عنها و لا يشاء ان يقارنها فى طريق و لا يقودها و تبقى نقيه و هى على غاية (الخير) [۴۴] الى ان تنقضى (أطوار) [۴۵] من الزمان و عند انقضائها تأتى بها الضرورة الى المسكن الذى هو أولى بها. ثم ذكر فلاطن فى هذا الكتاب صفة أراضى نضرة منبته أنواعا من الأشجار الطيبة الروائح الحسنه المنظر الرفيعة القدر، و بقاع كثيرة الأنهار الكدرة التى

أدب الطيب، ص: ۳۲

تحوى الطين ذا الروائح الكريهة و الالوان الوعرة تهوى الى قعر الأرض، و نيران تسمى الجحيم. و ذكر أن الأشرار فيها يعذبون و الأخيار فى تلك يخلدون، و هذا من كتب فلاطن المشهورة. و انما اقتصصت ما اقتصصته منها لسمعها هذا السىء العقل الردىء الحظ المستخف بشرعة الناس، أهل العقول و الأديان، بكفره فيرجع عن جهله و عداوته و أنا أزيد من أقاويل بقراط [۴۶] و جالينوس [۴۷] ما

يزده بيانا، قال بقراط في كتابه في كون الجنين [٤٨] مقرا بالله تعالى وبتكوينه للخلائق قصدا: فاذا امتلأ من الريح صير الله للريح طريقا في وسط المنى، وقال ايضا في كتاب حبل على حبل [٤٩] وكتاب المولودين في سبعة أشهر فكثير منهم يحيون لأن الزمان الذي يخلق الله فيه الجنين في الرحم، وقال ايضا من كتابه الذي سماه كتاب الوصايا [٥٠] قال: و أي امرئ أعطاه الله علما يشفى به المريض و حباه بذلك، و قال في كتابه في الإيمان و العهود [٥١] أني أقسم بالله ربّ الحياء و الموت و واهب الصحة و أقسم بأسقليبوس [٥٢] و بخالق الشفاء و كل علاج، و اسقليبوس فهو جده القديم في الطب، و قال أيضا و أقسم بأولياء الله من الرجال و النساء جميعا، و أما جالينوس فانه في تفسيره لهذا الكتاب في تفسير الفصل الأول منه قال: فأما نحن فالأصوب عندنا و الأولى ان نقول ان الله جلّ و عزّ خلق صناعة الطب و ألهمها للناس، و ذلك أنه لا يمكن في مثل هذا العلم الجليل أن يدركه عقل الانسان، لكن الله هو الخالق الذي هو بالحقيقة قد أكنه خلقه و ذلك انك لا تجد الطب أحسن من الفلسفة التي ترون ان استخراجها كان من عند الله تعالى بإلهام منه، و قال

أدب الطيب، ص: ٣٣

جالينوس في تفسيره للفصل الثاني من هذا الكتاب، قال: بعد أن أحلف بقراط من يتعلم صناعة الطب بالله تبارك (و بمن) كان أول من أستخرج صناعة الطب عاد فأحلفه بأولياء الله من كان منهم يونانيا، و من كان منهم من غير اليونانيين ليكون كل واحد ممن يحلف اذا حلف بأولياء الله من عشيرته حفظ ما يحلف بسببه حفظا بالغا. و أما ما قاله جالينوس في كتبه في هذا المعنى فكثير نذكر منها يسيرا، قال في المقالة الخامسة من كتابه في منافع الاعضاء: [٥٣] و ذلك أن بعد همتك و عنايتك لا يلحق بحكمه الخالق لذلك و بعد شأنه و عنايته. ثم قال في قول آخر بعد ذلك: فأني ارى ان في ذلك كفاية في البيان عن اثار حكمه الله تعالى في الخليقة. و قال في المقالة السادسة من هذا الكتاب: و خالقنا اذ هو حكيم لا يغيب عن حكمته شيء فهو لم يخلق في شيء من الحيوان شيئا باطلا و لا جزافا.

و قال في المقالة السابعة منه في خلق القلب و تجويفه الايسر منه: فيجب ان لنا الشكر له إذ كان إنما لطف في ذلك و احتاط فيه حتى جعله على ما هو عليه [لكي لا] [٥٤] تجمد الحرارة الغريزية. و قال أيضا: و هذا السرّ الذي أريد أن أخبرك به ليس دون تلك الأسرار و لا ينقص عنها في الدلالة على حكمه الله و قدرته و عنايته، و قال: و قد أشرفت من لطف الخالق و قدرته في هذا و غيره على أشياء انا مقرّ أن طاقتي تقصر عن بلوغ ما يستحقه من الثناء و المديح على حسن تقديره لخلقه، الحيوان و غير الحيوان. و قال في (التاسعة): لم يخلق الله شيئا مما وصفنا باطلا، و لا عن غير تعمد. و قال في (العاشرة): و جميع ما وصفنا يدل على سابق علم خالقنا و حكمته العجيبة. و قال: فلما صحت عزيمة على الاضراب عن شرح كذا و كذا [٥٥] تخفيفا عن المتعلمين رأيت فيما يرى النائم بإلهام من الله طارقا طرقني يعذلني و يلومني و يقول لقد ظلمت هذه الآلة التي هيأها الله و نافقت الخالق تبارك شرح هذا الفعل العظيم الذي يدل على غاية رحمة الخالق بالخلق فالحق آخر هذه المقالة، ثم قال:

أمرني واحد من الملائكة يعد ذلك بشرحها و أنا منتهى الى ما أمرني به. فقال أيضا فان الله يعلم أني ما أتريد فيما أقول ثم قسم: أني ما أتكلم الا بحق من قبل أن يأمرني الله سبحانه

أدب الطيب، ص: ٣٤

بوضع هذا الكتاب قد كنت عزمت على أن أطرح أكثره، و ذلك لثلا بيغضني و يشأنني كثير من الناس، و قال في الحادية عشر [٥٦]: و لا علم لي كيف يجوز أن أنسب من زعم أن هذا التدبير العجيب و الحكمة الفائقة وقع كل ذلك بالبحث، و الاتفاق يا هذا ان كان هذا يقع بالبحث و الاتفاق فأى شيء يكون بالتعمد و العناية و القصد و اللطف و الحكمة. و قال جالينوس هذه المقالة مقرا بصحة ما قاله موسى عليه السلام و على سائر النبيين، و الذي هو أفضل و أصوب هو ان نقول في ابتداء خلق الخالق لجميع ما خلق على المذهب الذي يقول به موسى، ثم قال: قف عند العلم و القول أحب أن تكون هذه الأمور على ما وصفناه لهذه الأسباب التي ذكرتها و لا

يتجاوز ذلك عن الفحص عن كيف كانت فان الفحص عن ذلك جرأه و تهجم و إقدام إياك أن تأخذ فيه و لا ترده فإنه قبيح بك أن تتقدم على الفحص كيف كانت أمور قد كنت أقرت بأنها كانت، و لا سبيل لك الى العلم بذلك. و قال فى (السابعة عشر) [٥٧] و هى آخر مقالات الكتاب: و قد بلغ من حكمه القادر البرغوث و قدرته إنا نجده يخلقه و ينميه و يغذوه اضلاعنا و لا نكلف، فاذا كنا نجد فى هذا الحيوان الذى قد بلغ من حساسته ان يتوهم المتوهم انه انما كان عن غير تعمد حكمه هذا مبلغها فكم بالحرى ينبغى ان يتوهم فضل حكمه البارى و قدرته فى أصناف الحيوان الجليله القدر، فهذا أحد المنافع العظام التى نستفيدها من علم الطب أعنى من طريق انا محتاجون الى الدلالة على قوة الله ان كان قوم يرون ان هذه القوة ليست موجودة أصلا، فضلا عن أن يكون يعنى بمصالح الحيوان، و قال جالينوس أيضا فى كتابه فيما يعتقدونه رأيا و قد ذكره الله تعالى فإنه شفاه من علة مؤسسه فقال: و لذلك أعتقد إعظامه و تبجيله و اتبع فى ذلك الشريعة و السنه و أقبل ما أمر به سقراطيس [٥٨] من قول ما أمر الله به. فبدى ما ذكرناه فى هذه الأقاويل الجليله عن (هؤلاء) القدماء الأفاضل الذين يقرون فيها بالله تعالى و برسله و بالوحى و بالثواب و العقاب لم يشف بعد عمى هذا الشقى المغرور، و نحن نقول ان ما أحضرناه كاف لمن أثر الحق و مال الى الصدق و لو عرفت أن الزيادة تنفع من لم ينتفع بما تقدم ذكره لزدت من

أدب الطيب، ص: ٣٥

أقاويل [هؤلاء] و غيرهم ممن هم فى طبقتهم مثل فيراغورس [٥٩] و افيغروس [٦٠] و ديمقراطس [٦١] و زينون [٦٢] و أمثالهم. و من اقاويل أفاضل من الحدث مثل: الكندى [٦٣] و حسبك به جلالا و فضلا فإنه قد أظن فى هذه المعانى و خاصة فى كتابه فى الفلسفة الخارجة فى الرد على الثوبية [٦٤] و مثل حنين و اسحق [٦٥] و بنيه و غيرهم من أهل العلوم العقلية، فأن حيننا، و على أنه على ضد مذهب التوحيد قد وضع مقالة فى التوحيد و وضع أيضا مقالة فى صحة الرسل، و لكنى أكتفى بما ذكرته لما فيه من توبيخ و تنبيه لمن يرجى له الفلاح و الصلاح، و أما من لم ينتبه لما نبهناه فليعد من الموات، أو من البهايم التى لا يؤثر فيها التوبيخ و العتب، فقد قيل لبرزجمهر [٦٦] ما بالكم لا تعاتبون الجهلة؟ فقال: لأننا لا نريد من العميان أن يبصروا.

و لنرجع اليك أيها المحب للأدب فنقول أنه إذا صحت أمانتك [٦٧] مما تقدم القول به من الإقرار بالله جلّ و عزّ و من المحبة له و الاعتراف بحقه و الاقرار برسله و التمسك برسائله فعليك بالعبادة له بما يرضيه، و لن تقدر على ذلك دون ان تصلح أخلاقك و تعدل أفعالك، و لا يمكنك ذلك حتى تعلم أصول قوى النفس و هى ثلاثة قوى كما بين ذلك القدماء من

أدب الطيب، ص: ٣٦

الطبيعيين و الأطباء، فان جالينوس قد شرح ذلك و كشفه فى كتابه فى آراء بقراط و فلاطن [٦٨] و فى كتابه فى الأخلاق [٦٩] و فى مقالته التى بين فيها ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن، و قال:

إن القوة الاولى من قوى النفس هى القوة النفسانية و هى التى تتم أفعالها بالدماغ، و القوة الثانية هى القوة الحيوانية و أفعالها تتم بالقلب، و القوة الثالثة هى القوة الشهوانية و أفعالها تتم بالكبد. ثم تعلم باعتدال هذه القوى فى الانسان تكون اخلاقه فاضلة ممدوحة و نفسه طاهرة زكية، و بخروج هذه القوى عن الاعتدال تصير أخلاقه مذمومة و نفسه رذلة، فاعتدال القوة النفسانية يكسب الانسان اللب، و العقل و جودة التحصيل و التمييز و صحة الفكر، و اعتدال القوة الحيوانية يكسبه الهدوء و الرزانة و قلّة الحرد و الغيظ، و اعتدال القوة الشهوانية يكسبه العفة و ضبطه لنفسه عن اتباع الشهوات و اللذات. و بعد علمك بما ذكرناه يجب ان تروض نفسك و تعودها هذه الخصال الثلاث، اعنى العقل و الرزانة و العفة لتصير فاضلا أديبا و تنقى نفسك و تصلح لاقتناء العلوم، و اجتهد فى الحذر من الوقوع فى أمراض هذه القوى فأن خروج القوة النفسانية عن اعتدالها هو مرض لها يوجب سوء التحصيل و الجهل. و خروج القوة الحيوانية على اعتدالها هو مرض لها يوجب سرعة الغضب و الجزع.

و خروج القوة الشهوانية عن اعتدالها هو مرض لها يوجب ألاً يضبط الانسان نفسه او الا تقوى له شهوة، و اجتنب هذه الحالات الست



فانها أمراض للنفس يوجب لها الفجور و الخبث و الدناءة. و تعتمد العدل فان فضيلته به تنزل النفس كل شىء منزلته و استوص بوصية ارسطو طاليس للاسكندر، فانه قال: لا تمل الى الغضب فانه من أخلاق السباع و الصبيان، لا تفرط فى الجزع على ما فاتك فان ذلك من خواص النساء الضعفاء، و لا تمل الى النكاح فانه من خواص الخنازير و هى أقوى عليه منك و هو يهلك العمر. أصلح نفسك لنفسك فيكون الناس تبعاً لك و تمسك بالحرية فانها فضيلة للنفس بها تكون السماح فى البذل لاقتناء الحسنات و كن شريف الهممة فان من شرفت همته نال الخير و الكرامة، و من دنت همته ناله الشر و الهوان.

أدب الطيب، ص: ٣٧

انصرف الى تسديد رأيك و ميز الخير من الشر برزائه ليوجد منطقك سديداً، و فعلك حميداً، و توق القلق عند الغضب و الإفراط فى العقوبة عند الأدب و احذر اللجاج مع شراسة الخلق فانهما يدلان على الحمق. كن قوى النفس عند الأمور المفزعة لا يتداخلك الرعب و لا من الموت. و كن مقدماً شجاعاً عند الاضطرار الى المخاطرة مؤثراً للموت المحمود على البقاء المذموم، إستعمل الصبر، و تجشّم التعب و لا ترغب فى الراحة و اللعب. كن عفيفاً، دمثاً، شكلاً ذا وقار لئلا تكون سخيلاً زريماً ذا احتقار. أحرق الشهوات بنار الصبر قبل أن توردك اللذات الى عميق القبر، مع تمسكك بالعدل فتمسكك بسنن ملتك و بلدك و لا تخرج عن اجماعهم و احذر مخالفة الشريعة لئلا تكون عقوبتك قريبة سريعة، قال أرسطو طاليس: أول العدل ما قضيناه من حق الله تعالى، و بعد ذلك ما نلزم أنفسنا من طاعة الملوك، و بعده الذى يجب علينا لأهل مدينتنا و بلادنا، و بعده ما نفعه مع سلف منا، و فى ذلك رحمة هى جزء من العدل أو من لواحقه. و قد يلحق العدل السلامة و الصحة و الأمانة و بعض السرور. كن ذا لطاقه و رأفه و مروءة فان ذلك من أخلاق الحرية قال أوميروس [٧٠] الشاعر: لا ينال المراتب السنية بخيل و لا يرتقى على الدرجة العليا الا كريم و د الأقرباء، و حب الأخيار، تحزن على الغرباء، فان ذلك من فعال الأحرار الأدباء، ليس السعادة حب الكرامة (و التفق) و التمتع باللذات و السرور بالسلطنة و الغلبة عند المبارزة، فان اعتياد هذه و مداومتها ترخى النفس، و لكن احتمال الشقاء و قوة النفس عند النصب، و الاعتباط بالقناعة جميع ذلك من السعادة و كبر الهم [٧١] و الشجاعة، قال سقراطيس قارض الله دهرك و اجتهد فى ذلك مع موافقة الجماعة فان العصمة بذلك مع العمل بالسنة. ثم كن بعد ذلك مع والديك كما تحب أن يكون معك بنوك، و كفى بهذه غاية و صفة لعظيم حقهما عليك إن كنت ترى لنفسك على ولدك حقاً. ابطأؤك بالمؤاخاة أحسن بك من أن تواخى اليوم و تهجر غداً فلا خير فى سرعة المؤاخاة و تعجيل الصريمة فان كلاهما من عمل أهل السخافة و الطيش و اعلم أن مودة الأخيار دائمة زائدة، و مودة الأشرار سريعة بائدة. و اصلح من ميراث المال من الآباء

أدب الطيب، ص: ٣٨

وراثة الأخوان و الأحباء. عند الشدايد تمتحن صحة الصداقة كما يمتحن صحيح الذهب بالنار، أسبق بالجميل الى أصدقائك قبل التماسهم ذلك منك، و خاصة إن عثر الدهر بهم. أودع الخيرات لأهل الصلاح و الأبرار و لا تثق عليهما بأهل الطلاح و الأشرار. امقت المخادع و الملاق كمتك الكذاب الشيراق. كن سهلاً خلطاً بالأخوان مكرماً و مفضلاً على الجيران. قرب ممن قرب اليك و أعف عن جفا عليك و اعلم أن استقامة الأدب مع الحكمة خير من المال و السلطنة. قال أرسطو طاليس: الحكمة رأس التدبير، و هى سلاح النفس مرآة العقل.

اجتهد إلا تكون واعظاً بجميل الأقوال لكن تكون عظمتك بجميل القول و الفعال.

لا تأخذن الحدث بصعب التأديب لكن درجة الأدب بترتيب. لقح عقلك بالأداب كما تلقح الشجرة بالشجر الكراب. رض النفس بالحكمة لتدرك الحقيقة كرياضة الراضة للجسم لتصبر على المشقة، و اعلم بأن الحكمة تفضى باهلها الى مراتب عظيم فضلها كما أن من ولى سلطاناً و جب عليه أن يبعد الأشرار عنه، لأن جميع عيوبهم منسوبة اليه، كذلك أنت أيها الطيب يجب أن تبعد عنك الأشرار من الأصحاب و التلاميذ فان جميع ما يأتيك [٧٢] من صحبك و خدمك منسوب اليك من قول و فعل، و اعلم ان

الفقر مع الحلال أصح من الغنى مع الحرام، و الذكر الحسن مع بقائه خير من نفيس المال مع فوائده، و أيضا فان المال قد يوجد عند السفهاء و الجهال، و الحكمة لا توجد الا عند أهل الفضل و الكمال. اجتهد في أن يكون سرورك و حزنك جميعا بتوسط، و كن على ما زاد منهما بتسلط و تأمل حال النفس الموسّطة للاخلاق من هذا القول الذي أحكمته لك من كلام جالينوس في اول المقالة الثانية من كتابه في المزاج [۷۳]، فانه قال بعد ان وصف حال المزاج المعتدل هذا القول، قال: فهذه حال الانسان الذي هو أعدل الناس مزاجا في بدنه، و هو أيضا في نفسه متوسط بالحقيقة فيما بين الشجاعة و الجبن و بين البطئ المتأخر و بين العجول المتهور، و فيما بين الرحيم و بين الحسود، و من كان كذلك فهو طيب النفس محب متحجب متوخي لمحبة الناس، دمث. و اذا كنت مجتهدا على أن تخفي مالك في بيتك فأحذر ان تخفي

أدب الطيب، ص: ۳۹

حالاتك في نفسك. و اجتهد أيضا أيها الطالب للحكمة و الأدب في إصابتها من كتب أهلها، و التقط ألفاظها و معانيها كما تلتقط النحلة ما يلائم عملها من جميع الشجر، و تعمل منه ما يصلح للبناء بيتا، و ما تغتذى به و هو العسل تدخره محفوظا. فتأدب بما قدمنا ذكره من هذه الوصايا و الجمل ففيها كفاية للنفوس المسعودة ثم انصرف الى الاهتمام بما يصلح جسمك، و يحفظ صحتك فاني ذاكر جمل ذلك في الباب الثاني من هذا الكتاب و هو الذي أبتدى به الآن فتدبره حسنا.

أدب الطيب، ص: ۴۰

### الباب الثاني في التداير المصلحة للأبجان، و بها يصلح الطيب جسمه و أعضاه.

#### إشاره

أقول و الله المعين أن الخالق تعالى لما شاء إظهار حكمته و قدرته جعل كل مخلوق محكما، و جعل الأدلة في المخلوقات على إحكام خلقتها، و قدرة خالقها تبارك كثيرة جدا.

من ذلك ما جعل لبعضها من الاتصال الطبيعي ببعض و ما فضل بعضها عن بعض و ما رتبها بذلك مراتب [۷۴] مختلفة لتأخذ من نوره، و تقبل من حكمته بحسب ما لها من شرف المنزلة، فأعطى تعالى الناميات من القوى الأربع الذي بها تغتذى و تنمو ليتم لها البقاء بنوعها ما لم يعطه للجمادات. و وهب تعالى للانسان من نوره نفسا علامة عاقلة مميزة ما لم يعط ذلك لغيره من الحيوانات، فالانسان لذلك هو اتم أنواع الحيوان و أكمله، لأنه من جسم حي و من نفس ناطقة، و لأن النفس الناطقة هي المتممة لنوع الانسان و أفعالها بجسمه تظهر، فلذلك بنى جسمه بناء يلائم قواها كالذي بنيت عليه أجسام سائر الحيوان من الملائمة [۷۵] لقوى نفوسها، فما كان منها شجاعا محبا للغلبة و القتال بنى لنفسه جسما يصلح لهذه الأفعال كالسبع و النمر و الذئب و أشباه هذه، و ما كان منها جبانا خلقت له آلة تصلح للهرب كالأرنب و الثعلب و أشباه هذه من الحيوانات، فلذلك بنى جسم الانسان أيضا بناء يلائم

أدب الطيب، ص: ۴۱

نفسه، فنفس الانسان لما كانت أصفى النفوس و أعدلها، بنى لها جسم [۷۶] أكمل الاجسام أعضاء، و أتمها هيئة، و أعدلها مزاجا لتكون أفعاله تامة متقنة ككمال نفسه و تمامها و شرفها.

و أيضا لما كان البدن آلة للنفس، و كانت أعضاء البدن مخلوقة لنفس الحيوان بحسب قواها و كان لكل حيوان من الحيوانات عمل يخص ذلك النوع من الحيوانات لا يقدر على غيره، و أعضاءه كلها مرافد بعضها بعضا في مصالحه، و في اكمال ذلك العمل كالذي نجده من عمل الزنبور و النحل و النمل لثبوتها كل واحد بحكم ثبوته، و تشكلها بغير تشكيل الآخر لكن بحسب ما يلائم مصلحته، و كنسج العنكبوت لأجنته و دود القز، و ما سوى ذلك من الحيوان، و كان الانسان لشرف نفسه، و لكمالها و لقوة عقله على العلم

بجميع المهن و الصنایع، و ان الحكيم جل ذكره أراد إظهار ما فى قوة نفس الانسان الى الوجود بالفعل خلق أعضاء جسمه أكمل و أتم ليقدر على جميع ما يعمله الحيوان طبعاً بعقله، فخلق تبارك له الیدين ليقدر بهما على عمل ما دق من المهن و ما جل و ليتخذ بها أنواع السلاح كالسيف و الرمح و النشاب و الترس، و يروض الخيل ليركبها، إذ كانت هذه الأشياء متفرقة فى الحيوانات كالذى يوجد من الأنیاب للخنزير لينجل بها فيقطع ما أمكنه قطعه، كقطع السيف، و كرمى القنفذ بشوكة كرمى السهم، و كالقرون و المخالب [٧٧] و الجبن لسائر الحيوان. و ليست توجد أمثال هذه مجموعة ترى كاملة الا للانسان وحده لأنه بعقله يلتبس الأعمال و يقومها، و الحيوان فانما له عمل واحد يعمله بطبعه، ألا ترى ان الحيوان لما كان بأسره مضطراً فى البقاء (الى) المأكول و المشروب و المكان و الستر من الحر و البرد و التناسل، صار بطبعه يتخذ له الأعشاش و البيوت، و بطبعه يعرف انواع أغذيته الموافقة له فى بقاءه، لا يبعد لها، و مشروبه لا يتعداه، و يزواج الذكور من كل نوع انائه للنسل لا يتجاوز ذلك، و بعضه فى اوقات من الزمان لا يزيده، و ما لم يقدر عليه من مصالحه بطبعه خلقه الله تعالى له لطفاً به لئلا يهلك كالأصواف و الأوبار و الريش و الشعر و الجلد التى هى كسى له ساترة من الحر و البرد. و أما الانسان العاقل فلما وهب الله له تبارك و تعالى ما هو أشرف من الطبع و توج بالحكمة و العلم الأمور الزمانية السالفة اللاتقة، و صار يعلم ما يصلح [٧٨] له ان يتصرف

أدب الطيب، ص: ٤٢

بعقله فيما يختاره من اتخاذ الأبنية و الكسى و أنواع الأغذية و الأشربة و له أن يقاوم بعقله المضار و المؤذيات الطبيعية و الاختيارية جميعاً و ذلك ان اللذة مقرونة بالأمور الطبيعية، خلقها الخالق تعالى بحكمته فى الأمور المحسوسة و الحواس ليشتاك الحيوان الى ما يلتذ به فيستعمله و لو لا ذلك لم ينسل الحيوان و لم يبق [٧٩]، و لما كان الطبع يلتذ و يشتاك الى اللذات و لم يكن لأنواع الحيوانات عقل يقدر له الأمور اللذيذة ما يكفيه لطف له الخالق تبارك بتقدير ذلك له طبعاً فلا يأخذ من كل لذية إلا ما يصلحه و يكفيه و لذلك عدت أكثر الحيوانات أكثر الأمراض التى تعرض للانسان. فأما الانسان [فلأن] له عقل يقدر أن يميز به، لطبعه، الضار من النافع و يقدر له من الأغذية و الأشربة و سائر ما هو مضطر اليه الكافى، فلذلك ترك و طبعه، فإن تبع ما يأمره به عقله من استعمال الاشياء و اتخاذها للذات و لم يتق ما يتبع اللذة من المضار و الآفات دخلت عليه الأمراض، و الأعراض و لم يؤمن عليه الهلاك لأنه يكون فى ذلك دون البهائم لما لم يجعل لها عقل تقدر به كما قلنا قبل، صار لها التقدير طبعاً فهى بذلك أصلح حالاً [٨٠] و آمن، و خير ممن لا يتأدب بعقله. فأما من تدبر بعقله الأمور و تبع ما يأمر به عقله و شرعه، و سلك فى طرقهما و مذاهبهما، فهو الفاضل الأديب و هو الانسان بالحقيقة. و لما اختلف طبائع الناس لاختلاف أمزجتهم احتاج العقل ان يضع لكل ما خالف الأمر المعتدل ما يرد به الى الاعتدال و ما يضعه العقل من ذلك هو ضربين احدهما:

تعديل ما عدل أخلاق النفس، و الآخر: ما عدل مزاج البدن فأما تعليم ما عدل أخلاق النفس و أكسبها الفضائل و هداها سبل الحق لترهد بذلك فيما يأمرها به الطبع من اتباع اللذات المؤدية [٨١] الى سبل الشر و الرذائل فهو التعليم العقلى، و التأديب الذى به ينتقل الانسان من الأخلاق البهيمية الى الأخلاق الشريفة النفسانية، و هذا المكتسب من التأديب إذا رسخ و ثبت فى النفس الانسانية بالعادات التى يوجد الانسان بها منذ صباه [٨٢]، و التأديب الذى يؤدبه أهل الآداب يسميه القدماء عقلاً مكتسباً، و منزلته من العقل الكلى منزلة شعاع الشمس، و كما ان بضياء الشمس يستنير الهواء و يوقعه [٨٣] على المحسوسات فتدر كها

أدب الطيب، ص: ٤٣

الحواس كذلك بما للنفس من ضياء العقل الكلى تقبل التأديب و تتصور ما يصور لها فيظهر نورها و نهارها، و كلما زاد نورها [استنارت] [٨٤] من العقل نورا تستضىء به و تفتش عن الفضائل و العلوم فيكون بذلك الانسان عالماً أدبياً يتبع و يقتدى به. و من علم بأن الله تعالى قد خصه بجزء من ذلك و أقدره على ان ينفع به غيره فقد وهب له نعمة لا تفسد و لا تبيد، و قد وجب عليه ألا يفتر طرفه عين من شكر المنعم عليه و أن يتيح تلك النعمة لمن طلبها و ينعم عليه بإخراجه و [استعادته] [٨٥] من لجج ظلمات الجهل

المميت الى علو نور العلم المحيي فان من أدب نفسه فقد أكسبها حياةً دائمة، و الى الله نبتهل في احياء نفوسنا باحسانه و له نشكر ابدًا دائماً. و اذا كان هذا الضرب الأول من تعليم العقل و تأديبه للطبع فقد ذكرنا منه فيما تقدم جملاً مشوقاً للاحداث الى التعليم و التاديب و سائغاً لهم الى منافعهم في دنياهم مدة بقائهم، و في آخرتهم بعد موتهم، فقد آن لنا أن نذكر الضرب الثاني من التعليم العقلي، و هو: المعدل لمزاج البدن و الحافظ عليه صحته، ليكون بذلك هذا التعليم تاماً و الغرض الذي قصدنا نحوه في كتابنا هذا كاملاً، و أنا أذكر الممكن ذكره من هذه الجمل بطريق قريب و مقاصد سهلة و بألفاظ مألوفة و عبارة معروفة ليقرب على محب الأدب و التعليم غرضه، و يسهل عليه مطلبه و بالله أثق و أستعين، فأقول: ان التعليم الثاني الذي نصبه العقل و وضعه لتقويم الطبع و إصلاح الانسان هو ما عدل جسمه و أكسبه صحةً أو ما حفظ على الجسم صحته، و هذا التعليم و العمل به هو المسمى صناعة الطب، و هي التي وهبها الباري للعقل، فنصب العقل للعقلاء أصولها و علمهم استخراج فروعها بطريقتين هداهم بهما سبلها و هما: طريق القياس [٨٦]، و طريق التجربة [٨٧].

فبهذين الطريقين جميعاً مجموعين [استخرج] علماء صناعة الطب علمها و وصلوا الى أعمالها. و إذا كان قد اتضح لك ايها المحب لتعلم صناعة الطب أصول طرق التعاليم التي نصبها العقل للعقلاء و انكشف لك منها جملاً فأرجع بنا الى بسط التعليم الثاني: و هو أدب الطيب، ص: ٤٤

المصلح للجسم فاني أحدثك في طريق سهل المرام واضح المسلك قد أسعفنا من تقدم من العلماء يتوطيده و أبان لنا سبله، و أول المبادئ لهذا الطريق لمن أراد تعديل جسمه ان يتفقد أفعاله إذا رام أعماله، فان وجدها جاريةً مجاريها، و لن يتعذر عليه فعل ما و لا عمل من أعمال جسمه، فليعلم ان جسمه صحيح لا مرض به، و كذلك ينبغي أن ينظر في عضو عضو من جسمه فان العين خلقت لتبصر المبصرات من الألوان و الأشكال و غيرها، فإن وجدتها تدرك مبصراتها بلا عائق و لا تقصير قيل لها صحيحةً و إن قصرت أو لم تبصر قيل لها مريضةً أو عادمة الإبصار، و كذلك القول في سائر أعضاء البدن، و في جملة البدن، ثم بعد العلم بالصحةً و بالبدن الصحيح يجب أن تعلم بماذا تحفظ الصحةً على الصحيح لئلا تزول عنه فيقع في المرض.

ثم يتبع هذا التعليم الثاني، تعليم ثالث، و هو: إن يعلم المرید إزالة المرض عن الجسم إذا حلّ به المرض، ما هو المرض، و اي الأمراض هو، و كيف يزال، و ياي الأشياء و التدابير يزال، و يحتاج بالضرورة الى علم جميع ذلك من رام علاج الأمراض، و لأن ليس غرضنا فيما تذكر هاهنا شيء من هذا الفن فلذلك لا نذكر شيء منه من هذا العلم التعليم الثالث، شيئاً إلا ما جرى بطريق العرض في فروع [٨٨]

الكلام، و لكني أقول ان ما أذكره في هذا الباب الثاني من هذا الكتاب في حفظ الصحةً و تعديل الجسم بالأغذية و الأشربةً و التدابير و تعريفي جملاً من تقدير هذه على طريق القانون العام فانه ينبه ذا اللب و الفطنة الى معرفة أصول تدابير المرضى و جمل ينتفع بها في علاجهم، و هو أيضاً يحث المتعلمين على طلب معرفة الأمراض و ما يعالجون و يدبرون به المرضى. فلنرجع الى غرضنا فنقول لمن علم أن بدنه صحيحاً ان أول ما ينبغي لك ان تعلمه في حفظ صحةً بدنك ان تعلم بماذا يحفظ الصحيح لتقدر على حفظ صحتك، و من ذلك بالضرورة تعلم بأى شى تجتلب الصحةً إذا فقدت. فأعلم الآن أن الصحةً تحفظ بما شابهها لأن الشبه يحفظ شبيهه و لذلك يكون اجتذابها بما يضادها لأن الضد ينبغى ضده و لا (يغلطك) ما تراه من أمزجة حارة مثلاً باشياء باردةً و أمزجة باردةً تصلح بأشياء أدب الطيب، ص: ٤٥

حارةً فان ذلك علاج مرضى لا حفظ صحةً. و لأن الصحةً هي الطبيعة للبدن لأنه لم يقصد بخلقه إلا ليكون صحيحاً و قد ذكرنا معرفة ما الصحةً قبل باختصار فيجب ان نجمل القول فيها و نصفها بما حدّها بها قدماء الأطباء فقالوا أن الصحةً هي حالة طبيعية للجسم تتم له أفعاله بها. و لما كانت أفعال الجسم كثيرة، لأن عددها مساو لعدد أعضاء الجسم الآلية و جب أن يكون كل فعل من أفعال الات الجسم أنما يتم بصحةً تلك الآلة كالذوق الذي لا يتم إلا مع صحة الفم و آلاته و كذلك البصر و سائر الأفعال. و أعضاء البدن الآلية أعنى

التي هي آلات لأفعاله تتم صحتها بثلاثة أشياء أحدها اعتدال مزاج العضو، والثاني اعتدال هيئته، والثالث اعتدال اتصاله. و يجب أن يعلم أيضا ان اسم المزاج يضم ثلاثة معانٍ [٨٩]، أحدها: اعتدال يتساوى فيه الأسطقسات في البدن فيكون فيه من الحار مثل ما فيه من البارد، و يكون فيه من الرطب مثل ما فيه من اليابس و هذا مزاج لا يمكن وجوده حسا بل وهما لأن الجسم لا يمكن ان يبقى طرفه عين بحاله واحده لكن تغيره و استحالته دائمة. و الصنف الثاني من الاعتدال هو ما قرب من هذا الأول و دانه و هو ايضا قليل الوجود، فأما الصنف الثالث: و هو الكثير الوجود فهو الذى بالحقيقه مال الى أحد الأربعة الأمزجة المركبة، أعنى: الحرارة مع اليبس، او الى الحرارة مع الرطوبة، أو الى البرودة مع الرطوبة أو الى البرودة مع اليبس، الا- أنه مع ذلك صحيح الأفعال لا يدوم منها شيئا فلذلك سمي معتدلا، و لذلك يجب أن يكون حفظ الصحة لكل واحد من هذه الأمزجة لا يتم الا بعد معرفتها بمقادير ما لها من كل كفتين من هذه المزوجات [٩٠] و بعلامات صنف منها يعلم (ما بها تحفظ)، و بجميع كميات ذلك و كفتياته و أماكنه و أزمته و غير ذلك مما قد شرحة قدماء الأطباء في كتبهم، فأعلم ذلك، و ينبغي أن يكون حاضرا لذكرك ايضا ان عملك ان كان في شخص من الأشخاص و كانت الأشخاص مختلفه الأمزجة و صحة كل واحد منها يخص مزاجه و لكل مزاج علامات تخصه و تدابير توافقه فيجب لذلك ان يتدرب و يرتاض في معرفة الحدس الصناعى الذى به يصل الى التقدير، و لن يصل الى ذلك إلا باحكام علم القوانين النوعية فان أفنيت علم الأصول و القوانين و تدربت بالحدس فخذ منا الآن في الكلام في الطرق الجزئية التي ينبغي أن يسلكها حافظ الصحة على بدنه. و أول من يجب أن

أدب الطبيب، ص: ٤٦

يعلم هذه الطرق و يتقنها و يعمل بها هو الطبيب، لأنه من أقبح الأشياء ان يرى العاقل من الناس أن مصلحته في شيء و هو يعمل ضده ليسيره [٩١] الى لذة ما، او لهوى آخر غير ذلك، و بعد إحكام الطبيب لما ذكرناه من جمل الأصول و فروعها فيلزمه أن يعلم أن الأبدان لا تثبت على حالة واحدة لسرعة تغاير الأزمان لها، و تبدل أمزجتها فالأبدان لذلك تنحل دائما و تنقص فلذلك هي محتاجة الى ما يخلف عليها عوضا لما تحلل منها و المخلف عليها ذلك هو الغذاء، و لأن لا سبيل لنا الى ان نورد الى أجسامنا مثل ما يحلل منها سواء في مشابهته أو مقداره لأن ذلك من أعمال الطبيعة فلذلك وجب علينا الا نورد الى اجسامنا و نحن نريد ان نغذوها ما بعد عن مشابهتها بعدا كبيرا لكن نجتهد في أن يكون ما نورده من المأكول و المشروب أشدها مشابهة لأجسامنا و أقربها من نوعها و أسرعها استحالة اليها، و بغير شك أنه من لم يحكم بعرف مزاج جسمه و حكم معرفة أنواع المأكولات و المشروبات و يعلم مقدار مزاج من جميع ذلك أنه لا يقدر على معرفة ما يحفظ صحته من الأغذية و الأشربة، و لا يحسن تقدير ما صلح منها لنفسه و لا لغيره و أيضا اذا كانت المأكولات و المشروبات القريبة الشبه لأبداننا الموافقة لأمزجتنا و لو أنه على غاية ما يمكن من المشابهة لا تغذو [٩٢] ابداننا و لا تلتصق بأعضائنا إلا من بعد طبخ أعضائنا لها و نضجها و بعد تميز الطبيعة لها لتدفع الى كل عضو ما يشاكله و يشبهه فلا بد من تفاضلات لا تصلح لتغذية الأعضاء فيجب بروزها فلذلك أعدّ الباري تعالى في جسم الانسان مواضع [٩٣] تجتمع فيها، و طرقا تبرز منها لثلا تفسد بكثرتها، و طول مقامها و لذلك صار واجبا على حافظ الصحة أن يفتقد هذه الجوانب [٩٤] و الطرق و هل أفعالها جارية على الأمر الطبيعى و هل هي في خدمتها لطبيعة ذلك البدن على ما ينبغي أم يحتاجه الى معاونته من خارج فان من أفعال الطبيب تفتقد ذلك و أعانته الطبيعة بجميع الوجوه على إخراج ما كثر و إصلاح طرقها بحسب طاقته فقد بان [٩٥] اذا مما قلناه أن الطبيب يلزمه العلم بما يورده الى البدن بنوعه و بسائر حالاته و اصلاحاته

أدب الطبيب، ص: ٤٧

و بالحالات التي للطريق التي يرد فيها و باصلاحاتها كالذى ذكرناه فيما يبرز من البدن. و قد بين القدماء من الأطباء ان الغذاء إذا ورد الى المعدة فإنه ينطبخ فيها طبخا أولا فاذا جذبت الكبد اليها صفوته بالعروق المسماة الماساريقي [٩٦] و تفسيرها المصافي فان الثفل الذى يبقى يترك في الأمعاء و يجتمع في المعاء [٩٧] الأعور [٩٨] ثم يبرز بآخره. و ان الصافي النافذ الى الكبد ينطبخ ايضا فيها طبخا

ثانياً و بعد إنفاذها الى الاعضاء ما يصلح لكل واحد منها تبقى [٩٩] منه فضلات تنفذ الى الكلى ثم الى المثانة ثم تبرز بالبول، و ما يرد الى عضو ينطبخ أيضاً طبخاً ثالثاً في ذلك العضو قبل أن تشبه به ثم يلتصق بالعضو ما شابهه و ما لم يشابهه برز عنه بالعروق و التحليل الخفى عن الحس. و اذا كان ذلك كما قلنا فالواجب على الطبيب أن يفتقد ما يخرج و يبرز بنوعه و كميته و كفيته و وقته و ان يعين الطبع على بروز ما يبرز بالرياضة [١٠٠] و الدلك و الدهن و لكل واحد مما ذكرناه أنواع مختلفة تفعل أفعالاً مختلفة يصلح كل صنف منها لبدن من الأبدان و في زمان و مكان و بحسب حال ليس هو للأبدان الآخر، فاجتهد ايها الطبيب في معرفة ذلك و أقتن علم أصول ذلك من الكتاب الذي ألفه معلمنا جالينوس في تدبير الأصحاء و هو [١٠١] ست مقالات. و ايضاً مما ينبغي ان تذكره قبل ذكر التدابير المصلحة للأعضاء و واجب على الطبيب علمه هو أن الأعضاء على ضربين منها ظاهر للحس كالعينين و اليدين و الرجلين و منها باطنة كالمعدة و الرئة و الكبد.

و ايضاً من الاعضاء اعضاء رئيسة هي اربعة: الدماغ و القلب و الكبد و الاثنيين [١٠٢]، و يجب ان لا تهمل تفقد صنف صنف منها و لكن تكون العناية بتفقد الباطنة منها أو كد لاستئثارها على الحس. فلنأخذ الآن في ذكرها و نذكر تدابيرها و مصالحتها التي لا يسع الطبيب الجهل به لا في نفسه و لا في غيره. و لنبدأ منها بالأشرف، ثم نتبع ذلك بالقول في عضو عضو على ترتيب بعون الله و توفيقه.

أدب الطبيب، ص: ٤٨

### القول في الدماغ و مصالحه

ابدأ بالعناية باصلاح الأمور الحافظة للدماغ، اولاً لأنه مقدم في الشرف و الافعال الحيوانية و الانسانية. أما فعله النافع العام لسائر الحيوان فهو الحس و حركة الانتقال و لو لا ما يثبت من الدماغ من الأعصاب التي ترد فيها القوى الحساسة و المحركة الى الحواس و الأعضاء المتحركة لما أحس الحيوان و لا انتقل من موضع الى موضع. و أما فعل الدماغ النافع للانسان خاصة مع تلك الأفعال فهو أن به يتم له التمييز [١٠٣] و الحفظ و الذكر و التخيل و ليس هذه الأفعال تامة كاملة إلا للانسان الذي هو النوع التام الكامل الذي خصه الله تبارك و تعالی بأعدل الأمزجة باضافته الى سائر انواع الحيوان فلذلك قيل أن مزاج دماغه أعدل من سائر أدمغة الحيوانات، و لذلك ايضاً قيل أنه صار محلاً لقوى النفس الناطقة الألهية الشريفة التي خص بها نوع الانسان فصار نوعاً شريفاً يعلم بها العلوم و يستخرج بها دقيق المهن و محاسن الصناعات. و إذا كان هذا العضو هذه أصول منافعه و جمل أفعاله فواجب على كل عاقل ان يعنى بحفظه لأنه للجسم و لسائر اعضائه بمنزلة ما الملك عليه من التدبير و الاهتمام بمصالح سائر من في ملكه و مدينته فكما الملك أن أغفل تمييزه و قل اهتمامه بأمر خواصه و عوامه فسد حالهم و حاله، كذلك الدماغ إن تغير مزاجه أو ساءت حاله [١٠٤] و فسد تمييزه بمرض من الأمراض اضطرب سائر الجسم و فسدت حالاته. و لا يقدر على حفظ الدماغ إلا من عرف مزاجه و طبعه و كذلك يجري الأمر من أمر حفظ سائر الأعضاء فعليك أيها الطبيب ان تعنى بمعلم مزاج الانسان و تمييزه من أمزجة سائر الممترجات ثم تعنى ايضاً بتصرف الأمزجة الخاصة بشخص شخص و كم أصنافها و خواصها و علاماتها ثم تعرف ما يختص به عضو عضو من أعضاء البدن من تلك الأصناف ليتمكنك ان تصيب في حفظها على حال صحتها و تكتسب لها الصحة عند مرضها و أعلم اولاً من أمر سائر أدمغة الحيوان أنها خلقت مائلة الى البرد و الرطوبة و ذلك باضافة مزاج دماغ الحيوان الى باقى اعضائه، أى حيوان كان. فلذلك قيل ان مزاج دماغ الانسان بارد رطب.

أدب الطبيب، ص: ٤٩

و قالوا: أن الله تعالى خلق الدماغ من الحيوان بارداً رطباً لئلا يفسد بدوام حر كاته و بدوام ما يتصاعد اليه من البخار الحار. و إذا كان لمزاج دماغ كل إنسان من الناس من البرودة و الرطوبة مقداراً يخالف سائر مقادير أمزجة الأدمغة فبغير شك أنه يلزم الطبيب أن يعرف مزاج دماغ شخص شخص و كم مقدار ما لذلك الدماغ من البرودة و الرطوبة ليحفظها عليه لأن بحفظ ذلك المزاج تتم أفعال

ذلك الدماغ. وقد بين القدماء أن من أفعال الدماغ ما يفعلها بذاته أعنى بغير واسطه و هى ثلاثة أفعال، احدها: التخيل و هو يتم بجزئه [١٠٥] المقدم. و الثانى: التمييز و هو يتم بجزئه الاوسط. و الثالث: الحفظ و هو يتم بجزئه المؤخر. و من أفعال الدماغ ما يفعلها بتوسط العصب الثابت منه و هذه الأفعال صنفان، احدها: أفعال الحواس و هى خمسة: حس البصر و حس الشم، و حس السمع و حس الذوق، و حس اللمس .. و الثانى: حركات الاعضاء الانتقاليه، و بينوا ايضا ان هذه الأفعال انما تتم للدماغ بشيئين بصحة مزاجه و بصحة هيئته فأختر أيها الطبيب من كمال هذه الأفعال و المنافع جوده مزاج الدماغ و ردايته [١٠٦] و صحة هيئته و فسادها لتقدر على صلاح نفسك أولا ثم صلاح غيرك. و أعلم أن الدماغ قد تتغير أفعاله بحسب أشكاله و اشكاله أبدا تتبع شكل جملة الرأس فتفقد ذلك ليصح لك تعرف أفعاله. و تعرف أيضا حالات الأمزجة التى للدماغ من الشعر النابت على الرأس و فى الوجه و من حالات الحواس و من حركات الأعضاء وضح لك أيها الطيب المزاج القريب من الاعتدال ايضا و ميزانا ترن [١٠٧] به و تقيس عليه ما خرج عن الاعتدال من الأمزجة، و ما بعد عنها و كذلك فافعل فى تعرف مزاج عضو عضو و مثال ذلك الرأس فان الشكل له القريب من الاعتدال هو أن يكون مستديرا كأنه قد غمر من جنبيه فظهر له نتؤ من مقدمه و نتؤ من مؤخره، و أن يكون معتدلا فى الكبر و الصغر. و أن يكون الشعر النابت عليه و فى الوجه معتدلا [١٠٨] فى الخشونة و اللين و التلرز و التفرق و الكثرة و القلة يبدو [١٠٩] فى الصغر أصهب ثم يسود و يطفى شبيهه. و ان

أدب الطبيب، ص: ٥٠

تكون أعضاء الوجه متناسبة فى مقاديرها و وضعها فالعينان منه معتدلتان لا بالكبيرتين و لا بالصغيرتين و لا بالسريعتى الحركة و لا بالبطيئى الحركة. و الانف معتدل فى طوله و قنونه و غلظه. و الوجنتين [١١٠] معتدلتين [١١١] الى الحمرة ما هما فكذلك فافهم من باقى الحواس و بالجملة فى سائر أجزاء الوجه. ثم انظر بعد ذلك فى أفعال عضو عضو من هذه الأعضاء كالنظر بالعينين اذا وجدته صحيحا قويا و كقوة الأشمام و الأستماع و الذوق و تعزف الطعوم على صحتها و كدرك حقيقه الملموسات مثل الحار و البارد و الرطب و اليابس و ما يتبع هذه من الكيفيات كالصلابة و اللين و الخشونة و الملاسه و ما شابه هذه فان بصحة هذه الأفعال ينبغى لك ان تقضى على صحة الأعضاء الفاعلة لها و بصحتها أيضا و بصحة الأعضاء الفاعلة لها مع صحة التخيل و جوده التميز [١١٢] و قوة الحفظ فاقض على جوده صحة المزاج للدماغ مع سائر ما تقدم من العلامات. و حينئذ فاعنى [١١٣] بحفظ الدماغ و حفظه يتم بتعديل ما يرد اليه، و الأشياء الواردة على الدماغ منها طبيعیه، و منها ليست طبيعیه و لأن التى ليست طبيعیه لا وجه لذكرها هاهنا إذ هى من أسباب الأمراض فلذلك ينبغى أن أذكرك بالطبيعه فقط و أعرفك من فروعها جملا لتتخذها لك أصولا تفرع منها و تقيس عليها ما لم أذكره فيمكنك بذلك أن تحفظ على الدماغ و على سائر أعضاء البدن ما بطن منها و ما ظهر صحتها فافهم ذلك و اتخذه قانونا. و الأمور الطبيعیه هى هذه حالات الهواء و الحركة و السكون و المأكول و المشروب و الاستفراغ و الأحتقان و النوم و اليقظة و الأعراض النفسانيه، و البلدان [١١٤] و الأعمال و العادات و قوة الجسم و السن و السمئه و طبيعه البدن.

و أعلم أنك إذا عرفت مزاج أى عضو أردت حفظ صحته من أعضاء البدن أعنى المزاج المعتدل و هو المسمى صحيا ثم عدلت كل واحد من هذه الأمور الطبيعیه بحسبه كانت أسبابا لصحته و كذلك إذا صارت بها أمراضه كانت أسبابا لشفائه من أمراضه، فتيقظ لذلك و اجعل ما تذكره من منافعها مثلا لك تستعمله فى باقى أعضاء البدن إذا قصدت حفظ صحتها أو علاج أمراضها.

أدب الطبيب، ص: ٥١

### القول فى وصف محمود الأهوية للأصحاء و المرضى و المحمود من الأهوية للدماغ خاصة على طريق المثال

الهواء جسم خفيف و جوهر لطيف فلذلك يرد الى الجسم من مسامه و من سائر منافذه باختيار الانسان و بغير اختياره، و لذلك صار ما يتغير [١١٥] منه تغييرا غير موافق للأبدان أسرع ضررا لأجل صعوبة الأحتراز منه و مثال ذلك ما يظهر من صلاح الدماغ و سائر

الحواس عند صفائه و نقائه و اعتداله، و ما يعرض من تكدرها عند تكدره و فساده و كذلك يعرض لسائر الجسم. و احمد الأهوية الموافقة فى مزاجها ما صفا [۱۱۶] و نقى و لم يكتسب روائحا تفسده بل ما عدلته و اصلحته و الروائح الطيبة الموافقة إذ كان الهواء لا رائحة له فى ذاته. و ايضا فان الهواء و ان كانت حركته الطبيعية له واحدة و هى الترقى الى العلو لخرة جسمه فان له حركات عرضية يتغير بها مزاجه و يطير بها الأبدان كالذى يعرض له عندك تحريك الرياح له فان الريح الشمالية تغير مزاج الهواء الى البرودة و اليبس.

و الجنوب الى الحرارة و الرطوبة. و اما الشرقية و الغربية فيعدلا مزاجه و يكون تغير هذه الرياح له أقوى إذا كانت المساكن مقابلتها و وضع البلدان فى جهاتها و خاصة التى هى مقابلة طرفى المحرر و التى هى مقابلة جهتى الاعتدالين فاما ما يهب من الرياح و ما هو من البلدان و المساكن فيما بين ذلك فامزجتها [۱۱۷] تختلف بالاكثر و الأقل فافهم ذلك ان كنت ممن يحب العناية البالغة بحفظ الصحة و معالجة الأمراض. و اعلم أن المعتدل من هذه الرياح و المتحرك منها حركة معتدلة يصفى الهواء و ينقيه من البخارات التى تعلق من الأجسام الأرضية الرطبة منها و اليابسة، و لذلك صار ما اعتدلت حركته من الهواء و توسط بين الحر و البرد و الرطوبة و اليبس و نقى جوهره هو أصلح الأهوية للجسم الصحيح. و مثال ذلك ما يرى الدماغ عليه من جودة أعماله و قوة أفعاله، و صفاء حواسه عند اعتدال الهواء.

و لهذه العلة صار هواء الفصلين المعتدلين هو أحمد الأهوية التى تصل الى الدماغ و الى سائر الأعضاء للبدن أعنى هواء الربيع، و بعده هواء الخريف. و إذا كان الأمر كذلك فقد يجب

أدب الطيب، ص: ۵۲

ان يجتهد فى تعديل هواء الفصلين الآخرين أعنى الصيف و الشتاء، و كذلك ينبغى أن تعدل كل هواء تجده خارجا عن الاعتدال لتحفظ الاعتدال بالمعتدل لأن الشبه يحفظ شبهه كما قدمنا بذلك القول و الضد أيضا يشفى ضده كما قال الجليل بقراط.

### القول فى الموافق من الحركة و السكون لأبدان الناس و على طريق المثال للدماغ و لسائر الأعضاء

ان الحركة الانتقالية التى يحركها الانسان بأختياره هى على ضربين، أحدهما معتدلة و هى التى تسخن إسخانا معتدلا فتسمى الحرارة الغريزية التى يكون بها الهضم فى المعدة و فى عضو من أعضاء البدن و بها تنقى الأعضاء عنها فضلات ما يبقى من الاغذية بعد الهضم و بها تجذب الأعضاء اليها ما شاكلها من الأغذية و بها تمسك الأعضاء ما صار اليها مما هو شبيه بها فيكون ذلك زائدا فيها، و أما الضرب الثانى من الحركة فهو الخارج عن الاعتدال اما الى الزيادة و اما الى النقصان. فان نقصت الحركة عن الاعتدال لم تقو على الافعال المقدم ذكرها على التمام و ان زادت و أفرطت بردت لكثرة ما تستفرغه من الأعضاء فيجب عليك ايها الطبيب ان تعلم ذلك، و تتخذة أصلا لسائر أصناف الرياضة بالحركة التى الحاجة اليها ضرورية و فى حفظ صحة الأعضاء، و فى معالجة أمراضها، و لذلك يلزمك أن تعرف أوقاتها و ترتيب أزمانها و ما ينبغى أن يتقدمها، و ما ينبغى أن يتبعها إذ كانت طبيعية للأبدان ضرورية فى جودة الصحة و البقاء و لأن جالينوس قد حدد ذلك فينبغى لك ان تحكمه من أقاويله، و انا حاك [۱۱۸] لك فضلا من قوله لتتخذة أصلا فى ذلك. قال: أن أفضل أوقات الرياضة هو الوقت الذى يكون فيه الغذاء الأمسى قد استكمل انهضامه و استمراره فى الموضوعين جميعا أعنى فى البطن و فى العروق و يكون قد حضر وقت تناول غذاء آخر فان استعملت الرياضة قبل هذا الوقت أو بعده فانك حينئذ أما أن تملأ البدن أخلاطا تية، و أما ان تشحذ المرار الأصفر على التولد و التزايد. و قد تقدر على الوقوف على الوقت الذى أشرنا اليه يكون (...). و أنا أحكى لك قوله الذى قاله فى الاستدلال من القول فى قول مفرد لتقو فيما بعد فى حفظ الصحة و تقدير الرياضة و الأغذية.

أدب الطيب، ص: ۵۳



## القول فى الاستدلال على وقت الرياضة من النوم

قال جالينوس: ان ترتيب هذا القول فى الحركة و السكون. و أما السكون فان فعله أبدا واحدا و الزائد منه يتبعه البرودة، و يتبع البرودة الرطوبة لعل ان الحرارة تفنى الرطوبة. فالطبيب إذا عرف أصناف الحركات التى تخصصها من جهة مقدارها و من جهة كيفياتها، و من جهة مخالطة السكون لها بلغ غرضه فى حفظ الأصحاء، و فى معالجة المرضى. فان الحركة التى كيفياتها شديدة قوية عنيفة تسخن الأعضاء، و تجففها و تصلبها و الحركة الضعيفة أفعالها أضعف، و أقل. و اختلاف الحركة من جهة مقدارها يكون على ضربين، أيضا: أما لأن زمانها ممتد فتسمى كبيرة و فعل هذه فعل القوية، و أما ان تكون قصيرة المدة فتفعل فعل الضعيفة، و اختلاف الحركة من جهة مخالطة السكون لها يكون على ضربين، أيضا: أحدها: بأن تكون سريعة متواترة و هذا الصنف يفعل ما تفعله الحركة القوية. و الضرب الثانى: أن تكون بطيئة متفاوتة و هذا الصنف يفعل ما تفعله الحركة الضعيفة. و بعد معرفة الطبيب لفعل الحركة على الأطلاق، و فعل السكون و ما يفعل كل نوع من أنواع الحركات فى بدن الانسان جملة، فعليه ان يعرف ذلك فى عضو عضو من أعضاء البدن، و لا يتم له ذلك دون أن يعرف حركات الأعضاء التى تتم بها أفعال الأعضاء ليحفظها من الحركات بما شابهها و جانسها فتقوى و تدوم لها صحتها. و انا أمثل لك كيف ينبغى أن نفعل ذلك من أمر الدماغ و فى حاسة من الحواس الخمس لتتخذ أصلا تتمثل به فى باقى أعضاء البدن إن كنت ذا قريحة و فطنة.

فأقول: إن القدماء قد بينوا أن النفس الناطقة التى خص بها الانسان تفعل أفعالها بالدماغ و بينوا أن أفعال هذه النفس منها ما يتم بأجزاء الدماغ نفسه و هى ثلاثة، التخيل:

و هو يتم بجزئه المقدم، و التمييز: و هو يتم بجزئه الأوسط، و التحفظ: و هو يتم بجزئه المؤخر. و هذه الأفعال الثلاثة لا تتم الا بحركات تخص هذه الأجزاء من الدماغ ليظهر بها ما فى القوى من الأفعال و من أفعال النفس أيضا ما لا يتم بقوة بذات الدماغ لكن بقوى تسرى الى سائر أعضاء البدن فى الأعصاب الثابتة منه و هذه الأفعال هى الحس، و الحركة الانتقالية و بغير شك أن هذه الأفعال أيضا لم تتم [١١٩] الا بحركة القوة النفسانية التى سرت فى الأعصاب الى الأعضاء فقد بان أن معرفة هذه الحركات و مقاديرها و كيفياتها على الطبيب

أدب الطيب، ص: ٥٤

أوجب ضرورة ليتمكن حفظها فاقصد [١٢٠] إذا ايها الطبيب فى تعديل حركات الدماغ الى أوسطها ليعدل بذلك مزاجه و توجد به أفعاله فان لتقدير الحركات و الرياضيات المختلفة فى إصلاح أمزجة الأعضاء حقا و افرا فى تدبير الأصحاء، و فى معالجة المرضى. و إذا كنت أيها المحب لصلاح دماغه تعلم أن أفعاله الصحيحة إنما تتم لصلاح مزاجه، و مزاجه مع مزاج جميع الأعضاء انما يتم و يصح باستعمال الموافق من المأكول و المشروب و الهواء و الحركة و السكون و سائر الأشياء المقدم ذكرها التى نحن فى شرحها، ثم انك أصلحت مزاج دماغك مثلا و عدلته و صحت لك أفعاله فأحذر ان تفرط فى حركاته جميعا فيفسد بذلك مزاجه و مثال ذلك ان تأخذ نفسك كثيرا فى تخيل ما بعد و دق من المهن و العلوم العسرة الوجود، و البعيدة المرام و بالجملة تخيل جميع ما عسر إمكانه كالذين [١٢١] يكدون خواطهم و افكارهم فى طلب علم الكيمياء، و العزائم و أعظم من ذلك بعدا تخيل قوم و تصورهم لأرواح تخاطبهم من الجن و غيرهم و قد يستعمل ذلك قوم على طريق الحيلة للتكسب و يظهرون أنه حق فيظن قوم أن لذلك حقيقة فيرومون تخيله فيكن ذلك سببا لفساد الجزء المقدم من الدماغ لكثرة ما يفرط عليه من الحركة التخيلية فيؤول الأمر الى فساد التخيل و كذلك القول من التمييز و الحفظ فان ناسا أيضا قد أكثروا من أخذهم لنفوسهم تصنيف العلوم و الكتب و حب المذاهب و عشق الآراء، و قوم بنظم الشعر و قوم بحفظه و حفظ كثير من الأقاويل الدنائية لطلب المراتب و الرئاسات فأفسد عليهم إفراطهم فى ذلك و سهرهم و تعبهم (لأدمغتهم) فلذلك يجب أن يحذر من إفراط هذه الحركات و الأفعال و تجنب مباحثه من ساء عقله و قبح مذهبه و

فسدت أفعاله منهم. فأما التعلم من العلماء و مفاوضة الأفاضل الأدباء و تخيل الحقائق و تمييزها من الأقاويل الكاذبة و الآراء الفاسدة و حفظ ذلك و أقتنائه بأعتدال و توسط فانه يقوى الدماغ و يحدّ الخاطر و التخيل و وجود الفكر و التمييز و يزيد في قوة الحفظ. فالنفس الناطقة بذلك تسر و تنير، و كالذى قلناه في أفعال الدماغ و حركاته الذاتية فمثله افهم ايضا في افعاله التى يفعلها بغير ذاته و هى على ضربين، أحدهما: أفعاله الحركية و هى التى تمسك بأيدينا [١٢٢] و تمشى بأرجلنا و بالجمله سائر الحركات الأرادية التى أدب الطيب، ص: ٥٥

فى أجسامنا، فان هذه أيضا ما استعمل منها على غير اعتدال و موافقة اضر بالدماغ (...). المفراط و الصياح المفرط، و أخذ الإنسان نفسه بأن يتحرك على استدارة بافراط و من هذا الجنس الصراع [١٢٣] و القفز و ما شابه ذلك. فاما الرياضات الموافقة لكل واحد من الناس التى (تخرج) بها الى الاعياء و التعب فانه يقوى الدماغ على قبوله للغذاء و على نضجه و على انقائه عنه فضلاته التى لا حاجة به اليها و كذلك يقوى أيضا الحواس بأسرها و يجود حركات الأعضاء و أفعالها. و يجب أن تعلم أن الرياضة جنس يضم أنواعا كثيرة من الحركات لأن الدلك نوع لها و الركوب على أختلاف أصنافه نوع لها و كذلك المشى و الحصار و الصراع و مما يدخل فى جملتها أيضا الدهن [١٢٤] (و التمرين) و الاستحمام و الدلك و أشباه ذلك من الحركات القوية و ذلك أن ليس كل حركة رياضة لكن الرياضة هى الحركة القوية عند المتراض، من قبل أن حركة ما قد تكون قوية عند انسان ضعيفه عند آخر فلذلك ليس كل حركة رياضة، و الحد من الرياضة [١٢٥] هو مع ابتدائها فى تغير نفس المتحرك الى العظم و السرعة و التواتر فانها حينئذ تسمى تعب و رياضة و لذلك قال (جالينوس): إن أسم الرياضة فى لغة اليونانيين مشتق من العرى لأن الذين يعملون الأعمال المتحركة يعملونها عراة. و قال: إن منافع الرياضة [١٢٦]، جنسان أحدهما: استفراغ الفضول، و الآخر جودة بنية الأعضاء الأصلية، و الرياضة تحدث ثلاثة أمور، أحدها: صلابة الآلات لمحاكيها بعضها البعض و نمو الحرارة الغريزية و تزايد يحث فى حركة الروح، فاما منافعها الجزئية فهى قوة الجذب و جودة الاستحالة. و جودة الأعتداء، و انحلال الفضلات الصلبة و رقة الرطوبات و اتساع المجارى و المسام و استفراغ الفضول و جودة الدفع، و لأجل انها تنشر الغذاء فى البدن فلذلك ينبغى ان يحذر قبل هضم المعدة و الكبد و الأعضاء ما ورد اليهم من الغذاء لكن وقتها ينبغى ان يكون قبل الغذاء كما قال بقراط فى الفصول [١٢٧] إن التعب ينبغى أن يقدم على تناول الغذاء و انت إذا أردت معرفة أصناف ذلك و منافعه تعلمه من

أدب الطيب، ص: ٥٦

كتاب معلمنا جالينوس الذى عنوانه بتدبير الأصحاء و هو ست مقالات و الواجب عليك قراءته [١٢٨]. و اما الضرب الثانى من افعال الدماغ التى لا يفعلها بذاته لكن يفعلها بتوسط الآلات الأخر فهى أفعاله الحسية التى يفعلها بتوسط الحواس و قد ينبغى هاهنا أن نذكر واحدا واحدا من الحواس و أفعاله ليعلم بذلك حركاته فيصح لك حفظها بما يوافقها من لحركات و المتحركات و المحسوسات.

### القول فى حاسة البصر و ما يوافقها

أما صحة البصر فانها تتم بصحة العين، و ذلك أن العين عضو مركب من طبقات و رطوبات و عضل تمسكها و تحركها و أعصاب مختلفة الصور لأن واحدة منها مجوفة الداخل و هى التى يرد فيها النور و القوة النفسانية التى يكون بها الحس للمبصرات [١٢٩] و لأن لكل جزء من أجزاء العين فعلا- يخصه و منافع لأجلها خلق على ما هو عليه، و ينبغى للطبيب أن يعنى بمعرفته ليقدر على حفظه، فلذلك يجب ان يكون المتولى لحفظ صحة العين و علاج أمراضها منفردا بذلك شديد الحرص على تعلمه إذ هو عضو جليل الخطر عظيم النفع فى مصالح الجسم. فاما أنت أيها الطبيب .. الطبيعى فيجب عليك ان تنظر فى أفعال العين و منافعها الظاهرة فتحرسها من مضارها و مؤذياتها الواردة عليها من خارج و الواصلة اليها من داخل. فاما ما يصل اليها من داخل فأنت تمنعه بتعديل الأغذية و الأشربة و الحركات و النوم و اليقظة [١٣٠] و بالجمله باستعمال الموافق من الأمور الطبيعية التى نحن فى وصف جملها. أما ما يرد عليها من

خارج فانت تقدر على تعديله لها و استعمال الموافق لها إذا عرفت منافعها و كيف تفعل فعلها. و أنا أريك من ذلك جملا تستدل منها على كثير من جزئياتها، فاما أحكام جميعها فلا- يقدر عليه إلا- من قرأ كتب الأطباء فاقصد كتب الفاضل جالينوس فى منافع الأعضاء و كتبه فى التشريح لتصل الى غرضك على التمام، فأما هاهنا فلا تطالبنى بذلك فانى لم أقصده لكنى قصدت كما عرفتك أولا تنبيه العقل من أهل صناعة الطب على

أدب الطيب، ص: ۵۷

مقدار شرفها و نفعها و حثهم على علمها و خاصة مع أن تكسبهم و تعيشهم بها و منها ممن لا- يشاقق بما أذكره و لا يتحرك به لقراءة [۱۳۱] كتبها و التأدب بآدابها فهو الخاسر نفسه و دينه جميعا. فارجع بنا أيها المحب للحق الى ما كنا فيه و أفهم ما أقوله. أقول ان القدماء قد بينوا ان إدراك حاسة البصر للمبصرات انما يتم بنفوذ النور الباصر الواصل الى العين فى الهواء المضىء حتى ينفذ و يتصل بالمبصرات فندر كها القوة الباصرة و تتخللها القوة المخيلة للنفس، و كيفية هذا التصوير و القول فيه و حكاية ما رآته القدماء فى ذلك لا يليق بهذا الموضوع [۱۳۲] ذكره لطوله و صعوبة مراده .. فأما هاهنا فانا نقول إنه إذا [۱۳۳] كان الأمر على ما قيل، و ما هو مشاهد أيضا من الهواء و الضوء جميعا هما واسطة بين الباصر و المبصر و لا- يمكن وصول صور المبصرات الى حاسة البصر دونهما فيجب أن تجتهد فى تعديلها و إصلاحهما ليصح لحاسة البصر إدراكها. فالهواء قد يقبل الضياء و قد يعدمه، و الضياء فقد ينفذ نفوذا مستقيما فى الهواء و قد يتعذر نفوذه و ذلك لأن الهواء قد يغلظ و يتكدر بما يخالطه من البخارات الرطبة و اليابسة فيعوق بذلك نفوذ النور فيه كذلك أيضا يعرض لنور البصر عند كدر الهواء ألا ينفذ فيه نفوذا مستقيما و لا يدرك المبصرات إدراكا حقيقيا فواجب إذا ينبغي لك ان تعنى باصلاح الهواء المحيط بك و تجتهد ألا يفسده عليك بخار و لا دخان و لا غبار، و اجتهد أيضا فى ان يكون سكنك موضوعا قبالة الرياح الشرقية فان المدن التى وضعها هذا الموضوع هى أقرب الى الاعتدال [۱۳۴] لذلك هواها أصح و أرق و أشد صفاء و لذلك نجد بقراط يفضل هذه المدن على غيرها و يقول، قال [۱۳۵] بقراط فى الموضوع الشرقى من المدن فى كتابه فى البلدان و المياه هذا القول و اما ما كان من المدن موضوعا قبالة الرياح التى فيها بين مطالع الشمس الصيفى و بين مطالعها الشتوى و ما كان موضوعا منها على ضد ذلك فهذه هى الحال فيهما اما ما كان منها موضوعا قبالة مطالع الشمس فيجب ان تكون تلك المدن أصح من المدن الموضوعه قبالة الشمال، و من المدن الموضوعه قبالة الرياح الحارة [و لما] كان البعد فيما بينهما ليس هو الا مقدار اسطاذيون [۱۳۶] واحد و هو عند اليونانيين سبعة

أدب الطيب، ص: ۵۸

أميال [۱۳۷]. و ذلك انه فى أول الأمر الحال فيهما من الحرارة أقرب منهما الى الاعتدال فيما بينهما و بين البرد، و قال ثم أنه يجب ضرورة أن لا يكون فى تلك المدينة هواء غليظ و ذلك ان الشمس تمنع من ذلك اذا طلعت فوق شعاعها عليه لأن الهواء الغليظ انما يكون فى كل واحد من الأوقات فى الغدوات على الأمر الأكثر و أخطر الألاح على تأمل الأنوار القوية الساطعة كجرم الشمس و ما عظم من النيران فأن ذلك لضعف نور البصر و تفرقه و كذلك يفعل البياض الساطع فانه يفرق البصر كما ان اللون الأسود يجمعه، و كذلك يجب أن يحذر الإدمان على الاعمال الدقيقة و الخط الدقيق فان ذلك يضعف البصر أيضا و مما ينقى العينين تنقيتهما و غسلهما و خاصة بعد النوم و حفظهما مما يرد اليهما، و من العرق النازل اليهما و لا- بأس من يتعاهدهما بما قواهما من الاحكال كالأثمد [۱۳۸] و نظيره و قد يفعل ذلك أيضا النظر الى المبصرات المحمودات و النافعات كالخضر و انواع النبات النضرة. و على ما ذكرته لك فقس و أعدل ببصرك أيها العانى بمصلحته مع توفر ك على جميع هذه الأشياء الى قراءة تك [۱۳۹] فى الكتب و الالتذاذ بفوائدها فان هذه هى أول النعم التى وجهها لك باريك تعالى و أوصلك اليها بنور عينيك فعليك و علينا ان نحمده كثيرا و نسبحه دائما و نصرف ابصارنا عن المحذورات و المذمومات لتدوم هذه النعمة لنا و علينا.

و كذلك يجب ان تنظر في آله السمع فانها حاسه لطيفه أيضا محتاجه في تمام فعلها الى الهواء لان بتوسطه تصل المسموعات اليها مما تحملها الأصوات كالأقويل والنغم والألحان والأخبار وبالجملة جميع المسموعات، فذلك يجب ان نعني بالهواء الذي هو الواسطه كالعنايه التي وصيت بها في حاسه البصر وأخص العنايه ينبغى أن تكون بالهواء الذي داخل الأذن فان به يتم الاستماع اولاً ثم بالهواء الخارج عن الأذن باتصال أحدهما بالآخر فاحذر

أدب الطيب، ص: ٥٩

من تكدر احدهما لثلا يكدر الآخر المتصل به و الحذر على الهواء الذي داخل الأذن ينبغى ان يكون بما يتصاعد اليه او يتصل به من بخارات المعدة و فضلات الدماغ أشد و اكثر ما يفعل ذلك هو ما يملأ المعدة و الدماغ من الأطعمة و الأشربه المجاوزة في الكمية و الكيفيه و المقدار المقصد و كذلك القول في الحركات و الاستحمام و سائر الأمور الضرورية التي لا ينفك الجسم منها غير ان الينا تعديلها فعدلها بجسمك بحسب ما يوافقها منها ليصفو لاذنك هواها، و اما الهواء الخارج فقد سمعت القول في اصلاحه و اختيار المحمود منه، و انما هو في القول في العين و يجب ان تتوقى مع ما قلناه [١٤٠]. هناك هذه الاشياء أيضا و هي مجاورة الصنایع و المواضيع المفسدة الهواء كالحدادين و النشارين و أتآنين الحمامات و غيرها من المواقف العظيمة كمسابك الزجاج و النحاس و كذلك توق استماع الاصوات العظيمة المهولة كاصوات السباع و اصوات الدباب [١٤١] و الطبول الدائمة و البوقات المتصلة فان جميع ذلك يفسد القوة التي ترد الى الأذن ليكون بها الاستماع و يعوقها عن الاستماع فيضعف لضعف آلتها و كلما ضعفت الآله قل قبولها لقوة النفس كالذي يشاهد من ذلك عند الشيخوخه و في الامراض العامة للبدن و الخاصة للأذن فتدبر بما قلناه و اعن بمصالح اذنك و نقها مما يرد اليها من فضلات الدماغ فانها هي و سائر المنافذ مع مالها من المنافع و الاجناس قد جعلت طرقا لتنفذ ما يصل اليها من الفضلات و البخارات و اجعل تنفيذه تنقيتك لها بعد خروجك من الحمام لان ما داخلها يلين و لا يغيب عليها فان العصب الذي في باطنها هو شديد الحس و قريب من الدماغ فتجنب كثرة الحك لها و ادخال الأجسام اليها و مع جميع ذلك فاجتهد ألا يقرع اذنيك. [١٤٢] من الاصوات إلا احسنها و ألذها لسماحك و ما وافق نفسك من الاقويل و الالحن فان في ذلك تعديل لأخلاقك. فأما ما خرج عن الاعتدال الموافق فاجتنبه ما امكنك فان لصناعة التلحين ان تعدل الأخلاق و للموسيقار الحاذق ايضا بصناعة التلحين ان يميل اخلاق النفس الى حالات ليست ايضا بالطبع فتجعل من كان جباناً شجاعاً و من كان محزوناً فرحاً و كذلك في أضداد هذه و في باقى المتضادات من حالات الأخلاق و لذلك اجماع الاطباء في

أدب الطيب، ص: ٦٠

حفظ الأخلاق المحموده الى الاستماع ما يسر النفوس كاستماع اخبار الأفاضل و المتأهلين و استماع علوم العلماء الألهيه منها اعنى الشرعيه و العقلية و اخبار المتدينين و اهل الورع و الطهارة لأن في استماع جميع ذلك سرور للنفس الفاضله و لذه افعال تصدر عن جوهرها الشريف، و هي يجب ان تكون بتلك الحالات و تعينها و كذلك تجدها تكره استماع الحالات و تستشع الكذب و الأقويل المذمومه و الأفعال القبيحه (و ....) من ذكر أهل هذه الأحوال فضلاً عن مشاهدتهم و استماع كلامهم فاجتهد أيها الحدث أن تقاوم طبعك المذموم الداعي لك الى المذمومات و تمنعه لذاته، فان مع كل لذه محسوسه جسمانيه آفه خفيه مكروهه لا يقوى على كشفها الا العقل، فخذ نفسك بما يسوقك اليه عقلك لا طبعك، لثلا تعتاد و تألف لذات الطبع فتحرمك لذات العقل الدائمة السرور المأمونه من الشرور. و احرص في أن تعود نفسك قله الكلام مع كثرة الاستماع النافع فان حظ المرء في أذنه و الحظ لغيره في لسانه. و تجنب استماع الآراء المفسدة كمذاهب المتدهره و الملحده و كذلك توق مشورات الجهله و الحساد فانها تسوق الى هلاك النفوس و الأجساد فتأمل ما قلته لك و قس عليه ما لم أقله ترشد أن شاء الله تعالى.

اما حاسة الروائح فليست تكون ما تراه ظاهرا من المنخرين لكنها تكون بما داخل القحف من البطينين المقدمين من بطون الدماغ و ذلك بالروح النفساني الذي فيهما من الدماغ و لكن لما كانت حاسة الشم لا تتم ايضا الا بتوسط الهواء الحامل للبخارات و الروائح الى هذين البطينين و كان الهواء قد يحمل ايضا مع ذلك أجساما لطفا و كانت ايضا الحاجه الى استنشاق الهواء في بقاء الحياة على الحيوان ضرورية. و كان أيضا ما ينقيه الدماغ من فضلاته قد يحدره بالمنخرين من جهة هذين البطينين لانهما مطلقين [١٤٣] على المنخرين، لطف الخالق تعالى للحيوان بحاجز يحجز دون هذين (البطينين) اللذين هما آله الشم، و خلقه مثقبا كثقب الاسفنج و لتصفى [١٤٤] منه فضلات الدماغ و تصل اليه من تلك الثقوب الروائح مع

أدب الطيب، ص: ٦١

الهواء و دائما ينفذ فيها الهواء و يخرج منها ما ينقيه الدماغ من البخار بنفخه و حركته الدائمة مع ما [١٤٥] يبعثه من الروح النفسانية الى الحواس و الى غيرها من الاعضاء عنه، فالهواء قد يصل اليه مفرد بغير روائح و قد يصل مع الروائح و ليس هذا اللطف العجيب من آله الشم فقط لكنه موجود في آله السمع أيضا فان آله السمع لما احتيج ان تجعل داخل الرأس لتقرب من الدماغ و جعلت الاذن لها حاجب و ساتر و كان الهواء يريد ان ينفذ من داخلها و لم يؤمن ان يصل معه غير الصوت من أجسام صغار و غيرها، جعل داخل الآذن معوجا و مستديرا كاللؤلؤ ليصل الهواء و الصوت و لا صغار الأجسام، فتأمل لطف البارئ تعالى بالحيوان و حكمته و اتقان صنعته و ليس ذلك من الحيوان فقط لكن في كل مصنوع. و من لطفه تبارك و تعالى أن جعل للحيوان من الات الحس زوجا زوجا كالعينين (تثنتين) و الأذنين و المنخرين و اللسان مقسوما قسمين ليكون إن دخلت آفة على أحدهما بقت الأخرى للفعول. و اذا كنت قد وصفت جملا من خلقه المنخرين و آله الشم و غيرها من الحواس و لوحت لك من منافعها تلويحا لتشتاق بذلك الى معرفة بنية جسمك و منافع إعضائك فلا تقتصر على ما ذكرته هاهنا فقط بل أقصد كتب المعلم الفاضل جالينوس في التشريح [١٤٦] و كتابه الذي وضعه في منافع الأعضاء فانك تحظى من هنالك بعلم ذلك بأسره فأرجع بنا الى القول في آله الشم و أعلم ان الواسطة في اشتمام الروائح هو الهواء فلذلك يجب ان تعدله و تحتاط من صلاحه للسبب الأعظم الذي هو الحياة و البقاء فانه من المنخرين يصل الى الدماغ و الى الرئة فيروح عنها و يمدّها بالصافي النقي منه و السبب الثاني ان به تصل الروائح الى البطينين المقدمين من الدماغ الذي بهما يكون الشم. و الوجه الأخير ان من فساد الهواء قد تقدم لنا القول به عند القول في حاسة البصر و حاسة السمع و مع ذلك فاني اقول ايضا أنك و ان بعدت من القرب من مواضع الروائح الرديئة فانه ينبغي ان تحتال لموضعك و لهواك المحيط بك في أن تكسبه روائح موفقة طيبة لتصل الى دماغك دائما بالشم ما يصلحه و يصلح الروح النفساني التي فيه و تركيبها كالبخورات و انواع الطيب و لذلك نجد الافاضل يكون ثيابهم و أجسامهم بالبخورات و غيرها من هذه الروائح ليديم استنشاقهم لها فتعمل لذلك و لا تهمله [١٤٧] فانك

قد

أدب الطيب، ص: ٦٢

متنفع بذلك بوجه آخر و هو أنك قد تحضر عند مرضى تنال من روائحهم ما يؤذيك لا يمكنك ان تنفك منه فتلك الروائح التي قد اكسيتها لكسوتك تمنع عنك و تقاوم لك تلك الروائح و مع ذلك فان في ذلك راحة ما و قوة نفس عاجلة للمريض اذا اشتم روايحك بهكذا [١٤٨] ينبغي ان تصلح هواك و لذلك يجب ان يكون تعلمك للطيب لا- غيره. ثم اجتهد في ان يكون ما يترقى [١٤٩] من المعدة الى آله الشم من البخارات محمودا و انما يتم لك باحترازك [١٥٠] من كثرة الأغذية و الأشربة و فساد كفياتها و سوء ترتيبها و قد ذكرت فيما تقدم من ذلك طرفا فخذ نفسك باستعمال الموافق لك من جميع ذلك لينقاد دماغك و سائر حواسك بذلك. و خذ نفسك ايضا بتنقية المنخرين اللذين قد خلقا كالمحرايين لتنفذ فيهما الفضلات، و تعاهدهما بال غسل و الدهن في اوقات ذلك. و اختر لنفسك النوع الموافق من الرياضة و الدلك و الاستحمام فان في جميع ذلك تنقية للدماغ و الحواس من [فضلاتهما] و توق عند ممارستك العلاج من روائح الأدوية المنكرة الروائح فان تكن لا توافق مزاجك و لا مزاج دماغك ما يزيد

معاناته منها فتقدم الى غيره من صنعتها (بحضرتك) فان الضرر الداخلى من ذلك ليس هو على الدماغ و على آلة الشم فقط بل و على القلب و الرئة فاعلم ذلك. و اجعل البرهان لك على صحة ما ذكرته ما أمر به بقراط فى كتابه فى الغذاء [١٥١] فانه يأمر هناك بشم الروايح الموقفة الطيبة المقوية للنفس لمن اردنا تغذيته تغذية لطيفة و قد عاقنا عن اعطاء هؤلاء من الأغذية اللطيفة عاتق ما فأمر باستعمال شم الروائح فيهم فقال هذا القول، قال بقراط: من احتاج بدنه الى زيادة سريعة فأبلغ الأشياء فى رد قوته الشىء الرطب و من احتاج فى ذلك الى ما هو اسرع فتقويته تكون بالشم.

أدب الطيب، ص: ٦٣

### القول فى حاسة المذاق و الأشياء الموافقة لها

حاسة المذاق تتم باللسان و اللهوات و الحنك و ذلك بالعصب المبسوط على هذه الآلات من الفم، و الفم لما كان يشتمل على الأسنان و على جميع اجزائه التى خلقت فيه لأنواع من مصالح الجسم كتعرف لأصناف الطعوم و كيف طبعه للاغذية و كسرهما [١٥٢] ما صلح ان يكسر منها ثم طحن ما يصلح للطحن بالأضراس و تقليب اللسان لذلك الغذاء و ترطيبه بالزئيق ليم طحنه و تساوى أجزائه لتكون صورته واحدة فى اللين ليسهل نفوذه فى المرى و ايضا مما ينتفع به الحى فى صلاح حياته بالفم ما يرد منه من الهواء الى الرئة و القلب ليروح عن حرارته الغريزية و يمدّها بما صفى و نقى من الهواء. و من منافع الفم و آلاته خروج الصوت منه الى الحيوانات و خاصة فى الانسان الذى خصّه البارى تعالى بالقوة العاقلة القادرة على تفصيل صوته [١٥٣] و تقطيعه بآلات الصوت و بآلات الفم حتى صحت له النغم و الحروف و قدر تلطيف تمييزه على جميع تلك الحروف من صح له القول الدالّ المعبر عمّا فى نفسه من الأمور المتصورة فقدر بذلك النطق على الأقاويل المختلفة و العبارات المتباينة فى أصناف العلوم [١٥٤] و الفم أذن [١٥٥] باب يدخل منه و يخرج ما ينفع الانسان فى مصالح نفسه و جسمه فكما ان بحاسة الذوق و ما خلقه البارى تعالى من القوة النفسانية المميزة للعلوم يمكن العاقل ان يعرف الغذاء من الدواء ليستعمل كل واحد منها فى وقته و يعلم ايضا مما يبرز من الفم كثيرا من حالات البدن كالبصاق و الجشأ و القذف و ما جانس ذلك فى كل واحد من هذه الفضلات عدة علامات يستدل بها على صحة المعدة و سقمها، و كذلك حالات غيرها من الاحشاء، كذلك يستدل العاقل من الناس من الالفاظ و الاقاويل الصادرة عن النفس على قدر شرفها و علو فضيلتها او على حساسيتها و سقوط منزلتها و إذا كان ذلك كذلك فيجب ان يعنى كل عاقل بنفسه و جسمه لئلا يرد اليها الا محمودا موافقا لهما و لئلا يصدر عنهما إلا مرضى ممدوح.

و أعظم ما اعان على ذلك صلاح الحواس و خاصة الفم الذى هو الآلة للذوق و النطق فان

أدب الطيب، ص: ٦٤

من انعم الله جل اسمه عليه (بالمنطق المستقيم) [١٥٦] فقد شرفه و نفع به الناس أجمعين. و من حرم النطق عدم فضائل السامعين كما ان من ساء نطقه كان مردولا حقيرا بين الناطقين و ايضا فان من فسد ذوقه بمرض او بعرض من الأعراض لا يلتذ بطعامه و لا بشرابه [و بما لا] يلتذ الذوق و كرهته المعدة و دفعته و اذا بقى البدن بغير غذاء هلك الحيوان و فسد، فسبحان من نعمه على خلائقه دائمة. و لأن الفم كما قلنا مركب من اجزاء مختلفة فلذلك يجب ان يخص كل جزء من اجزائه بتدبير موافق لذلك الجزء فى مصالحه سوى إصلاح الأمور العامية له بأسرها [١٥٧] و أول الأمور العامية التى بصلاحتها تصلح افعال الفم و بفسادها يفسد هو الهواء فانه دائما يرد عليه و هو دائم الاختلاف لأنه قد يتغير فى اليوم الواحد الى الحر و البرد و الرطوبة و اليبس عدة تغيرات فضلا عما يتغير اليه فى الفصول و بحسب هبوب الرياح فيجب ان تتوقى و تحذر على فيك ان يدخله هواء غير موافق بحسب طاقتك و قد علمت مما قدمناه من القول فى الحواس الأخر انما هى الأهوية الرديئة فاحذرها بأسرها و احذر ايضا مع ذلك ورود هواء قد يحمل اليك بخارات الحيف و الزبول المتعفنة و أبخرة ما ينفثه أصحاب العلل القاتلة كالذى ينفثه أصحاب قرحة الرئة، و الرديء من نفث أصحاب ذات

الجنب فان المتنن من ذلك يفسد و يعدى. و كذلك احذر ايضا ما خالط الهواء من ابخرة البراز و القذف و ما خرج من النزلات و الخراجات الرديئة و ساير ما يبرز من الجسم. و كذلك فاحذر ايضا من ان يرد الى فيك من الطعوم ما يفسد بكيفية له رديئة مذاقك او جزء من أجزاء فيك كالاسنان او اللسان او الحنك او ما سوى ذلك كذوات الطعوم الشديدة الحمض او الشديدة القبض او الشديدة المرارة فان هذه تضر بالآلات الذوق و آلات الفم و خاصة الاسنان و اجتهد فى تنقية هذه الآلات بالدلك و السواك و الجلى، و اعتمد فى جلاتها على دلكها بالعسل فانه ينقى الأوساخ و اللزوجة التى تجتمع عليها و خاصة على الاسنان و اجتهد فى ان لا يترقى من معدتك الى فيك إلا بخار محمود فان الأبخرة الرديئة تفسد الفم و انما يتم لك ذلك بإصلاحك لاغذيتك فى كميتها و كيفيتها و ترتيبها، و اجتهد ايضا فى صون اضراسك و اسنانك من الكسر بها الأشياء الصلبة لثلا

أدب الطيب، ص: ۶۵

تلمها و تهشمها فان ما عدم منها و انثلم لم يعد، و احذر ايضا عليها من الأشياء العلكة و من البرودة المفرطة كالثلج و من ورود الأشياء الباردة بعقب الحارة، و مع جميع ما وصيتك فاجتهد الا يبرز من فيك نطقا الا مجملا [۱۵۸] حين ما تنطق به من العلوم و لا يسمعه الا أهله و مستحقه و قل كما قال أفلاطن [۱۵۹] حين جلس يوما و حوله تلامذته سوى ارسطو طاليس فقيل له تكلم يا معلم فقال لو وجدت مستمعا لتكلمت، فقيل له حولك ايها الحكيم ألف تلميذ، فقال أريد واحد [۱۶۰]. و اذ قد ذكرت هذه الجمل فى الحواس فقد آن لى ان أرجع الى تمام القول فى تلك الأمور الطبيعية.

### القول فى المأكول

و اذا كان ما ذكرناه من مصالح الحواس الخمس نافع فيما نحن فى الكلام فيه من إصلاح حالات الجسم و كان ذلك قد توسط الكلام فى الأمور الطبيعية على طريق المثال و الارشاد و التنبيه، و كنا قد ذكرنا فى الأمور الطبيعية أمر الهواء و أمور الحركة و السكون فيجب أن يتبع ذلك بالقول فى أمور المأكول على الطريق الذى قلناه و سلطنا من الايجاز و ذكر الجمل النافعة التى تحث و تشوق الى تقصى العلم بذلك من مواضعه و كتبه، و أقول ان المأكولات تسمى أغذية على طريق الاستعارة و لانه قد يكون منها أغذية ايضا. فأما الاغذية الحقيقية فانما هى الجوهر الذى قد تميز من المأكولات بالطبخ الأول و الثانى و الثالث و فارقت فضلاته التى لا تغذو و بقى ذلك الجوهر الذى يصلح ان يلتصق بالمغتذى و يخلف عليه عوض ما تحلل منه و هو الزايد فى كميته لثلا يتحلل دائما فيهلك.

و اذا كان الأمر كذلك فانت تجد المأكولات مختلفه الطعوم و الكيفيات و بحسب اختلاف حالاتها تؤثر فى البدن فيجب ان تتعرف جواهرها و أفعالها و تعنى ايضا بمعرفة البدن و مزاجه الطبيعى له، و لا بد لك مع ذلك من معرفة مزاج المعدة الطبيعى لها او المكتسب، و قد حثنا و أرشدنا الى ذلك معلمنا الفاضل جالينوس فى كتابه فى الأغذية [۱۶۱] فإنه

أدب الطيب، ص: ۶۶

قال: و انما ينبغى ان يقصد للعناية بمعرفة الأمور و قد تجد الاغذية تبطئ او تسرع فى الانحدار أما من قبل ما عليه طبيعة المعدة منذ أول أمرها و اما من قبل جواهر الأشياء التى تؤكل و تشرب، لان بعضها رطب و بعضها يابس و بعضها لزج و بعضها يسرع التفرق و التقسيم و بعضها فيه حدة و حرافة، و بعضها فيه حموضة او مرارة او حلاوة او ملوحة او قبض او عفوصة [۱۶۲] و قد يوجد فى بعضها قوى ما من القوى الموجودة فى الأدوية، قوى هذه الاغذية داخله فى جنس الأدوية المسهلة، و العناية بما ذكر جالينوس من ذلك ينبغى ان ينصرف اليها الطبيب أنصرافا شديدا تاما اذ الصناعة الى هذا الجزء من علمها فى بقاء الانسان عظيم جدا. قال جالينوس و ذلك ان العلم بها بقوى الاغذية قريب من ان يكون أنفع علوم الطب كلها اذا كانت الحاجة الى استعمال سائر ما يستعمل من مصلحة البدن ليست فى كل وقت، فالحاجة الى الغذاء دائمة أبدا فى وقت الصحة و وقت المرض اذ كانت الحياة لا تبقى الا معه. و ليس ينبغى لك ايها الطبيب ان تأخذ أمر قوى الأغذية و حالاتها و ما تفعلها من أفعالها فى البدن تقليدا ممن ذكره فى كتاب فان لأصحاب

التجربة كتبها قد وضعوها في ذلك على رأى التجربة، و التجربة في ذلك غير كافية اذ كانت تقضى على الامور من ظاهر حالاتها و انت تجد من الأشياء المتشابهة ما يعمها بأسرها شىء واحد و به تشابهه و لا تصلح لأجل ذلك الشىء ان تقضى عليها بقضايا أخر عامة لها كلها، و مثال ذلك انك تجد عدة اشياء تسهل او تدر البول او غير ذلك من الافعال، و تجد بعضها باردا و بعضها حارا و قد تقدم [تعليم] ذلك جالينوس و من كان قبله من علماء الأطباء كالذى حكاه جالينوس عن ديوقليس [١٦٣] و هو هذا القول، قال: قال ديوقليس أما من ظن بأن الاشياء المتشابهة في الطعوم او في الروائح او في الحرارة او في غير ذلك مما اشبهها، قوتها واحدة، فبئس ما ظن و ذلك انه قد يقف الانسان من هذه الأشياء المتشابهة في هذه الأشياء على اشياء كثيرة مختلفة القوى فليس ينبغي ايضا ان يعمل على ان كل شىء مما يطلق البطن او يدر البول او له قوة أخرى سواها بين القوتين فأنا صار كذلك من قبل انه حار او بارد او مالح و ذلك انه ليس كل الاشياء الحلوة او المالحة او غير ذلك مما اشبهها قوية قوة نظيره في الطعم و لكن ينبغي ان تميل على ان السبب الذى من أجله يحدث كل واحد من الأشياء ما من شأنه ان

أدب الطبيب، ص: ٦٧

يحدث عنه هو جملة طبيعة ذلك الشىء فان المتمسك بهذا الأصل لا يغلط و لا يفوته الحق أصلا. و لا ينبغي لك ايضا ان تسارع على ان تقطع على شىء من الاغذية أو الادوية من حيث صورته للحس مفردة بأنه يفعل فعلا واحدا فانك قد تجد ما صورته واحدة و هو يفعل افعالا متضادة كالذى يفعله العدس [١٦٤] و الكرب [١٦٥] فانهما يطلقان بعض البطون و يحبسان بعضها و انما يفلان ذلك لأن خلقه كل واحد منهما من أصل تركيبه و مزاجه قد اجتمع فيه جوهران مختلفان لهما قوتان مختلفتان، قال جالينوس و اما السبب الذى صار له العدس يطلق بطن بعض الناس و يلبنه و لا يحبسه و يعقله. فهو ما أصف أقول: أنى قد بينت في كتاب الأدوية المفردة ان كثيرا من الأنواع التى يظن بها بسيطة مفردة و قد ركبت في اول خلقها من جواهر مختلفة و قوى متضادة بمنزلة ما تؤلفه نحن بالصنعة فنعمل انواعا كثيرة مختلفة نوعا واحدا مؤلفه، و قد نجد ذلك في كثير من الأغذية كالعدس و الكرب و جميع حيوان البحر ذوات الجلود الخزفية فان طبيعة كل واحد منها مؤلفه من قوى متضادة و ذلك ان جزئها الصلب بطىء الاغذاء حابس للبطن و ما فيها من الرطوبة يطلق البطن. و بيان ذلك ما نجده في طبخها و ذاك ان مرق كل واحد منها يطلق البطن و جرمه الصلب يحبس البطن، و من ثم اختلف الناس فى أمرها. ثم انظر ايضا مع [١٦٦] ما تنظر من حالات الأغذية فى حالات المعدة فانك قد تجد من المعدة ما الغالب عليها الحرارة النارية، اما لان مزاجها من أجل خلقها كذلك او لان مرارا أصفر ينصب اليها مما قد مال من أصل الخلقه عن طريقه الذى كان الى الامعاء فصار ينصب اليها فان المعدة التى هى حالها تهضم من الاغذية غليظها كالحم البقر و نظيره و يفسد فيها ما لطف كالحوم الدراج و الفراريح فليس ينبغي لك ان تمتحن و تجرب الأغذية و تقطع عليها بأن بعضها سريع الانهضام و بعضها بطىء الانهضام بحسب حالات هذه المعدة فان هذه المعدة و ما سواها مما بعد عن الاعتدال بعدا كبيرا لا يصح القضاء على الأغذية من جهتها. و يجب ان ننظر فى أمر الاغذية نظرا آخر و هو ان من المأكولات ما أكثر

أدب الطبيب، ص: ٦٨

ما فيها ما يغذو [١٦٧] لمشابتها لجسم المغتذى و ذلك كالحنطة و الشعير و الأرز و ما شابه هذه من لحبوب، و كالحوم الحيوان العذبة الطعم السريعه النضج و الانهضام فان جميع ذلك و ما جانسه يغذو [١٦٨] الانسان اذا أجدد أصلاحه غذاء كثيرا. فأما ما وجد من المأكولات غير مشابه لجسم المغتذى فانه مع انه لا- يغذى غذاء محمودا فانه يمرض اذا لم يفهم الأكل له وجه استعماله و ذلك كالمأكولات التى قد غلبت على بعضها الحموضة المفرطة او الملوحة المفرطة و الحلاوة المفرطة او القبض المفرط فان هذه الى طبائع الأدوية هى أميل و قد يوجد بين لماكولات المشابهة و الخارجة الى الأطراف خروجا كثيرا متوسطات مختلفة المراتب اذا حسن صلاحها غدت المغتذى بها و لم تضره. و ايضا فان من هذه الخارجة عن التوسط فى الطعوم ما يصلح ابدانا كثيرة كالذى يفعله العسل فإنه يصلح ابدان المشايخ و خاصة من كان مزاجه منهم باردا و من غلب عليه البلغم و كذلك أصحاب الأمزجة الباردة و فى الأزمان



الباردة و في البلدان الباردة، فافهم ذلك و قس عليه باقى المأكولات ذوات الطعوم الظاهرة المختلفة، و اذا صحّ لك معرفة الغذاء الموافق فاحذر من الزيادة و النقصان و توحّ التوسط فانه أسلم و اوفق و الى ذلك أشار بقراط بقوله: قال بقراط كلّ كثير عدوّ للطبيعة و القليل قليلا (ثقة) و قال بقراط لا الشبع و لا الجوع و لا غيرهما من جميع الأشياء محمود اذا كان مجاوزا لمقدار الطبيعة. و قال بقراط ايضا: متى ورد على البدن غذاء خارجا عن الطبيعة كثيرا [١٦٩] فان ذلك يحدث مرضا و يدل على برده، و قال يضطرك الأمر فى تقدير الغذاء لبدن المغتذى الى النظر فى أمر الفصل من الزمان الذى انت فيه و ذاك ان الصيف و الخريف قصلان لا يحتمل الجسم فيهما الزيادة فى الغذاء فأما فصل الشتاء و الربيع فيحتملان من الغذاء الكثير. و الى ذلك أشار بقراط فى هذا الفصل من قوله؛ قال بقراط: أضعف ما يكون احتمال الطعام على الأبدان فى الصيف و الخريف و أسهل ما يكون احتمالها عليها فى الشتاء ثم بعده فى الربيع، و بين ذلك جالينوس و فسّر بهذا القول، قال جالينوس: ان الأبدان تبتدى فى الخريف تبرد و تجتمع و تتكاثف، و تبتدى فى الربيع تسترخى و تستخف، و قال بقراط ايضا الأجواف فى الشتاء و الربيع اسخن ما يكون بالطبع، و النوم أطول ما يكون، فينبغى فى أدب الطيب، ص: ٦٩

هذين الوقتين ان يكون ما يتناول من الأغذية اكثر و ذلك ان الحار الغريزى فى الأبدان فى هذين الوقتين كثير و لذلك يحتاج الى غذاء كثير و الدليل على ذلك الأسنان (و الضريعين) و ايضا مما هو ضرورى من علم زمان الغذاء هو معرفة اوقات التغذية الجزئية أعنى التى ينبغى ان يتغذى فيها من اليوم و الليلة مثلا و كم مقدار الزمان بين الغذائين، فان معرفة ذلك انما يكون من جهة المغتذى و سرعه هضمه و نقاء معدته من الغذاء الأول و من اخلاط مفسدة و لكثرة الزايدة، و قد أجمل ذلك بقراط من قوله هذا فى أبيديميا [١٧٠] فى المقالة السادسة منه حيث رتب الغذاء بعد الرياضة و قبل النوم فقال: التعب و الطعام و النوم و الجماع ينبغى ان تستعمل كلها بالقصد و مع ترتيبه له الترتيب الطبيعى، ثية فى قوله بالقصد عن الاجتهاد فى تقدير كميته لكل مغتذ [١٧١] قال بقراط: البدن الذى ليس بالنقى كلما غذوته إنما تزيده شرا. و لان من المأكولات ما كثيرها يغذو غذاء قليلا كالبقول. و منها ما قليلها يغذو غذاء كثيرا كالحوم الحيوان و ما صلب من الحبوب، و منها ما هى متوسطه بين ذلك كالحوم الجداء و الفراريج و الدراج و أمحاح البيض و ما شاكل ذلك، فلذلك يجب ان يعنى بعلم ذلك ليستعمل منه الأوفق بحسب الحاجة. و ايضا لأن من المأكولات ما يسرع اليه الفساد لاستحالتها سريعا و منها ما يبطل فسادها لصلابتها فلذلك يجب ايضا علم ذلك على الطيب ليرتب الغذاء بحسب ذلك و بحسب حال المعدة فان على اكثر الامر ينبغى ان تقدم الاغذية السريعة الاستحالة قبل البطيئة النضج ليسهل نفوذ الصلبة و ايضا لثلا تفسد ان قدمت على السريعة فان تقديم أكل البطيخ و المشمش و ما شاكلها على الخبز و المأكولات الأخر أحمد و لذلك صار أكل أمثال هذه بعد الطعام مفسد للطعام و المعدة و الأخلاط [١٧٢] و لا تهمل مع جميع ما قدمته لك النظر فى الاسنان و النخر و البلدان و العادات و الأعمال و الحالات فان علم جميع ذلك واجب ضرورة على كل من أحب اصابة الطريق المحمود فى تغذيته لجسمه و لغيره، فتدبر بذلك و قس عليه.

أدب الطيب، ص: ٧٠

### القول فى المشروبات

و اما المشروبات فالعلم بقواها و افعالها واجب أيضا ليستعمل نافعها و يحذر ضارها و لا يقدر على ذلك من جهة امزجتها و طبائعها، و لأن الماء أقدمها كلها فى الشرف و الطبع و المرتبة و النفع فلذلك يلزم العناية بعلم حالاته التى بها يفيد الأبدان و ذلك ان حاله الطبيعية له هى واحدة لا-تختلف و ذلك انه جوهر لا-لون له و لا-طعم و لا رائحة و لكنه باردا رطبا و خلق جسمه لا ثبات له و لا اتصال لاجزائه الا بنظام يضمها و مكان (الأخزانه بعضها عن بعض يخزنه فلذلك [١٧٣] لا يغذو [١٧٤] غير أنه نافع فى نضج الغذاء و نفوذه الى أجزاء الاجسام فأما ما وجد من المياه مخالفا لما ذكر فبغير شك ان جسمه قد خالط غيره من الأجسام ذوات الكيفيات و

اكتسب بذلك كفيات لم تكن كالمياه الكبريتية و البورقية و الشبئية و أشباه هذه المياه المختلفة الطعوم و الأفعال، و لذلك صار له طعم و رائحة أو ثقل عن وزن غيره، و لأجل ذلك يصير مغيرا للابدان و مؤثرا بايثارات مختلفة فيها، فيجب على الطيب ان يعنى بمعرفة قوى المياه و اختلافها فان الضرر الداخلى على الجسم من اهمال أمر الماء عظيم جدا لأصل الحاجة اليه فى البقاء و استعماله دائما و أمره و أمر الهواء و أمر فصول السنة اذا اختلفت و أمر الرياح فى عمومها للابدان أمر واحد [١٧٥] فى الضرر الداخلى على الاجسام منها و لذلك قال بقراط هذا القول: قال بقراط من أراد طلب الطب على طريق المستقيم فينبغى ان يفعل هذه الأشياء التى أنا واصفها و هى ان تتفكر اولاً فى اوقات السنة ما الذى يقدر ان يفعل ذلك ان بعضها لا يشبه بعضها لكنها مختلفة جدا فى أنفسها و فى تغييرها. ثم ينظر بعد ذلك فى الارياح الحارة منها و الباردة و خاصة ما يعم منها جميع الناس ثم ما يخص منها كل واحد من البلدان. و قد ينبغى له ايضا ان يفكر فى قوى المياه، فانه كما قد تختلف المياه فى الطعم و فى الوزن. كذلك قوة كل واحد منها مخالفة جدا لغيره. و اذا تدبرنا ما أمرنا به بقراط بأفكارنا علمنا ان الماء عظيم النفع فى حفظ الصحة اذا كان موافقا، و عظيم المضرة اذا كان غير موافق، و لا يقدر على تمييز ذلك و تحصيله اكثر مما يميزه القدماء و اشداهم تحصيلا لذلك

أدب الطيب، ص: ٧١

قال [١٧٦] بقراط، فاستمع لتعليمه و اعن بحفظه لتصل الى نفسك [١٧٧] فى صناعة الطب، قال بقراط: و أريد ان أخبر عن ساير المياه ما كان منها اقربها الى احداث الصحة و انا واصف ما يجب ان يحدث عن الماء من الآفات و ما يحدث عنه من الماء المالح و ذلك ان حظ الماء فى المعونة على الصحة عظيم جدا، فأقول انه لما كان من المياه حامى [١٧٨] (قائم) و غائص فيجب ضرورة ان يكون فى الصيف حارا غليظا ذا رايحة من قبل انه لا يجرى فينفذ، لكنه لما كان ماء المطر لا يزال يمدد دائما فلا تزال الشمس تحرقه و جب ضرورة ان يكون حايلا اللون رديا مولدا للمرار. و ان يغلب عليه فى الشتاء الجمود و البرد و الكدورة من قبل الثلوج و الجمد حتى تكون هذه المياه اقرب الى توليد البلغم و أولاهها بإحداث البوحه و لن يحدث لشرابها دائما أطحله عظيمه صلبه. ثم قال بعد فالامر عندى فى هذه المياه انها رديئة فى جميع الأمور، و قال ثم بعد هذه المياه التى ينابيعها من مواضع صخرية و ذلك انه يجب ضرورة ان تكون هذه المياه خشنة و كذلك المياه التى تنبع من أرض فيها مياه حارة او يتولد فيها حديد و نحاس او فضة او ذهب او كبريت او شب او بورق فان هذه كلها انما تتولد عن حصر الحرارة فليس يمكن ان يتولد عن هذه الارض مياه صالحة لكنه يجب ان تكون خشنة ملهبة عسرة المرور بالبول ممانعة لانطلاق البراز. و قال: و أفضل المياه هى الجارية من مواضع مشرفة عالية و من جبال مدبئة [١٧٩] فان تلك المياه مياه عذبة صافية و الذى تحتمله من الخمر قليل و تكون فى الشتاء حارة و فى الصيف باردة فانها اذا كانت كذلك كانت من أبعد الينابيع غورا. و قال ايضا يصف المياه الفاضلة: أما ما كان منها ينابيعه مقابلة لمشارك الشمس فتلك المياه أفضل المياه ثم بعدها ما كان من المياه فيما بين مطالع الشمس الصيفية و بين مغاربيها و خاصة ما كان منها مقابل لمطلع الشمس.

ثم الثالثة بعدها المياه التى فيما بين مغارب الشمس الشتوية و بين الصيفية فاردءها [١٨٠] المياه التى تقابل الجنوب و هى التى تقابل ما بين المشرق الشتوى و بين و المغرب و هذه المياه

أدب الطيب، ص: ٧٢

تكون فى اوقات هبوب الرياح الجنوبية رديئة جدا و تكون عند هبوب الرياح الشمالية أجود. و قال: و ينبغى ان تستعمل هذه المياه على هذا الطريق.

اما من كان صحيحا قويا فلا ينبغى له ان يميز بين المياه لكن يشرب منها ما يحضره [١٨١]. و قال يمدح ماء المطر: ان ماء المطر أخف المياه و أصفاها و أعذبها و أرقها و ذلك اولاً من قبل ان الشمس انما ترفع من الماء و تسلب منه أرقه و أخفّه [١٨٢] و مما يدل على ذلك أمر الملاحات و ذلك ان الجزء المالح من الماء يبقى فيها بسبب غلظه و ثقله فيصير ملحا و تسلب الشمس أرق الماء لخفته وترفعه. و الشمس ترفع ذلك لا من المياه العذبة فقط لكن قد ترفعه من ماء البحر ايضا و من جميع الاجسام، و ترفع من ابدان الناس

دائما أرق ما فيها من النداءة و أخفه، و مما يدل على ذلك أعظم الدلالة ان الانسان اذا مشى فى الشمس أو جلس فيها و عليه ثوب فان ما كان من جسده بارزا [۱۸۳] للشمس لا يعرق و ذلك ان الشمس تسلب دائما ما يبرز من العرق (فترفعه) و ما كان من بدنه مغطى بالثوب او غيره اى شىء كان فانه يعرق و ذلك ان الشمس تخرج العرق قسرا و الجبنة تحفظه و تبقية حتى لا تبدده [۱۸۴] الشمس، فاذا انتقل ذلك الانسان الى الظل عرق بدنه كله على مثال واحد و ذلك ان شعاع الشمس عند ذلك لا يقع عليه. قال: و لذلك صار ماء المطر أقرب الى العفونة و الى ان يصير له رائحة رديئة لانه انما يجمع من رطوبات كثيرة جدا فهو مختلط منها فيجب فى ذلك ان يكون اولى المياه بأن يعفن. ثم لما [أورد] [۱۸۵] ابقراط بعد هذه الاقاويل كيف يتكون المطر قال: فهذا الماء واجب ان يكون أول المياه لكنه قد يحتاج الى ان يهذب بأن يغلى ثم قال: فأن لم يفعل به ذلك صارت له رائحة رديئة و أحدث لمن يشربه بحوحة و سعالا [۱۸۶] و ثقل صوت.

و قال بقراط: اما ماء [۱۸۷] الثلوج و ماء الجمد فكله ردىء و ذلك ان الماء اذا جمد مرة لا يعود الى طبيعته الاولى لكن ما كان منه صافيا خفيفا عذبا انعصر و باد و يبقى منه أعكره  
أدب الطيب، ص: ۷۳

و أقربه من القايم. و اذ قد ذكرت فى هذا الموضوع هذه الفصول من كلام بقراط ليستدل منها على ما الحاجة اليه ماسة من أمر الماء و ليكون ايضا حائثة لك على تقصى علم ذلك من مواضعه [۱۸۸] من كتب ابقراط و جالينوس فانى عائد الى القول فى المنافع بالاستحمام [۱۸۹] بالماء و أقول ان المنافع بالاستحمام بالماء مختلفة ايضا للاصحاء و المرضى و ذلك أن من الأبدان الصحيحة ما يوافقها الاستحمام بالماء العذب البارد و كذلك قد يوافق بعضها المائلة الى الملوحة و الى البورقية و الى الشبية و غير ذلك من المياه ذوات الطعوم الأخر الحارة الموجودة فى الحمآت و غير الحارة و كذلك قد يوافق هذه الأصناف من المياه لبعض المرضى دون بعض و لأسنان دون أسنان، و فى بلدان دون بلدان و للعادات [۱۹۰] فى ذلك ايضا حظ عظيم [۱۹۱] فيجب عليك اختبار ذلك و تقصيه. و اجتهد فى التقصى على محمود المياه من مذموها بالاوجه التى وصفها بقراط و بهذه الأوجه التى نذكرها هاهنا و هى هذه. اجعل دلالتك التى تستدل على خفة الماء و جودته سرعة برده و سرعة سخونته و هذا هو قول بقراط من ذلك، قال: الماء الذى يسخن سريعا و يبرد سريعا هو اخف المياه. و فى الخامسة من كتابه فى الفصول: و خفة وزنه بمقايسته لغيره و سرعة جفاف ما يعجن به مع سرعة نضاج ما يطبخ به. و بعد ذكرى لهذه الجمل فقد ينبغى ان اتبعها بذكر الخمر و النبيذ لما فى ذلك من المنافع [۱۹۲] فأن للخمر [۱۹۳] منافع [۱۹۴] للأصحاء و المرضى فاما الأصحاء فانه يغذو اسرع مما يغذو ساير الأغذية الباقية لسرعة نضجه و نفوذه الى الكبد و استحالتة الى (...). له فى خاصة مزاجه من الحرارة فهو لذلك يكثر الدمّ و يصفيه و ينقى عنه بالبول كثيرا من الرطوبات المخالطة له و هو ينضح ما صادف فى المعدة و الكبد بحرارته من البلغم و ما لم يستحكم نضجه من الاخلاط و كذلك صار أصحاب الامزجة الباردة و المعد الكثيرة البلغم  
أدب الطيب، ص: ۷۴

ينتفعون به و خاصة عند اخذهم القليل منه فى جملة اغذيتهم و بماله من الفضائل صار يقوى البدن و يكسبه خصبا و لونا مشرقا و نشاطا للحركات و الاعمال. و لذلك فانه ايضا هو يكسب النفس سرورا و فى بعض الامزجة يجود خاطر و يحدّ القريحة جميع هذه المنافع اذا فعلها فى الأصحاء مع ما [۱۹۵] له من المنافع فى المرضى اذا استعمل منه ما جاد من جوهره و اعتدل فى كميته و كفيته و بحسب الأصلح ليستعمله فى حال طبعه و سنه و عمله و عاداته و الوقت من السنة و البلد الذى هو ساكنه و غير ذلك مما لا بد من النظر فيه، فأما ان اهمل النظر فيه و فى واحد من هذه الأشياء او فى اكثر من واحد كان الضرر الداخلى على الانسان فى نفسه و جسمه بحسب ذلك و خاصته ان جعل شاربه غرضه من شرب الخمر و النبيذ الالتذاذ به و طلب السكر و دوام ذلك فانه سيؤول به الأمر من المضار العاجلة الى ما يكثر تعديده و وصفه و أنت ان افتقدت المضار و العيوب التى يجلبها على من دوامه بكثرة وجدتها ظاهرة يعرفها من

ليس هو طيب بسهولة عند ما يجعلها باله فكمن من جسم صحيح قد مرضه و كم صنوفا من الموت قد أحدثها و كم أدمغة قد أفسدها فذهب بحفظها و أساء تمييزها و كدر تخيلها و كم أعصاب قد يبسها و أعضاء قد أرعشها و حواس قد أضعفها و كم صنفا من التغيير الرديئة تحدث للنفس فى نومه فكيف اذا تمدى بصاحبه الإدمان على كثرته لانه ينقل شاربه بعد سروره الى الطرب و اللعب كلعب الصبيان ثم ينقل الانسان الى ظنه بنفسه الشجاعة فيحمله على التهور فى المهلكات و يصور له القبائح بصورة المستحسنات ثم آخر أمره يؤول بصاحبه الى العجز عن الحركات المستقيمة الى الحركات المضطربة حتى ربما قذف و بال بين الحضور و هو لا يعلم فتصير منزلته فى وقته ذلك منزلة الأطفال الذين تجرى هذه الأفعال منهم مجراها من البهائم بغير عقل و لا تمييز. فهذه جمل من عيوب شرب الخمر و جمل من منافعه و لك ان تفهم منها من فروعها و ما لم أر [١٩٦] للتطويل بذكره و جها. و بعد ما ذكرته فقد بقى ان أقول لمن أراد استعماله فمنافعه ان ينظر فى اختلاف اصنافه فان الخمر الأسود الغليظ القابض هو مضاد للأبيض الرقيق الماء فأما الأحمر المائل الى الصفرة فهو متوسط بينهما و أعنى بأن الأسود مضاد للأبيض فى أفعاله [١٩٧] لأن الأسود لغظه لا ينفذ عن أدب الطيب، ص: ٧٥

المعدة بسرعة بل يبقى فيها و هو يغليظ الدم و يغذو. فأما الأبيض فيفعل أضداد هذه الأفعال و هو أشد إدارا للبول بسرعة نفوذه و أقل إسخانا للبدن. و اذا كان الأمر فى هذين الطرفين كذلك فأفعال المتوسط بينهما متوسطة أيضا و لأن من الخمر ما هى متوسطة أيضا بين هذا الأوسط و بين الأطراف بمراتب كثيرة مختلفة فمنها ما هو قريب من المتوسط و منها ما هو قريب من الأطراف فلذلك ينبغي ان يميز اصنافها و يقيسها بالمتوسط الذى هو أعدلها ليعلم طبعه و تأثيره فى اجسام الاصحاء و المرضى. و يتبع الخمر من الاشربة ما عمل من الزبيب فانه أقرب اليه مما عمل من التمر و غيره من المسكرات على اختلاف صنفها فقس جميع تلك بما ذكرته من أمر الخمر و أنت تقدر على تعرف فعلها فى الجسم من اختلاف طوعها و كذلك فافعل فيما لا يسكر من الاشربة لكنه ينفع فى حفظ الصحة و معالجة الامراض كالمشروبات المستخرجة من الثمار كماء الرمان و ماء التفاح و ماء السفرجل و نظايرها. ذلك و ما يركب من هذه و ما يعمل أيضا من السكر و العسل و غيرهما من الاشربة المختلفة اصنافها المتغايرة أفعالها فلذلك يجب أن تأخذ نفسك فى تعرف اصنافها و تقصى وجوه تراكيبيها و ما تؤثره فى صنف صنف من الأمزجة لتستعمل منها ما احتجت الى استعماله على ثقة و اعن بمعرفة شراب العسل و اصناف تراكيبيه فأنها كثيرة بحسب الحاجات اليه و الحاجات اليه فى حفظ الاصحاء و فى معالجة المرضى عظيمة جدا. و اعلم ان اختلاف افعاله فى حل الطبع و عقله و ادراجه البول و قلة ادراجه و قطعه للعطش و زيادته فى العطش و انصاجه للاخلاط و قلة انصاجه و تغذيته للبدن و قلة غذائه جميع ذلك يفعله بحسب كثرة مزاجه بالماء و قلته و توسطه و بحسب وجه استعماله من الحار و البارد و وقت استعماله أيضا فان النظر فى جميع ذلك يعينك على تقدير ما يستعمل منه و عند اى الحالات و يدلك على الموافق من المشروبات لكل واحد من الناس و فى حالة واحدة من حالات الجسم فدبر ذلك و قس عليه و التمس جميع ما احبته منها من الكتب التى وصفت فيها هذه الاشربة و تفقدها فى كل صنف منها من المفردات فانك بذلك تصل الى حقيقة مطلوبك.

أدب الطيب، ص: ٧٦

### القول فى الاستفراغ [١٩٨] و الاحتقان

نظر الطيب فى أمر الاستفراغ و الاحتقان يجب ان يكون على وجهين احدهما للحاجة اليهما فى أمر حفظ صحة الأصحاء و الثانى فى أمر معالجة المرضى. فالاستفراغ و الاحتقان فى حال الصحة هما طبيعتان و فى حال المرض هما عرضيتان و ذلك ان البارى تعالى جعل للأجسام المغذية الثابتة قوة تجذب اليها ما يوافقها من الأغذية و قوة أخرى تحفظ عليها ما انجذب اليها الى ان ينهضم و بعد ذلك يغتذى منه بما وافقها و ما فضل مما لا يوافقها يندفع عنها بقوة أخرى خلقت فى الأعضاء لدفع ذلك عنها فاذا كان الجسم

صحيحا فعلت هذه القوى الأربع افعالها فى الاوقات التى تخصها و اذا ضعفت أفعال هذه القوى او لم تفعل افعالها البتة او فسدت أو تأخر فعل بعضها عن وقته دلّ ذلك على مرض بالجسم فلذلك يجب على الطيب ان يعنى بمعرفة الأستفراغ و الاحتقان فى تدبير جسم الانسان اذ كان غذاء الجسم ليس هو جميع ما يأكل الانسان و يشربه لكن اغتذاء اجسامنا انما هو الذى يصير شبيها بها فقط فاما ما لم يكن فيه المشابهة فانما يبقى [١٩٩] فضلا ينتفع ببقائه فى الاعضاء المغذية فلذلك خلق البارى جلّ و عزّ فى كل جسم منافذ و طرقا تبرز منها تلك الفضلات بدفع القوة الدافعة لها عن المغتذى و ذلك كمنفذ البراز و منفذ البول و منافذ العرق و الأثقاب التى يبرز منها فضل عضو كالبلغم و المنخرين و الاذنين و بالجملة ساير الأثقاب التى اعدت لذلك. و اذا كان الأمر على ما قلنا فقد يلزم الطيب العناية بمعرفة نوع ما يستفرغ من البدن فى حال الصحة فان وجده يبرز عن البدن بالمقدار الذى يجب و فى الوقت الذى ينبغى ان يبرز فيه و هو الوقت الذى قدرته الطبيعة للبروز اكتفى بفعلها و كف عن معاونتها. و ان وجد ما يبرز من تلك الفضلات قد خرج عن الأمر الطبيعى و جب عليه ان يردّ ما خرج عن الأمر الطبيعى الى مجراه الطبيعى اذ كان الطيب خادما للطبيعة، و خروج ما يبرز من البدن عن الأمر الطبيعى هو على ضربين [٢٠٠] اما ان يكون ما يبرز من البدن اكثر مما ينبغى او أقل، فإن كان اكثر و جب عليه قطعه و منعه و ان كان أقل و جب عليه اسهاله و دفعه و لن يقدر الطيب ان يأتى من ذلك الأمر المستقيم الا من بعد ان يعلم لم احتبس ما كان من عادة الطبع

أدب الطيب، ص: ٧٧

دفعه و لم أندفع ما لم تجر عادة [٢٠١] الطبع بدفعه و مثال ذلك البراز و البول فان نوعيهما و ما مائلهما من فضلات الجسم من شأن الطبع ان يدفعها [٢٠٢] عن الجسم و يخرجها [٢٠٣] فى اوقات معلومة بمقادير مناسبة لما يرد الى البدن من الاغذية و بكميات متشابهة هذا اذا كان البدن صحيحا و التدبير موافقا، فأما ما لم يجعل له الطبع استفراغا بنوعه بتة كالدّم من الذكور (و لو قيل) من الاناث ايضا لكان قول حق اذ الحيض المنبث من الاناث ذوات الحيض انما هو فضل [٢٠٤] من فضول الدّم و البدن. و لا يمكن ايضا للطيب ان يستعمل الأمر الواجب فى الاستفراغ و الاحتباس دون ان يعلم الأشياء التى يكون بها الدفع و الحبس، فانه و إن علم مثلا ان البراز قد احتبس لكيفية هو فى نفسه مثلا أعنى ليسه او لغير ذلك من الكيفيات المانعة له من الخروج او لان القوة الدافعة قد ضعفت عن دفعه او لان مانعا [٢٠٥] ما قد سدّ طريقه و منفذه كورم قد عرض فى بعض الامعاء فان علمه بذلك و امثاله لا يغنيه فى استفراغ ما قد اعتقل دون ان يعلم بأى شىء ينبغى ان يكون الاستفراغ و كالذى قلناه فيما احتبس فكذلك ينبغى ان تفهمه ايضا فيما استفرغ و انما ذكرت هذه النكت فى هذا الكتاب ليكون منه [٢٠٦] لك ايها الطيب و حاث حتى تعرف اصولها و فروعها من الكتب التى وضعها قدماء الأطباء فى ذلك فان بقراط قد ذكر جملا- من أمر الاستفراغ و حالاته و واجب علمها على من عنى بحفظ صحة الأصحاء و بمعالجة المرضى منها قوله هذا: قال بقراط:

ايضا ان كان ما يستفرغ من البدن عند استطلاق البطن و القى اللذين يكونان طوعا من النوع الذى ينبغى ان ينقى منه البدن نفع ذلك و سهل احتماله و ان لم يكن كذلك كان الأمر على الضد و كذلك خلاء العروق فانها ان خلت من النوع الذى ينبغى ان تخلو منه نفع و سهل احتماله و ان لم يكن كذلك كان الأمر على الضد. قال بقراط ايضا من المقالة الرابعة

أدب الطيب، ص: ٧٨

من هذا الكتاب، اعنى كتابه فى الفصول [٢٠٧]، انما ينبغى ان يسقى من الدواء ما يستفرغ من البدن من النوع الذى اذا استفرغ من تلقاء نفسه نفع استفراغه فاما ما كان استفراغه على خلاف ذلك فينبغى ان يقطعه. و كما انك ايها الطيب مضطر عند استفراغك لفضلات اخلاط البدن و فضوله الى النظر فى مزاج البدن و سحنة ذلك الانسان و سنه و عاداته و صنعته و الزمان الحاضر و حال الهواء و حال البلد و كذلك يجب ان تنظر ايضا فى هذه الأشياء يوما فيوما عند قصدك استفراغ ما قد احتبس من فضلات اغذية البدن عضوا عضوا من اعضائه و استعن فى دفعك لما تريد اخراجه بالحركة فانها تثور ما تقصد لدفعه و بضد ذلك السكون و لهذه العلة يأمر بقراط من

شرب دواء مسهل [٢٠٨] بالحركة لانها تحمى اخلاطه فترقها و لذلك يكون جذب الدواء لها و دفعه أسهل و اسرع. قال بقراط اذا سقيت انسانا خريقا فليكن قصدك لتحريك بدنه اكثر و لتنويمه و لتسكينه أقل و قد يدل ركوب السفن على ان الحركة تثور الأبدان. و مع ما [٢٠٩] للحركة الموافقة و الرياضة المعتدلة من دفع الفضلات و استخراجها فأن [٢١٠] للاستحمام بالماء المعتدل الحرارة ايضا فى ذلك حقا و كذلك للدهن و الدلك و أخذ ما يؤكل و يشرب من الاشياء الموافقة فى الاستفراغ و الاحتقان، و انت تقدر على تعلم هذه الأمور من كتب جالينوس و غيره من القدماء، فان جالينوس قد صنف لما ذكرناه من أمر الاستفراغ و الاحتقان و لتصنيف الرياضات [٢١١] و بالجملة ساير ما ينتفع به الاصحاء من ذلك كتابا قسمه ست [٢١٢] مقالات و سماه كتاب تدبير الأصحاء أنت تحظى منه بجمع غرضك.

أدب الطيب، ص: ٧٩

### القول فى النوم و اليقظة

و مما ينبغى ان ينظر فيه من أمر النوم و اليقظة هو ان يعلم ما الذى يفعله كل واحد منهما فى أجسام الأصحاء ثم من المرضى ليقدر لكل بدن من ابدان الحيوان بحسب حاله المقدار الكافى الموافق فى حفظ الصحة و فى معالجة المرض لان النوم أحد الأمور الطبيعية التى لا قوام لصحة الانسان الا به فلذلك له وقت محدود فيما بين الأمور الطبيعية و زمان معلوم.

بينه الجليل بقراط فى المقالة السادسة من كتاب أيبديما فقال: التعب و الطعام و النوم و الجماع ينبغى ان تستعمل كلها بالقصد، قال جالينوس ان قوله بالقصد هو إشارة الى تحديده مقاديرها لشخص شخص و لذلك صار النوم يوجد فى ساير اسنان الناس بالطبع.

فيقول ان من لطف البارى تعالى بالحيوان انه جعل له النوم و الراحة لجسمه و ليعود الى البدن به عوض ما تحلل منه فى اليقظة [٢١٣] و ذلك ان اليقظة تنتشر معها الحرارة الغريزية الى ظاهر البدن و الى ساير اقطاره و ينشط معها الدم الذى هو مركبها و ينشره فى البدن فيتحرك الحيوان بقوة الحرارة لا عماله و معيشته و كلما تحرك تحللت فى بدنه من الرطوبات جزء بعد جزء و ما يكسبه ذلك يسا و لو دامت عليه الحركات و اتصلت اليقظة لأفرط اليبس على بدنه و هلك فلذلك جعل الله تبارك و تعالى ازمان النوم بين ازمان اليقظة لتجتمع الحرارة فى وقت النوم الى باطن البدن فتستولى البرودة على ظاهره و تسترخى اعضاء الحيوان و تعطل حواسه فيسكن من اعماله و تأخذ الحرارة فى هضم اغذيته و اصلاح رطوباته ليوافق الأعضاء فيأخذها بقوتها الجاذبة فيتربط بها و يكون ذلك خلف ما تحلل، و تقوى ايضا بالنوم القوة الماسكة و القوة المغيرة و القوة الدافعة. و معلوم ان بصلاح هذه القوى الاربع و جودة افعالها يكون البدن صحيحا و افعاله مستقيمة و ايضا فان النوم مع ما [٢١٤] انه يقوى القوى الطبيعية فانه يضعف القوى النفسانية لان الحواس و قوى العقل فيه تضعف لامتناعها من أعمالها فاذا كان ذلك كذلك فقد يجب على الطبيب اذا علم ذلك ان يعلم المقدار من النوم و اليقظة لكل انسان اذا كان لكل انسان منهما مقدار طبيعى بحسب مزاجه و عاداته و أعماله و أغذيته و بحسب السن و الفصل و حال الهواء فاذا خرج احدها [٢١٥] عن حاله الطبيعية فى كميته او

أدب الطيب، ص: ٨٠

وقته دل ذلك على أمر ردى خارج عن صحة ذلك الجسم و لذلك قال بقراط: النوم و الأرق اذا جاوز كل واحد منهما المقدار القصد فلتلك علامة رديئة. و ايضا فان الطبيب اذا رأى النوم مثلا قد خرج عن اعتداله استدل بذلك على مرض ما قد حدث بالدماغ اذا كان النوم انما هو حال خاص بالدماغ يحدث مع برده و رطوبته المعتدلين فان أفرط عليه أحداثا به السرسام [٢١٦] البارد و لذلك قال جالينوس. و بعد النوم يكون من برد الحاس الاول، أعنى الدماغ، و ذلك البرد اذا كان قويا ثم خالطته رطوبة حدث منه المرض الذى يسمى ليثرغس [٢١٧] و هو السرسام البارد و متى كان معه ييس حدث منه المرض الذى يسمى فاطاليسس [٢١٨] و هو الجمود. و كذلك الأرق يكون من سخونة الحاس الأول الا ان تكون تلك السخونة اما ان تكون مزاجا رديئا مجردا و اما ان تكون بغلبة من

المرّة الصفراء. و قال بقراط اذا كان النوم فى مرض من الامراض يحدث وجعا فذلك من علامات الموت و اذا كان النوم لينفع فليس ذلك من علامات الموت.

و قال بقراط ايضا متى سکن النوم اختلاط الذهن فتلك علامة صالحة فاجعل استدلالك من النوم و اليقظة بحسب ما ذكرناه لك من حالاتهما و ما ذكره القدماء فى ذلك و اعلم ان النوم و ان كان يتبعه احتباس ما يستفرغ و يتبع اليقظة استفرغ ما هو محتبس فانهما يفعلان ذلك بحسب اختلاف حالات اخلاط البدن. و ذلك ان النوم ان صادف فى البدن خلطا لم ينضج و غذاء لم يستمر انضج و جود الاستمرار و سخن و رطب، و ان وجد البدن نقيا محتاجا الى غذاء قوى الحرارة نقيا ما صادفت من الرطوبات فلذلك يعقب قلة المادة برودة البدن، فأما ان صادف مادة معتدلة قوى بها الحرارة الغريزية فكان بنفعه عظيما كان انه ان صادف مادة كثيرة عسرة النضج قاهرة للقوة كان النوم ضرره عظيما كالذى يعرض فى ابتداء نوابس الحميات النابية [٢١٩] و لذلك يأمر الأطباء فى مبتدأ التوبة بترك النوم. فاستعمل

أدب الطيب، ص: ٨١

النوم و اليقظة بحسب هذه القوانين و قد قال بعض القدماء ان النوم فيه مماثلة ما للموت لان الأدراك بالحواس و التمييز [٢٢٠] ببطلان معهما و لا يكون معهما علم لمحسوس فلذلك ينبغى لطالبي العلوم و الفضائل ان لا يتوفروا على النوم بل يتوفروا فى مدة حياتهم على إصابة الحقائق من العلوم و الفضائل و الا كانت يقظتهم نوما و حياتهم موتا.

### القول فى الاعراض النفسانية

و من الواجب على الطيب ايضا ان يعلم ما الاعراض النفسانية و كم أصنافها و عما ذا يحدث فى كل صنف منها فانه ان لم يعلم ذلك لم يقدر على حفظ الطبيعى منها و لا على نفى ما ليس بطبيعى و قبل جميع ذلك يجب ان تعلم ان للانسان قوة يميز بها و يفكر و قوة اخرى يغضب بها و يحد. و قوة ثالثة يشتهى بها و يشاق الى اللذات و ان هذه الثلاثة قوى بها يتم للانسان حركاته و أفعاله و القدماء يسمونها قوى نفسانية لأنهم وجدوا الأخلاق و العوارض النفسانية أنواعا لهذه الثلاثة الأجناس من قوى النفس. و ايضا ينبغى ان تعلم ما الذى يريد [٢٢١] القدماء بقولهم عارض و لان جالينوس قد شرح ذلك و بينه فيجب ان أحكى قوله بلفظه، قال جالينوس انه متى ما دامت نفس الانسان باقية على حالها فتلك الحالة لها كالسكون و الهدوء فان تغيرت حالها توهمنا ذلك التغير كالحركة لها. و لأن الحركة منها ما يكون من نفس المتحرك و منها من قبل غيره سميها الحركة التى تكون من نفس المتحرك فعلا و سميها الحركة التى تلحقه من قبل غيره عارضا و المثال فى ذلك انه أن أخذ أحد شيئا فنقله من موضعه الى موضع آخر كانت حركة اليد فعلا لذلك الانسان وليده و كانت حركة الشىء عارضا للشىء و هذا حكم الفعل و العارض فى حركة المكان و اما فى التغير فانه متى سخن بدن انسان من نار او من حرّ الشمس كانت السخونة عارضة للبدن و الاسخان فعل الشىء الذى أسخن. و لما قدر الخالق تعالى لمصلحة بدن الانسان من هذه القوى و من أفعالها مقادارا ما وجب ان يكون ذلك المقدار هو الطبيعى لذلك الانسان و ما نقص عنه او زاد عليه فهو غير طبيعى و لذلك يكون الطبيعى صحة لتلك القوة و لذلك الجسم و الغير طبيعى مرضا لهما. و لان النفسين البهيمتين اللتين فى الانسان كثيرا ما تضر بالنفس الناطقة و خاصة

أدب الطيب، ص: ٨٢

الشهوانية منهما لأجل اللذة المقرونة بها فلذلك وجب ان يكون للذة وقت محدود و قدر معتدل، و متى جاوزت ذلك المقدار ضرت و أمرضت و لذلك صارت النفس العاقلة هى المصلحة لهذا الفساد بتقديرها و تحديدها اوقاتا [٢٢٢] للفعل و مقاديره، اذا كان الأمر كذلك فيجب ان تعلم فعل كل نفس من هذه الأنفس على انفراد اولا بغير معونة من النفسين [الاخرين] [٢٢٣] ثم ما تفعله بمعونة. فالنفس الناطقة فعلها على الانفراد هو وجود اتفاق الاشياء و اختلافها. و مثال ذلك انها اذا سمعت قولين وقفت على اثتلافهما من

اختلافهما و عرفت الحق من الباطل. و اما فعلها بمعونة غيرها لها فهو أنها اذا رأت النفس الشهوانية قد افطرت فى بعض حركاتها استنجدت بالنفس الغضبية و هى الحيوانية لان لهذه النفس الجلد و البطش و لو لا هما ما يمكن النهوض بنقل و لا البلوغ الى غاية. و جالينوس يقول ان هذه النفس أعنى الغضبية جوهرها هو الحرارة الغريزية و هذا قوله بلفظه، قال جالينوس: و جوهر هذه القوة التى يقوى بها الانسان على الصبر و الثبات فى الاعمال فيما أرى الحرارة الغريزية لان حركة الحرارة الغريزية كلما كانت أقوى كان الانسان أحر او كما ان البرد يورث الكسل و السكون و الضعف كذلك الحرارة تورث النشاط و الحركة و القوة على الفعل و لذلك صار الشباب و الخمر يبعثان الانسان على الحركة و البطش و الشيخوخة و الادوية الباردة يورثان الكسل و الضعف فان تمادى بهما الزمان ابطلا الافعال و الحركات.

فاذن اعتدال النفس الناطقة هو ان تكون ذكية كثيرة الفهم و الحفظ مشتاقه الى الافعال الجميلة و خروجها عن الاعتدال هو ما قاله جالينوس من أصداد هذه. قال جالينوس: لا بد ان كانت النفس الناطقة بليدة قليلة الفهم و الحفظ غير مشتاقه الى الافعال الجميلة و كانت النفسان البهيميتان قوتين عسرتى الأتقياد لم يكن [۲۲۴] ان تعتدل، فقد تحتاج اذن ان تكون النفس الناطقة محبة للجميل مشتاقه الى الحق عارفة باتفاق الأشياء و اختلافها و ان تكون النفس الغضبية و هى الحيوانية قوية سلسة الأتقياد، و تكون النفس الشهوانية و هى النباتية ضعيفة لان هذه النفس غير منقادة للنفس الناطقة كما وصفها فلاطن و شبهها بسبع صار [۲۲۵] و قال إن الذى يحتاج اليه من النفس النباتية ضعفها لا أدبها لثلا تمنع النفس

أدب الطيب، ص: ۸۳

الناطقه من أفعالها.

و اذا كانت قوى هذه النفوس تابعة لمزاج البدن فما يعرض اذن لافعالها و أخلاقها من الأعراض التى تغيرها و تخرجها عن الاعتدال و الأمر المحمود انما يحدث عن تغاير الجسم و الذى يدل على ما يعرض لمن فزع او حزن او سرق، لمن شرب الخمر و غيرها و لا ممن تغير مزاجه بضرب من امثال هذه الأسباب انه يخرج بذلك السبب و التغير العارض منه عن خلقه و حالات نفسه التى قد عرفها لنفسه فى حال صحته و سكون نفسه من تلك الحركة و من ذلك العارض فيجب لذلك ان يكون الطيب مرتاضا بتصرف [۲۲۶] اجناس الأمزجة و انواعها ليقدر بذلك على معرفة مزاج الشخص الواحد من الناس الذى غرضه حفظ المحمود من اخلاقه و قوى نفسه او تقويم ما خرج عن الامر المحمود منها و ان يكون ايضا خيرا كثير التفقد بما يعرض للنفوس من الاعراض ان كان قد يستدل من الأعراض على قوى النفوس و على امزجة الأبدان فان من كان من الناس بالطبع حيا [۲۲۷] ليس حال نفسه و لامزاج نفسه كحال من كان بالطبع قليل الحياء و انما استثنت بقولى بالطبع لأن الأدب قد يغير الطبع بعض التغير فاذا أردت امتحان ما فى طبع الانسان و اعراض النفوس و اخلاقها فامتحنه فيمن لم يتأدب بعد و لا انصلحت نفسه بالفضائل و العلوم كالصبيان مثلا فانك تجد هذه الأعراض و الاخلاق فيهم مفردة و خاصة فيمن لم يعوّد العادات المحموده و لا أخذ من تأديبه و ذلك انه يفعل ما فى طبعه فقط. و قد وصف جالينوس من هذه الأخلاق فى الصبيان طرفا ينبغى ان نحكيه بألفاظه و على ان المشاهد من ذلك قد كان يعنى ذو [۲۲۸] الفطنة و الذهن قال جالينوس انه قد يكون من الصبيان الصغار من لا يكذب البتة و منهم من لا يصدق البتة و منهم من لا يستحى و منهم من هو كثير الحياء و منهم جبان و منهم جرىء و منهم نهم و غير نهم. و منهم سخى مواس [۲۲۹] بما يملكك و منهم بخيل غير مواس [۲۳۰] و منهم من يحب الظلم و الغضب، و منهم من يحب العدل و منهم من يرحم و يرق للمضروب من الصبيان، و منهم

أدب الطيب، ص: ۸۴

من يسر يضربه و يضحك لذلك، و قد يخالف بعضهم بعضا اختلافات آخر من الاخلاق.

و اذا كان الأمر على ما قيل فى ذلك فقد يجب على الطيب معرفة الخلق الطبيعى و ما الفرق بينه و بين الخلق التأديبى ليمتحن حالات النفوس و أعراضها بالطبيعى لثلا يغلطه الخلق الذى قد اصلحه الأدب و العادات المحموده. و كما ان مصاحبة الاخيار و الافاضل



تكسب الفضائل و صلاح النفس كذلك مصاحبة الأشرار و اهل العادات المذمومة قد تفسد أخلاق كثير من الناس و تنقلهم عن جيد الطباع الى غيره فلذلك يجب ان يأخذ الطبيب نفسه اولاً ثم من قصد تدبيره باصلاح النفس و اعراضها و يهتم بذلك اكثر من غيره اذا كان تمام الانسان بنفسه و التمام أشرف من المتمم و فيما ذكرناه من هذه الجمل تنبيه على استيفاء هذا الغرض من كتبه و حثا على الاهتمام به و قراءة ما قاله جالينوس و غيره في ذلك فان [٢٣١] جالينوس قد بين في كتابه في القوى الطبيعية و في كتابه في آراء بقراط و فلاطن في كتابه من أخلاق النفس و في مقالته التي يبين فيها ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن أصول على افعال النفس و اخلاقها و ساير اعضائها و يبين ايضاً ان هذه القوى الثلاث [٢٣٢] التي سماها [٢٣٣] كثير من القدماء نفوساً أعنى النفس الناطقة و النفس الحيوانية و النفس النباتية لكل واحدة منها مسكن و محل يختص بأفعالها فمحل النفس الناطقة الدماغ و محل النفس الحيوانية القلب و محل النفس النباتية و هي الشهوانية الكبدة. و بغير شك ان بصحة هذه الأعضاء تصح هذه [٢٣٤] النفوس بأفعالها و بمرضها تفسد، فاذا كان كذلك فقد وجب ما قلناه فيما تقدم و هو انه يلزم الطبيب علم حالات هذه الاعضاء اذا اراد معرفة الاعراض النفسانية، و لما كان كلامنا في الاعراض النفسانية الان انما هو لأجل انها أحد الأمور الطبيعية التي عدناها فيما تقدم و هي حالات الهواء و الحركة و السكون و المأكول، و المشروب و الاستفراغ و الاحتقان و النوم و اليقظة و الاعراض النفسانية و البلدان و الاعمال و ساير ما تبقى منها مما قدما ذكره و كان ذكرنا لهذه الأمور الطبيعية ضرورة [٢٣٥] في حفظ صحة البدن بأسره و في

أدب الطبيب، ص: ٨٥

صحة عضو عضو من اعضائه و كنا قد بدأنا على طريق المثال و التعليم لمحيي صناعة الطب ان يدري كيف ينتفع الطبيب بهذه في حفظ الصحة اعنى تعلمها و جعلنا مثالنا لذلك من الدماغ اذ كان اشرف اعضاء البدن و وضعنا في كل باب مما ذكرناه من القول في هذه الأمور الطبيعية جملاً- و أصولاً تحث المتعلمين و تذكر العلماء بما قيل في كل معنى منها و لم نتممها بأسرها لكن تكلمنا على بعضها فلذلك يجب ان نأتى على ما تبقى منها كالذي فعلناه فيما مضى ليكون القول على تدبير الدماغ الذي جعلناه لنا في الاعضاء على طريق المثال تاماً ثم نتقل الى ذكر تدبير عضو عضو من باقى اعضاء البدن بطريق و جيز. و قول مختصر لثلاث يمل الكلام لطوله و الله المعين بجوده.

### القول في تغاير البلدان للأبدان بحسب أوضاعها [٢٣٦]

و لما كانت المساكن ضرورية في البقاء و كانت أوضاعها و موقعها من الأرض مختلفة و كانت الأبدان تتغير بحسب أحوالها و أمزجتها و كانت أيضاً امزجة البلدان قد تخرج عن حالاتها الطبيعية فيمرض سكانها و جب لذلك على الطبيب ان يعرف حالات مدينته التي هو ساكنها و الى أى الأمزجة هي أميل أعنى هل الحرارة و اليبس أغلب عليها ام البرودة و الرطوبة ام البرودة و اليبس او الحرارة و اليبس و ما الذي اوجب لتلك المدينة ذلك المزاج فان بقراط قد بين الأسباب المغيرة لحالات البدن في امثلة اربعة وضعها لمواقع المدن التي في الجهات الأربع و بين كيف تكون أمزجة هذه المدن و كيف تكون حالات سكانها، فمن فهم ما وضعه بقراط من هذه الامثلة امكنه ان يجعلها أصلاً و قانوناً يتعرف به الحال في أى مدينة دخلها و لذلك أمر بقراط من دخل مدينة لم يكن عرفها ان يتعرف وضعها و مهب الرياح عليها و يقيسها و يصنفها الى تلك المدن فيعلم بذلك حالها [٢٣٧]، و انا أحكى لك ما أمر به بقراط: قال: اذا ورد الوارد مدينة لا خبر له بها فينبغي له ان يتأمل و يتفقد وضعها و كيف هي موضوعة في مقابلة الرياح و في مشاركته و ذلك انه ليس حال المدينة الموضوعه قبالة

أدب الطبيب، ص: ٨٦

الشمال و حال المدينة الموضوعه قبالة الجنوب حال واحدة بعينها و لا حال المدينة الموضوعه قبالة الشمس وقت غروبها حالة واحدة بعينها. و قال ايضاً: ينظر في امر الأرض هل هي مكشوفة من الشجر عديمة المياه ام كثيرة الشجر كثيرة المياه و هل هي في موضع

عميق ندَى (هذه) ام هي في موضع مشرف فهي باردة. و ليس يخفى عن أحسن التفقد لما قاله بقراط في هذين الفصلين انه قد بين فيهما اسباب تغاير البلدان و هي تأثير الشمس في تلك المدينة مقابلتها لشروقها عليها و غروبها و الثانى هبوب الرياح عليها و الاشبه ان يكون انما ذكر الرياح الشمالية و الجنوبية لقوة تأثيرها في البلدان الموضوعه قبالتها و اكثر من تأثيرها الشرقية و الغربية في بلدان المقابلة لها اذ كان تأثير الشمس في هاتين الجهتين هي الأغلب و الأظهر و طبيعة الريح الهابة من المشرق و هي مؤثرة ايضا في البلدان الشرقية من جنس ما تؤثره الشمس و كذلك طبيعة الريح الغربية ايضا فانما عدل بقراط الى السبب الأول في تغير امزجة البلدان الشرقية و الغربية و الى العلة الاقوى ثم انه لما كانت البلدان قد تعرض من انكشافها و قلة الأشجار فيها و السواتر لما يمر بها من الرياح و حرّ الشمس ما يوجب لها قبول التأثير اكثر مما تقبلها من ذلك اذا سترتها الاشجار، و جعل ذلك سببا ثالثا، و كذلك حال كثرة المياه و قلتها، و كذلك يعرض للبلدان من جهة ارتفاعها في العلو و وضعها على الجبال العالية، و من جهة انخفاضها و وضعها في مواضع مستقلة عميقة ان يختلف كذلك قبولها لحرّ الشمس و يبسها و لتأثير الرياح بحسب امزجتها فيها و لذلك تختلف صور سكان المدن و اخلاقهم و افعالهم و اكثر حالاتهم كما بين ذلك بقراط فقال: و في بلاد اوروقى أمم يخالف بعضها بعضا في مقادير الجثث و في الصور و في الشجاعة، و الاشياء التي تغير هذه الأمور التي قلناها فيما تقدم.

قال و انا اشرح ذلك شرحا ابين من هذا فأقول: ان من كان مأواه في بلد جبلى مشرف كثير المياه و تغاير الاوقات تكون عندهم (مختلفة) اختلافا كثيرا فيجب ان تكون جثثهم عظام، و تكون مستعدة للكّد و الشجاعة السبعية في أصحاب هذه الطبائع اكثر منها في غيرهم، و اما الذين يسكنون في مواضع عميقة مرحة و (هنئة) و تهب عندهم من الأرياح الحارة اكثر مما يهب عندهم من الرياح الباردة، و يستعملون مياها حارة فان جثثهم لا تكون عظيمة و لا معتضدة و لكنها تكون أحد عرضا و يكون اللحم فيها كثير و تكون شعورهم سوداء و يكون ايضا الأغلب على الوانهم الأدمه اكثر من البياض و يكون غلبه

أدب الطيب، ص: ٨٧

المرار عليهم اكثر من غلبه البلغم. فهذه الأقاويل بينه في الدلالة على حاجة الطيب الى تعرف حال البلد الذى يحتاج ان يدبر سكانه، و كذلك أقاويل آخر كثيرة لبقراط لم أر [٢٣٨] اطالة هذا الباب بذكرها اذ كان فيما احضرته كفاية لمن له قريحة و سيعيته ذلك على طلب ما لم تذكره في مواضعه، ليكمل هذا الباب و لله الحمد كثيرا.

### القول في تغاير الصنائع و الأعمال للأبدان

و اذا كانت اعمال الناس و صنائعهم لها من القوة في احالة الأبدان و نقلها من كفيات الى اضدادها كالمزاج الحار يصير باردا، و البارد حارا، و الرطب يابس و اليابس رطبا، و اللين صلبا، و الصلب لينا و غير هذه من المتضادات فلذلك يلزم الطيب ان يعلم ما تفعله كل صناعة من الصنائع في مزاج كل واحد من الناس الصحيح منهم و المريض ليحفظ الصحيح بما شاببه و يشفى المريض بما ضاده، فالصنائع التي تعانى النار و الشمس مثلا تكسب الأمزجة الحرارة كصنائع السباكين و الحدادين و الزجاجين و الكلاسين و اشباه هذه من المهن فان هذه و نظايرها تفعل في الابدان بحرارة النار و قربهم منها و بالبعث في معاناتها و أحتداد هذه الصناعة في تبريد الابدان للصنائع التي تعانى الماء كالغواصين و الملاحين و الصيادين في الماء و نظاير هذه الصنائع. فأما الصنائع التي تيبس الأبدان فهي الكثيرة الكّد و التعب و خاصة في الشمس كالبنائين و قطاعى الحجارة و النجارين و المصارعين و النقالين و نظائر هذه. فأما التي ترطب الأبدان فذوات الدعة و قلة التعب و التي يتوفر فيها اللذات على البدن كمهنة العطر و مهنة الموسيقى و المدمنين على الحمامات و نظاير هذه و ما ينبغى للطيب ان يعنى بمعرفة أمر الصنائع ذوات الكيفية الرديئة المضرة بالأبدان و ما نوع الضرب الداخلى منها على جملة البدن و على عضو عضو من اعضائه كالصنائع التي تقوم منها الروائح الرديئة مثل الدباغة و تنقية طرق المياه و الاثقال فان هذه و ما مثلها تضر بالحواس و بالدماغ و خاصة اذا اتصلت و تتابعت و كالغربة للحبوب و دقّ الكتان و مشطه و عمل الصابون و الصنائع

التي يعانى اربابها الدخان كثيرا فان هذه و ما اشبهها كثيرا ما تضرّ بالصدر و الرئة و تكسب ضيق

أدب الطيب، ص: ٨٨

النفس و كالذى يعرض ايضا للنقالين و الفيوج من العروق التي تسمى المدينة [٢٣٩] و ما يعرض لامثال هؤلاء و لا من أرجاع الأوراد و عرق [النسا] [٢٤٠] و غير ذلك من الامراض المزمنة الرديئة. و قد يضطر الطيب ايضا فى علاجه و حفظ الصحة الى علم الاخلاق و النفس محمودها و مذمومها ليستدل بذلك على حالات النفس و هل هى من النفوس التي تصلح للعلوم و الآداب ام من التي لا توافق ذلك و لكن أجسامها غليظة عبلة توافق المهن الصلبة و الاعمال الخشنة لكي يعلم ما يوافق كل نفس و كل جسم و ما يخالفهما ليحفظهما بالشبيه و يصلحهما بالمضاد، و بذلك يقدر الطيب ان يختار لمجالسته و مذاكرته و افادة علمه الموافق و يحذر اخلافه و مضاده.

### القول فى العادات

[٢٤١] و للعادات ايضا قوة عظيمة فى حفظ الصحة على الاصحاء و فى معالجة المرضى و ذلك أنه كما ان فى شخص نوع الناس احاد قد اعتادوا استعمال الأشياء بمقادير و فى اوقات بحالات بأعيانها فألفوا تلك الافعال فصارت أمزجتهم تحتلها و أبدانهم صحيحة عليها متى انتقلوا عنها تغيرت صحتهم و مرضوا [و اضطربت] [٢٤٢] ابدانهم كذلك قد يوجد ايضا من سكان البلدان الموضوعه فى الجهات المختلفة قد ألفوا و اعتادوا أفعالا مختلفة و اغذية مختلفة و أشربة مختلفة و مساكن مختلفة و غير ذلك من الاشياء التي هى طبيعية ضرورية فى بقاء الأجسام فضلا عما ليست بطبيعية فصارت اجسامهم صحيحة على تلك العادات و قد الف بعضهم اخلاق بعض و رضى بعضهم بأفعال بعض و على ان تلك الأفعال و الأخلاق عند أصناف آخر من الناس غير محموده و لا مرضية و مثال ذلك ان فى اجساد الناس من قد أعتاد أكل خبز الشعير و المواظبة على أكل الألبان و الأجبان و كذلك تجد قوما قد ألفوا شرب

أدب الطيب، ص: ٨٩

الكثير من الخمر صرفا و على ان امزجتهم حارة فتحتمله أبدانهم و توافق صحتهم و نحن نشاهد ايضا ممن امزجتهم هذه الأمزجة الحارة لا يقدر على شرب ذلك المقدار من الخمر و الأدوية بكثرة [٢٤٣] و ليس ذلك إلا للعادة، و كذلك نجد قوما قد رتبوا منذ صباهم فى الصنایع الشاقة و الصعبة المرام و أجسامهم مع ذلك نحيفة ضعيفة و هى تحتل ذلك الكد و التعب على تواتره و تتابعه عليهم و تجد اجسام هى أعل و أقوى كثيرا من تلك لا تصبر على تلك الاعمال لأنها لم تعتدها، أ لا ترى إن الأبدان التي قد اعتاد اصحابها أخذ اغذيتهم بمقدار ما متى ازادوا [٢٤٤] من الغذاء زيادة على ذلك المقدار ضرهم ذلك، و كذلك القول فيمن اعتاد ان يأكل مرة فأكمل مرتين ناله الضرر ما يمرضه و قد قال بقراط فى هذا المعنى أقاويل [٢٤٥] كثيرة انا أحضر منها قولين احدهما مثال التغير و العادات للأشخاص و الآخر هو قول أعم و مثال لحال الأمم المختلفة التي قد اعتادت اشياء و الفتها فصارت لها كالطبيعة لا تصلح ان تنتقل عنها، و اما القول الذى ينبغى ان نتعلم منه حال عادات الأشخاص فهو هذا، قال بقراط: و معرفة ذلك سهلة أعنى ان التدبير الردي بالمطعم و المشرب الشبيه بعضه ببعض اوثق بالجملة فى جميع الاوقات فى حفظ الصحة من الانتقال بغته الى تدبير آخر أجود منه، من ذلك ان انتقال من جرت عادته ان يأكل مرة واحدة بغته الى ضد ما كان عليه يحدث عليه ضررا و ضعفا و لم تكن عادته ان يتغذى فتغذى أضعفه ذلك على المكان و أثقل بدنه و كسّله و أرخاه فان العشاء مع ذلك ايضا (محشى حشاء) حامضا. و منهم من يعرض له لين الطبيعة و السبب فى ذلك ما أثقل بمعدته على خلاف ما جرت عليه طبيعته و ذلك ان العادة جرت عنده ان تكون المعدة منه خالية و ان لا- تمتلى من الطعام مرتين، و لا يهضم الطعام ايضا مرتين. و قد ينتفع هؤلاء بأن يخفف عنهم ما ينالهم عند انتقالهم فى التدبير الى ضده و ذلك انه ينبغى ان ينامون بقدر ليلة تامة بعد عشايتهم. اما فى الشتاء فمع توق [٢٤٦] من البرد و اما فى الصيف فمع حذر من الحر. فان لم يمكنهم ان يناموا مشوا مشيا كثيرا رقيقا من غير ان يقفوا. فاذا كان بعد ذلك اما لا يتعشوا و اما

ان يتعشوا

أدب الطيب، ص: ٩٠

عشاء خفيفا لا يضرهم و يشربوا ايضا شرابا قليلا غير ممزوج بالماء فهذا القول من كلام بقراط كاف [٢٤٧] في البيان و المثال لما ذكرنا من تغير الابدان عند انتقال العادات في اشخاص الناس المفردين و ان انت أحببت استماع جميع ما قاله بقراط من أمر العادات و ما قاله جالينوس في تفسيره لذلك فاقصد كتاب بقراط الذي عنوانه بكتاب ماء الشعير [٢٤٨] المفسر تفسير جالينوس و اما المثال العامي فهو هذا، قال بقراط: و اعطيك دليلا من اعظم الدلائل على رطوبتهم و هو انك تجد كثيرا من الصقالبة او كلهم من الامه المعروفة منهم بالراعية لهم (كثيرا) على اكتافهم و اعضاءهم و ارساخ ايديهم و أوراكهم و مقدم صدورهم و ليس ذلك لشيء سوى رطوبة طبعهم و لينه و ذلك انهم لا يقدرين على توتير القسي [٢٤٩] و لا على الرمي على المزاريق [٢٥٠] بأكتافهم بسبب رطوبتهم و ضعفهم فاذا كروا جفّ من مفاصلهم تلك الرطوبة و صارت أقوى مما كانت و أشد و تشبه بالمفاصل و يكونون قدعا عراضا اما اولا فمن قبل انهم لا يشدوا بالأطمار في الطفولية كما يفعل بمصر و لا ذلك جار على سنتهم بسبب ركوب الخيل لهم ثبات عليها ثم من بعد ذلك بسبب القعود و ذلك ان الذكور [٢٥١] منهم ما داموا لا يقدرين على ركوب الخيل انما هم قعود [٢٥٢] اكثر مدة زمانهم في العجل و قل ما يستعملون المشي لثقلهم و تصرفهم و الأناث منهم عجب من حالهم القعدة و الغلظ. و قال ايضا: فأقول انهم يعترتهم من ركوب الخيل العلة التي تسمى باليونانية قاد ما ط لتعلق الرجلين دائما على الخيل ثم انهم يعرجون و يجرون أوراكهم متى اشتدت بهم العلة يداون انفسهم بهذا الطريق، أول ما تبدى بهم العلة يعمدون الى عرقين خلف الأذنين فيفصدونها من الجانبين فاذا جرى الدم استولى عليهم النوم بسبب الضعف فانما ثم ينتهبون و بعضهم قد برئ [٢٥٣] و بعضهم لم يبرأ و انا أرى ان بهذا العلاج يفسد المنى و ذلك ان عند الأذنين عرقين ان فصدتهما فاصد لم

أدب الطيب، ص: ٩١

يولد لمن يفسدان له فأحسبهم انما يفسدون هذين العرقين و ان قد أثبت لك جميع هذا الكلام الثاني فقد اوجدتك الطريق الى تعرف تغاير العادات في اجسام الاصحاء و المرضى و ان احببت ان تسمع من كلام بقراط في العادات و كيف يكسبها [٢٥٤] سكان البلدان بحسب تغاير الأهوية و المياه و البلدان عليهم فأقرأ ما قاله في كتابه في البلدان و المياه و الأهوية فانك تحكم منه كثيرا من أمر العادات و اكتف بما ذكرته لك هاهنا منبها و محركا.

### القول في قوى الجسم و افعالها

و قد يلزم الطيب ان يعنى بمعرفة قوى الجسم اذ كانت افعال الحيوان انما تتم للجسم بهذه القوى و بصحتها و متى فسدت القوة فسد الفعل من ذلك العين للابصار و للمنخر الشم و الفم الذوق و للأذن السمع و لسائر أعضاء البدن الحساسة حاسة اللمس و لا يمكن عضو من هذه الأعضاء ان يعمل عمله الا بقوة تخصه و قد احكمها الباري تعالى و أعد لها آلات في ذلك العضو فما كان من تلك الأفعال طبيعي او حيواني او انساني [٢٥٥] فله قوة تلائمته تبعث اليه في مجار [٢٥٦] و طرق تصلح لتلك القوة لا يخالط بعضها بعضا، يرد الى ذلك العضو من أصل و ينبوع لتلك القوة. و قد بين القدماء ان هذه المعادن ثلاثة و هي الدماغ و القلب و الكبد. فالدماغ ينبوع القوة النفسانية و القلب ينبوع القوة الحيوانية و الكبد ينبوع القوة الشهوانية و بينوا ايضا ان الجسم انما يقال فيه انه قوى على الاطلاق اذا كانت هذه القوى ترد الى الاعضاء من أصولها معتدلة في كميتها و كفاءتها و بغير شك انها لا تكون كذلك الا باعتدال أصولها و معادنها. و قالوا ايضا ان كل عضو من اعضاء الجسم يقال له قوى صحيح اذا كانت قواه التي تخصه معتدلة ايضا فأما ان خرجت في كميتها او في كفاءتها عن الاعتدال قيل انه غير معتدل و لا قوى و وجه معرفة الاعتدال القوة و صحتها يعلم من قوة الجسم بأسره و من قوة كل عضو من اعضاءه على انفرادها بأفعالها فإن وجدت الافعال لا يشوبها تقصير و لا فساد فاستدل بذلك على صحة

قوة الجسم و العضو، و ان وجدتها مقصرة او

أدب الطيب، ص: ۹۲

فاسدة فاقض [۲۵۷] بفساد القوة بتقصيرها و ليس يقنعك ان تعلم ان اجناس القوى ثلاثة على ما ذكرنا دون ان تعلم ما تحت كل جنس من هذه الأجناس من انواع القوى فتعلم ان القوة الطبيعية أربعة انواع من القوى و هى القوة الجاذبة و القوة الماسكة و القوة الهاضمة و القوة الدافعة. و ان لجنس القوة الحيوانية القوة التى يكون بها النبض و النفس و القوى التى يكون بها الأنفة و الغضب و حب الرأس [۲۵۸]. و ان القوة النفسانية نوع القوى الحساسة الخمس و نوع التخيل و نوع التمييز و نوع الذكر و نوع القوى المحركة بإرادة. و بعد تحصيلك لأنواع هذه القوى بفصولها و خواصها و ما لكل عضو من الاعضاء منها فحينئذ تكون قد اتقنت امر قوى الجسم فبذلك تقدر على حفظها على الجسم بأسره و على عضو عضو من اعضائه و تقدر على اصلاح ما فسد منها او زيادة ما نقص او نقصان ما زاد و ذلك أمر ضرورى فى الطب، و يلزم الطيب ان يعلم من امر القوى ايضا متى تفعل افعالها و متى تمسك عن افعالها ليخدم كل قوة فى وقت فعلها بما تستحقه من الخدمة فان القوة المولدة لا تزال تفعل التوليد الى تمام الشىء المتولد و كماله ثم يتيسر [۲۵۹] للفعل قوة اخرى ان احتيج الى ذلك. و مثال ذلك فعل المولدة لتصوير الجنين ان كان ذكر ففى ثلاثين يوما او خمسة و ثلاثين يوما، و أنثى ففى أربعين يوما ثم تمسك المولدة عن فعلها و تفعل المربية فعلها الى تمام عظم الشىء المتربى كتربية أعضاء الانسان الى تمام منتهى الشباب و هو خمس [۲۶۰] و ثلاثون سنة، فاما الغازية ففعلها دائم ما دام الشىء المتولد موجود [۲۶۱] و الحيوان يحيا. فاما اختلاف الأسنان فان علمه واجب ايضا على الطيب اذ كان لكل سن من الاسنان من التدابير فى حال صحته و حال مرضه غير ما للآخر و ذلك انه ان لم يعلم المزاج الطبيعى الخاص (لكل) سن لم يقدر ان يعلم مثلا- الغذاء الموافق له و لا الشراب و لا غيرها من الاشياء الحافظة للصحة بتشابهما [۲۶۲] فاذا لم يعلم ذلك كان اجدر الا يعلم الأشياء الدافعة للأمراض بمضاداتها، من ذلك ان سن الصبيان لما كان أرتب الأسنان لكون الجنين من الدم و المنى و هذان جميعهما رطبان و انما تكون

أدب الطيب، ص: ۹۳

الجنين بانعقادهما من الغذاء الشبيه بأمزجتهم كاللبن للرضيع و ما جانس ذلك، و المقابل فى الطرف الأبعد لسن الصبيان سن الشيوخ لانها يابسة جدا لأن الاعضاء تبلغ فى الشيخوخة الغاية القصوى من الجفاف، و المتوسطة بين هذين الطرفين هو سن الشباب الذين هم فى عنفوان الشبيبة فلذلك تكون هذا السن وسطا فى المزاج فهى ايبس من سن الصبيان و الين من سن الشيوخ فهذا حال اختلاف الاسنان فى الرطوبة و اليبس فأما اختلافهما فى الحرارة و البرودة فواجب تبينه ايضا على الطيب غير انا نذكر من ذلك هاهنا كالذى ذكرناه من امر الرطوبة و اليبس اذ كان ما نذكره من هذه [۲۶۳] الجمل يحث المحب لصناعة الطب إن كان له ذكاء و قريحة محمودة على استيفاء علم جميع (ما) يذكره من كتبه التى ألفت لعلمه فنقول ان سن الصبيان حارة جدا لقرب عهدها [۲۶۴] من مبدأ الكون من المنى و الدم و الروح التى كلها حارة. و ذلك موجود حسا، و سن الشيوخ باردة لبعدها من الابتداء المقدم ذكره و لانطفاء [۲۶۵] الحرارة فى أبدان الشيوخ و استيلاء البرد عليها صاروا يجدون و يسرع اليهم الم ما لا يجده غيرهم من ذوى الاسنان الباقية و لذلك صارت ابدانهم تجف و تسرع الى قبول الأمراض الباردة و اذا لمست ابدانهم وجدت باردة [۲۶۶] فاما سن الشباب فلم يختلف الناس فى حرارتها فقد اختلفوا و لا يليق بهذا الموضع ذكره و لكن الوصول الى فهم ذلك انت تقدر عليه من كتاب جالينوس فى المزاج و فى مواضع آخر من كتب بقراط أيضا، فأما جالينوس فيرى أن قوة الحرارة فى سن الصبا [۲۶۷] و فى سن الشباب كلتاهما سواء الا ان حرارتهما تختلف فى المقدار لأن حرارة الصبا توجد اكثر مقدارا من حرارة الشباب و الين و حرارة الشباب أقل مقدارا و أحد كيفية و قد قسم قوم السن بأربعة أقسام و قالوا أن مزاج كل واحد مشابه لمزاج اخلاط البدن و أركانه و فصول السنة فقالوا ان سن الصبا حار رطب مشابه لمزاج الدم و الهواء و فصل الربيع، و سن الشباب حار يابس كمزاج الصفراء و النار و فصل الصيف، و سن الكهول بارد رطب كقطع البلغم و الماء و فصل الشتاء، و سن الشيوخ بارد يابس كقطع السوداء و الارض و فصل الخريف من الوثاقه كوثاقه القسمة

الاولى غير ان التدرّب بمعرفة اصناف القسم نافع جدا فى ذلك.

أدب الطيب، ص: ٩٤

### القول فى سحنة البدن

فأما سحنة البدن فانها تابعة لمزاجه فلذلك يجب على الطيب ان يحكم معرفة السحنة و أول ما ينبغى ان يعلمه من ذلك ان مزاج جملة البدن يعرف من خمسة اشياء و جميعها داخل تحت اسم السحنة و معنى كل واحد منها غير معنى الآخر. و أحد هذه الخمسة كيفية الجوهر و الثانى مقدار لحم البدن و شحمه و الثالث (٢٦٨) و الرابع حالات شعره و مقداره و الخامس لونه، فأما كيفية الجوهر فانه اذا كان حار الملمس فان البدن حار المزاج و ان كان باردا فالمزاج بارد و كذلك القول فى المعتدل. و اما قوامه فهو ان كان صلبا فهو يابس و ان كان ليّنا فهو رطب و ان كان بين [٢٦٩] ذلك فهو معتدل و اما مقدار لحمه و شحمه فانه إن كان لحيما فهو رطب و ان كان معرقا فهو يابس و ان كان بين ذلك فهو معتدل. و ايضا فان البدن ان كان سمينا فهو بارد و ان كان لا شحم له فهو حار و ان كان بين ذلك فهو معتدل، فأما ما يعرف من حال البدن من جهة شعره فهو يدل من ثلاثه وجوه و هى مقداره و شكله و لونه فأما مقداره فهو ان يكون كثيرا او قليلا او غليظا او رقيقا فأما كثرتة و غلظه فيدلان على البرودة و اعتداله فى الجميع دليل على اعتدال المزاج فأما شكله فهو ان كان جعدا دلّ ذلك على اليبس و ان كان سبطا دلّ على الرطوبة و ان كان بين ذلك دلّ على الاعتدال، فاما ما يدل على لون الشعر فهو ان كان اشقر او احمر فهو يدل على الاعتدال و ان كان أسود دلّ على الحرارة و ان كان ابيض دلّ على البرودة و ان كان كمدا كان برده اقوى و أشد و ان كان اسود دل على الحرارة و اليبس. و مع علم الطيب بالاستدلال بهذه الأصول مع فروعها و اختلاطها و تعرفه لمزاج جملة البدن بها فانه قد ينبغى ان يعلم ايضا معرفة مزاج عضو عضو من اعضاء البدن يكون من هذه بأعيانها و يكفيه ان يعلم من هذه ما ذكرناه فقط دون ان يقسم كل واحد منها الى ما يتقسم اليه و يعلم ما ذا يحدث كل قسم ليعلم بذلك على ما ذا يدل و ذلك كخصب البدن و كثرة لحمه فانهما نوعان احدهما تابع للمزاج الطبيعى و هو المزاج الرطب باعتدال، و الآخر المزاج المكتسب من التدبير المرطب للبدن و كذلك ينبغى ان يقم فى الشحم و غيره و كذلك يلزمه ايضا ان يعلم ان هذه القضايا لا تصح له الا فى البلدان المعتدلة فأما البلدان الخارجة [٢٧٠]

أدب الطيب ؛ ص ٩٤

أدب الطيب، ص: ٩٥

فى المزاج عن الاعتدال فلا يصدق فلذلك ينبغى ان يستثنى فى قضاياها بذلك و يحكم علم ذلك ليصح له استدلاله له و كذلك قد يخطئ كثير مما يستدل على مزاج جملة البدن من عضو من اعضائه كالذين قضوا على الأفتس انه رطب المزاج و على الأفتى انه يابس المزاج و على الأعين انه رطب و على الصغير العينين انه يابس المزاج و بارد ايضا و ذلك ان الذى يقضى بذلك على الاطلاق لم يعلم ان القوة المصورة التى طبعها البارى تبارك فى الحيوان قد تصور أعضائه بحسب ما يتها لها من كثرة المادة و قلتها و بحسب كفياتها الجيدة و الرديئة. و قد يقصد أيضا ان يجعل حالات الأعضاء بحسب اخلاق النفس و قواها فاذن [٢٧١] واجب احكام ذلك.

### القول فى طبيعة البدن

و أما أمر تعرف طبائع الأبدان فأمر واجب معرفته على الطيب بالضرورة لأنه اذا كان قصده حفظ صحتها او معالجتها أمراضها و كانت صحة البدن انما تحفظ بما شابهها فلا سبيل الى معرفة ما يشابه مزاج البدن او يعرف مزاج البدن اولا و هو الذى أرادوا فى هذه المواضع بقولهم طبيعة البدن اذ كان اسم الطبيعة عند بقراط و عند ساير الأطباء اسما مشتركا لأنه قد يقع على مزاج البدن كما قلنا و قد

يقع على هيأته و قد يقع على القوة المدبرة لأفعاله، و بالجمله فان المقصود اليه من اسم الطبيعة هاهنا انما هو المزاج الذى يخص البدن فاذن [٢٧٢] يلزم الطيب ان يعرف مزاج البدن الذى يقصد لحفظ صحته او لعلاج مرض به. و قد بين القدماء ان اعطاء علامات يتعرف بها مزاج شخص شخص من الناس ممتنع لان الاشخاص بغير نهاية و امزجتهم ايضا كذلك و ما لا نهاية له محال الأحاطة بعلمه فلما كان ذلك كذلك التمسوا معرفة انواع الأمزجة و اجناسها و حصلوا ذلك و ميزوا كل جنس و نوع بخواصه و فصوله التى ينفصل بها من غيره ليكون ذلك قانونا لساير من أراد ان يعرف أى مزاج من الاشخاص قصد لحفظ صحته او لعلاج مرضه فمن لم يحكم من الاطباء معرفة هذا القانون و ما سواه من قوانين هذه الصناعة كان بالواجب ممرضا للاصحاء قاتلا للمرضى و من تأدب و انتبه لما يلزمه من واجب الفعل و الشرع اوجب [٢٧٣] لنفسه المصلحة و للناس

أدب الطيب، ص: ٩٦

فانه سيأخذ نفسه بالتماس ما جهله من هذه الأصول فى القوانين التى لا- يمكنه اذا أنصف نفسه ان يتسمى طبيبا دون معرفتها التى احدها ما نحن بسبيله فى هذا الباب و علم اجناس المزاج و هى تسعة فاحدها هو المزاج المعتدل و الثمانية خارجة عن الاعتدال و هذه الثمانية الخارجة عن الاعتدال منها اربعة مفردة و هى الحار و البارد و الرطب و اليابس، و اربعة مركبة و هى الحار الرطب و الحار اليابس و البارد الرطب و البارد اليابس. و لا يغنى الطيب ان يعلم ان ذلك كذلك دون ان يعلم ان لطبايع الأبدان طبقات اوسطها المعتدل الطبع و ان عن جنبتي هذا الوسط طبقات من الامزجة الصحية و المرضية الى ان تنتهى الى نهاية ما يمكن من الفساد ما لا يحصى. و ان يعلم ايضا ما لكل نوع من هذه الطبقات من العلامات التى يستدل بها عليها و مثال ذلك العلامات التى ذكروها للمزاج الحار و المزاج البارد فانها و ان كانت كأنها تدل على شىء واحد فانها بالحقيقة هى بأعيانها تدل على اشياء كثيرة لانها تدل على نوع المزاج الحار و هو واحد و بكثرتها و قتلها و شدتها و ضعفها و تغاير أزمته تدل على أمزجة أشخاص النوع كلها و ذلك ان علامات المزاج الحار اليابس مثلا هى ان يكون الصدر واسعاً و العروق واسعة و النبض عظيماً و النفس ذات شجاعة و نجدة و البدن كثيف العضل و ثيق المفاصل مقاربها و الجلد أسود او آدم صلب و الشعر كثير أسود و الشحم قليل و البدن قضيف، و أضداد هذه العلامات هى علامات البدن البارد الرطب، فكما ان الامزجة الحارة اليابسة و الباردة فى الشدة و الضعف كثيرة لا تحصى، كذلك هذه العلامات و امثالها من علامات باقى انواع المزاج الثمانية لها طبقات و منازل بعضها أشد من بعض لا تحصى تدل الطيب على مزاج الاشخاص الذى قصده حفظ صحتهم او علاج امراضهم و يليق بقولنا هذا احضار علامات الطبائع اذ ليس لذلك قصدنا بكتابنا هذا و انما ذكرنا ما ذكرنا على طريق المثال و التشبيه للعقلاء من اهل صناعة الطب و حبا للمتعلمين. فأما افاضل هذه الصناعة فانهم بما قد قرأوه [٢٧٤] من كتبها يستغنون عن كثير من ذلك فلنكتف [٢٧٥] بما ذكرناه فى هذا الباب و لنعد الى مقصدنا فنقول اما إذ فرغنا من ذكر جمل و عيون الأمور الطبيعية التى كانت حاجتنا الى ذكرها ماسة فى ذكر مصالح البدن و إصلاحه

أدب الطيب، ص: ٩٧

و تدعو الضرورة للطيب خاصة و لساير من قصد صلاح جسمه اليه اذ كان قصدنا من تأديب الطيب انما كان لصلاح نفسه و تقويم أخلاقه اولا و قدما ذلك على مصالح جسمه لتقدم النفس بالشرف على البدن جعلنا لذلك بابا مفردا هو الباب الأول الذى قبل هذا ثم لما قصدنا فى هذا الباب الثانى ذكر مصالح البدن لانه الجزء الثانى من شخص الانسان و قلنا فيما تقدم من هذا الباب انه لا يسع الطيب الجهل بمعرفة اعضاء البدن و بمراتبها اذ كان منها شريف مخدوم و منها خادم ايضا و منها ما خلقت آلات و خدما للنفس الناطقة و منها ما خلقت مع ذلك آلات و خدما للطبيعة و قلنا انها مختلفة الأمزجة و الهيآت و ان من قصد حفظها و علاج مرض ان عرض لواحد منها فهو محتاج الى معرفة جميع الحالات فان الطيب أحوج الناس الى ذلك ليصلح حال جسمه هو اولا ثم حالات أجسام الناس كما انه ينبغى ان يؤدب نفسه اولا- قبل التعرض لما ذكرناه من هذه الصناعة الشريفة فلذلك دعنا الضرورة ان نرى لتدابير الأعضاء قانونا يقدر ذو الفطنة اللطيفة و القريحة الصافية ان يستعمله فى جملة البدن و فى عضو عضو من اعضاءه و لم يكن لنا

بد فى ذلك من اتخاذا مثال الطريق الذى يجب ان نسلكه فى ذلك القانون فاتخذنا من جملة الاعضاء الدماغ مثالا و ذكرنا من الطرق الواجب ذكرها و من الامور الطبيعية التى هى ضرورية فى بقاء الشخص و كيف ينبغى ان نختار منها الاصلح غير انا قصدنا بذلك تنبيه الطبيب على ما لا بد له من عمله، و اذا كان ذلك قد تم فقد ينبغى لك ايها المحب لهذه الصناعة ان تنقل ما ذكرناه فى الدماغ الى باقى الاعضاء الشريفة اعنى القلب و الكبد و الى بقية الاعضاء النافعة فى البقاء و هى آلات النفس و آلات الغذاء كالمعدة و الكبد و بالجملة الى عضو عضو من ساير اعضاء الجسم ما كبر و ما صغر من الاعضاء الآلية و الى ساير الاعضاء [٢٧٦] المتشابهة الاجزاء لتختار لكل عضو من اعضاء الجسم ما اصلحه من تلك الامور الطبيعية اعنى حالات الهواء و الحركة و السكون و المأكول و المشروب و الاستفراغ و الاحتقان و النوم و اليقظة و الاعراض النفسانية و البلدان و الاعمال و العادات و قوة الجسم و السن و السحنة و طبيعة البدن. فتختار من كل واحد من هذه لجملة البدن و لعضو عضو من اعضائه ما يوافقه بالكمية و الكيفية و الزمان و المكان على النحو الذى قدمنا ذكره فى باب باب لكل واحد مفرد على تفصى فروع كل أصل من هذه الأصول. فان كان انسان من الناس الى ذلك محتاج و هو يستعمله فى حال صحته و فى حال

أدب الطيب، ص: ٩٨

مرضه دائما مهما هو [٢٧٧] حتى و انما الفضيلة لأهل هذه الصناعة و لافاضل الناس الذين يقتدون رأى الافاضل من الاطباء هى انهم يختارون من كل واحد من هذه اوفقه و انفعه و لا يستعملون منه إلا ما لا بد من استعماله للبقاء بالشخص او بالنوع و مثال ذلك ما يستعمل لبقاء الشخص المأكول و المشروب و ساير تلك الامور الطبيعية المقدم شرح عيونها فان الفاضل لا يأكل الا ما حاجته اليه ماسة و فى الوقت الموافق و المقدار الكافى و كذلك ما يشربه و كذلك يفعل فى [٢٧٨] ساير اعماله و حركاته و سكونه و نومه و يقظته و بالجملة ساير ما يدعوه الطبع الى استعماله فان فضيلته فى ذلك هو الا يأخذ منه بحسب اللذة لكن بحسب الحاجة فانه من اقبح الامور ان تكون البهائم لا تستعمل من هذه الامور الا بحسب حاجتها و يكون من يرى بنفسه انه عاقل يستعمل منه فوق حاجته، و اشد من ذلك قبحا من يجهد فى الوصول منها الى ما فوق طاقته كالذين يتخذون المعاجين [٢٧٩] و الجوارشات [٢٨٠] ليقوون من الجماع على المقدار الكثير و هذا للانسان مهلك و أشباهه، و مع ذلك قبيح بالعقلاء فانه أعظم قبح و أسمح بالطبيب المدعى تدير الخواص و العوام من الناس، فاستعن ايها الحبيب على طبعك بعقلك و على التفهم قلبه بصيرتك بمنافعك بقراءة كتب المتقدمين و على التفهم لأقوالهم بلى الخبيرين بها لترداد بذلك علما و تقدر على العمل المحمود فبالعمل مع العلم تنل الصالحات و تبلغ الخيرات. و أرى انه من الصواب بعد ما قدمته من هذه الجمل ان أذكر جملا من الوصايا التى تحت الطبيب على ما يصلح بقية اعضاء البدن الكبار و يستدل بها على اصلاح باقى الاعضاء ثم اتبع ذلك بوصف سيرة الطبيب كيف ينبغى ان يكون و كيف يرتب تدابير له لجسمه يوما يوما سائر ايام حياته و بذلك يتم هذا الباب.

أدب الطيب، ص: ٩٩

### القول فى الحث على مصالح الأعضاء و أقدمها بعد الدماغ، القلب

و ينبغى للطبيب ان يعنى بأمر صلاح القلب العناية الشديدة لانه معدن الحياة و محل الروح الحيوانى و منشأ الحرارة الغريزية و منه تسرى الروح الحيوانية فى العروق الضوارب النابتة منه الى ساير البدن، و من لطيف دمه يصعد الى شبكة الدماغ مع لطيف القوة الحيوانية لتحول هناك و تهذب فيكون الدم للدماغ غذاء و للروح الحيوانية (....) و للروح النفسانية مادة (....) و خلق القلب بشكل صنوبرة كشكل الجوهر النارى الذى فيه و العناية بصلاح القلب مأخوذة من أصلين احدهما بصلاح ساير ما يرد اليه من خارج من الهواء المروّج من ناريتها و بما يمد الروح الحيوانية التى فيه. و الثانى بصلاح الدم الواصل اليه ليغذوه و يحفظ القوة الحيوانية و الحرارة الغريزية كما ينمى و يحفظ النار الزيت فلذلك ينبغى للطبيب ان يعنى دائما بصلاح الأغذية التى تولد الدم و يبين ان مما هو لطيف



بهذين الأصلين و يتم صلاحهما، تقوم تلك الأمور الطبيعية المقدم ذكرها فى تدابير الدماغ و الأخذ منها بحسب صلاح القلب. و قد بين القدماء ان القلب آله للقوة الغضبية و بصلاحه تستقيم أفعال هذه القوة و تعتدل الأخلاق و تضعف القوة الغضبية لان الدم يصفو [٢٨١] و النفسانية تقوى، و بفساد القلب تفسد الغضبية و تصير الأخلاق سيئة، فالذى به يستدل اولا على حالات القلب ثم على حالات ساير أعضاء البدن هو نبض العروق و علم النبض للطبيب فى حفظ الصحة و فى معالجة المرض علم عظيم النفع لأنه كما قال جالينوس مخبر لا يكذب فلذلك و اشباهه ينبغى ان يتوفر على حفظ القلب.

### القول فى الكبد

و الكبد ايضا فهى عضو رئيس خلق لتكوين الدم و ذلك ان الكبد تجذب اليها بالقوة الجاذبة التى خلقها الله عز و جل فيها و فى كل مغتذ [٢٨٢] الصافى من الغذاء التى قد طبخته المعدة و انضجته نضجا اولا فاذا انطبخ فيها اعنى فى الكبد و نضج نضجا ثانيا صار بالقوة المغيرة فى مدة الزمان الذى قد مسكته القوة الماسكة دما و بعد ذلك تنفذه و تدفعه الى أدب الطبيب، ص: ١٠٠

الاعضاء و ترسل ذلك فى العروق (النايته) منها الى كل عضو ما يشاكلة و بحسب كفايته بعد ان تأخذ منه هى غذائها و تبقى منه ما لا يصلح لغذائها و لا لغذاء الاعضاء من عكر و زبد و ماء ذلك تقدير العزيز الحكيم و خلقت الكبد بشكل هلالى ذى زيادات محدودب الظاهر أخصص الباطن ليمنن بذلك احتواؤها [٢٨٣] بتغيرها و باصابعها الزائدة على المعدة لتسخينها و تعينها على طبخ الغذاء فيكون مثالها مع المعدة مثال القدر الموضوع على الموقد و بالقوى الطبيعية التى فى الكبد يتم الكون لان منها قوى أول و هى المصورة و المريية و ثوانى و هى الجاذبة و الماسكة و الهاضمة و الدافعة، و بصلاح الكبد تصلح جميع هذه و تصلح حال الحى فلذلك يجب على الطبيب العناية بها فيما يرد اليها من الأغذية و الأشربة و ما يبرز عنها و بالجملة من تقدير الأمور الطبيعية بحسب مصلحتها كالذى تقدم به القول.

### القول فى المعدة

و بعد العناية من الطبيب بالاعضاء الرئيسة اعنى الدماغ و القلب و الكبد فانه ينبغى ان يعنى بتنقية الأعضاء التى هى خدام هذه الرئيسة و نفعها عام لسائر الجسم و أشد هذه تقدا المعدة لأن الطبخ الأول للغذاء فيها يكون و بها اذا كان ما يفعله الفم و الاسنان و الاضراس و اللسان مع تقطيع الطعام و طحنه و اشباه ذلك لا يستحق ان يسمى هضمًا و لا طبخًا اذ كان منزلته منزلة ما يصلحه الطباخ من التقطيع و الدق قبل طبخه. فالمعدة بالحقية هى اول آلات الطبخ و لذلك جعل ليفها الآخذ عرضا ليفا موريا لكى تحتوى به و تقبض على الطعام ليتم لها سحقه و طبخه فى مدة ما من الزمان و تتعاون على ذلك قوتان احدهما الماسكة و الأخرى المغيرة و هى الهاضمة، و هاتان القوتان فعلهما يتلوان فعل القوة الجاذبة (شىء لا تفعلان هاتان القوتان شيئا) كما ان القوة الدافعة ثالثة فى فعلها للقوتين المتوسطتين و لذلك جعل للمعدة طريقان احدهما ينجذب اليها منه ما يرد اليها و هو المتصل بالمرىء و الآخر المسمى البواب و هو الثقب المتصل بأول المعى المسمى الاثنى عشرى. و المعدة فى اسفلها الذى هو اوسع جرمها لحمى لأجل ان اكثر النضج به يكون و أعلاها عصبى لأجل ان أكثر الحس لها به يكون. و اذا كان نفع المعدة ما ذكرنا فبحق يجب على الطبيب ان

أدب الطبيب، ص: ١٠١

يعنى بصلاحها و أول صلاحها هو نقاؤها [٢٨٤] و نظافتها مما قد بقى فيها او تولد فيها من الفضلات العفنة ليرد الغذاء اليها على نقاء كما ان أول صلاح طبخ الطباخ هو نظافة قدره و آلات الطبخ و بعد ذلك فأحمد الأمور للمعدة و لسائر الاعضاء هو الا يورد اليها الا ما وافقها من الطعام و الشراب و غيرهما مما يرد اليها و الموافق لها يحتاج ان يكون موافقا فى الكمية و فى الكيفية و فى الترتيب و فى

الوقت فان الطعام و الشراب اذا لم يكونا فى مقداريهما فوق مقدار الحاجة و كانت كفيتهما [٢٨٥] موافقة فى الحرارة و البرودة مثلا و رتب الأغذية ترتيبها الموافق فقدم مثلا الطعام اللطيف السهل الانهضام قبل الطعام البطئ الانهضام و قدم ايضا الطعام قبل الشراب و كذلك ايضا اذا حفظ زمان الهضم و لم يورد على المعدة طعام آخر كان جميع ذلك مع ساير ما تقدر للمعدة من باقى الأمور الطبيعية أعنى الحركة و السكون و النوم و اليقظة و الاستفراغ و الاحتقان و ساير ما يبقى من ذلك يصلح لحال المعدة و لحال ساير البدن فلذلك يلزم الطبيب العناية بها و ايضا مما يحتاج ان يذكر به الطبيب لعنى بعلمه من أمر المعدة هو ما ذكرناه اولاً من استنظافها مما يتولد فيها و المتولد فيها نوعان من الأخلاط فأحدهما يمكن صلاحه و نضجه مع الأغذية حتى يصل الى الكبد و يتولد منه دم [٢٨٦]. و النوع الآخر من اخلاطها لا يمكن ان يكون دماً و لذلك يجب العناية باخراجه عنها اما بالاسهال او بالقذف فالنوع الأول الذى يمكن كونه دماً هو البلغم و لذلك يجب ان يعنى بنضجه و اصلاحه كالذى يأمر به المشايخ و اصحاب الامزجة الباردة الرطبة و من يتولد فى معدهم البلغم كثيرا لتخلف هضمهم ببرد معدهم بأكل العسل و ما وافقهم من الجورشنات، و شرب اليسير من الخمر الصرف فى جملة اغذيتهم و نظاير ذلك. و أما النوع الثانى من الأخلاط المتولدة فى المعدة التى لا تستحيل دماً و لا يمكن صلاحها فهى [٢٨٧] مما يتولد فيها او ينصب اليها من الصفراء او المرّة السوداء او من الأخلاط الصفراوية و الأخلاط السوداء، و اخراج هذين الخطين من أسفل يكون بما يسهلها من الأدوية المسهلة لهما اذا مالا الى اسفل او بالقذف ان مالا الى ناحية فوق، فقس على ما ذكرته لك و احسن التقدير توفق إن شاء الله.

أدب الطبيب، ص: ١٠٢

### القول فى الأمعاء و الطحال و المرارة و الكلى و المثانة

و ينبغى للطبيب ايضا ان يصرف عنيته الى علم جوهر بقية الاعضاء الخادمة و منافع كل واحد منها ليعلم بذلك بما يصلحه فانه لا يغنيه فى بقاء الجسم و حفظ صحته صلاح حالات المخدومة دون صلاح الخوادم، و هذا الاعضاء هى الخوادم التى جعلها البارى تعالى فى الرتبة الثالثة لخدمة المعدة و الأمعاء الدقاق الثلاثة أعنى المتصل بالبواب و الاثنى عشرى و الصائم مع ما [٢٨٨] جعلت طرقا ليتقدم منها ما قد فرغت المعدة عن عمله فان لها منفعة أخرى و هى ان العروق الدقاق التى ترد اليها من الكبد المسماة الماساريقى و تفسيرها المصافى خلقت لتجتذب صفو الغذاء الى الكبد ليصير فيها دماً، و لذلك عرّجت هذه الامعاء تعريجا كثيرا فاما باقى الأمعاء فهى الغلاظ فالمنفعة فيها انها طرق فقط لتنقية ما يتبقى من الثفل و لذلك يجب العناية ببروزه و خروجه منها و ان قصرت الطبيعة عن اخراجه و لذلك يلزم الخادم للطبيعة و هو الطبيب و هو يعلم كيف ينبغى ان يكون اخراجه و ذلك ان اخراج الثفل و تسهيل بروزه يحتاج الى تفقده يوما يوما فانه كما ان الحاجة الى الغذاء يوما فيوم كذلك الأمر فى خروج اثقاله، فأول معين فى بروز الثفل بسهولة هو ان يكون الغذاء سريع الانهضام و لا يصعب على المعدة انضاجه لكى يكون قد انطبخ و سحق بعض النضج بالصنعة و الطبخ من خارج ثم بالفم ثم ينبغى ان يكون الغذاء فى مزاجه مشابها لمزاج المغتذى به اذا كان صحيحا و بما يعين خروج البراز فى الامزجة الباردة و فى المعد المستولى عليها البرد و البلغم خلط الاشياء الملوثة بالأغذية ليعين على تولد الصفراء و تحريكها و صبها الى الامعاء لتحث البراز على الخروج و هذه الأشياء الملوثة هى الأشياء الحريفة كالكمون [٢٨٩] و الكراويا [٢٩٠] و الدارصين [٢٩١] و الزنجبيل [٢٩٢] و الفلفل و العسل فيما ذكرناه اعظم فعل

أدب الطبيب، ص: ١٠٣

لأنه مما يلطف بنضج البلغم و يعين على كونه دماً و مما ينفع فى ذلك منفعة عظيمة شرب الخمر و هو صرف او قرب من الصرف و فى الشتاء يكون مزاجه بالماء الحار و الأنبذة المائلة الى الحلاوة نافعة من ذلك و ان تختلف الامعاء عن دفع البراز لبرد مزاجها او لبلغم قد كثر و غلظ فيها او لبيس ما صار اليها من الثفل او لعظم رياح قد تولدت من نوع الغذاء فيلزم الطبيب الحيلة لاخراجه بالحقن

بالأشياء المسخنة للمعاء والمذبية للبلغم والطاردة للرياح والمزلقة أيضا كالخطمية المضروبة في ماء العسل والزيت وكما قد طبخ فيه كمون وخطمية [٢٩٣] او حلبة [٢٩٤] وكمون وخلط مع ذلك العسل والزيت وحقن به وذلك وامثاله نافع في حفظ الصحة وتنقية الأمعاء والرياضة وتعديل الأمور الطبيعية كلها في ذلك أعظم نفع، ولا ينبغي ان يهمل منها شيئاً. واما الطحال وهو عضو له منافع كثيرة أظهرها وأعظمها هو تنقيته وجذبه لعكر الدم من الكبد ثم طبخه لما صار اليه حتى يصير منه المرء السوداء ثم انفاذ جزء من هذه المرء الى فم البلغم يسدّها بما فيها من القبض وبما في هذه المرء من الحمض تحرك الشهوة للطعام. ثم لتعين الطحال على امتحان المعدة للطبخ باحتوائه على جرمها كما تحتوى الكبد من ناحية اليمين وكما يجللها الثوب من قدامها جميع ذلك لإسخانها وهذه المنافع والأفعال من الطحال يجب الأهتمام بأصلاحه وتنقيته اذا وجد الطبيب منه تخلفاً في فعله كما يعطى الأشياء التي تجلو وتقوى حدته وتخرج ما فيه مثل السكنجيين [٢٩٥] العسلى والعنصلى والكبير المعمول بالخل ونظاير ذلك. وكذلك يجب على الطبيب النظر في امر المرارة فانها آله خلقت لتجذب من الدم ما يعلو على طبخه الكبد من الزبد كالذى يأخذه الطباخ بالمغرفة من الزبد الطافى على الطيخ لتنظفه منه ومن ذلك الزبد اللطيف الخفيف يكون المرار الاصفر بطبخ المرارة له وهى مع ذلك بعد تغذيتها منه تنفذ منه فى عرقين الى أسفل المعدة والى الامعاء لتعين المعدة على الهضم بحرارته و ايضا لتعين البواب على اخراج ما نضج لتعين الامعاء الغلاظ على دفع الرجيع و يخليها [٢٩٦] دائما من البلغم الذى يكثر فيها لبرد مزاجها

ادب الطبيب، ص: ١٠٤

فلذلك يجب العناية بالمرارة وبتفقد حال ما يتكون فيها وما هى عليه من قوة الجذب و الدفع بتعديل الأطعمة والأشربة والحركات والأستحمام وبالجملة ساير الأمور الطبيعية. و كالمقول فى المرارة كذلك القول فى الكلى والمثانة فانهما عضوان خلقا ليجذبا اليهما مائىة الدم فهما بعد أخذهما منه ما يغذوهما يخرجاه بالبول فلذلك ينبغي للطبيب ان يتفقد ما يخرج من البول و ينظر فى امر البول فى كميته اعنى فى كثرته وقلته وفى كيميائه على اختلاف ضروبها كالوانه وقوامه وسهولة خروجه فإن علم الاستدلال فى البول على حالات آلات الغذاء كلها خاصة وعلى حالات ساير البدن عامة فى حال الصحة وفى حال المرض عظيم النفع للطبيب فلذلك يجب ان يعنى [٢٩٧] بعلم دلائله وبقراءة ما ألفه الأطباء من الكتب، ولذلك ايضا يجب العناية بتفقد الكلى والمثانة لما لهما من الافعال والمنافع بتعديل الأغذية والأشربة خاصة وسائر الأمور الطبيعية.

### القول فى الرئة والصدر

ومن الأعضاء الخوادم للأعضاء الشريفة النافعة فى بقاء الحى الرئة فانه عضو له منافع منها صون القلب والترويح عنه لإنفاء بخار الحرارة النارية التى فيه ولأستجلاب الهواء الصافى البارد اليه ولتصفية حرارته كالذى تفعله المروحة من أستجلاب الهواء الى النار لتتنقى عنها ما أجمع عليها من الدخان والرماد فيصفو بذلك كذلك تفعل الرئة ولذلك خلقت اسفنجية خفيفة. ولشرف نفعها أحرزت يصونها بسور يحيط بها مركب من عظام وعضل وأغشية وغير ذلك وهو الصدر، ولها من المنافع للحى انها مع الصدر اكثر الأسباب فى تولد الصوت وكونه فلذلك يجب على الطبيب الأهتمام بمصالحه جميعا وذلك بتعديل الاغذية والأشربة وخاصة الهواء المحيط بالشخص وبحركاته فان ذلك اسرع اليهما وبالجملة ينبغي ان يصلح لهما جميع الأمور الطبيعية ليدوم لهما ذلك ولساير اعضاء البدن ما ذكرناه وما لم نذكره وللسلامة والصحة، ولم نذكر ما ذكرناه من هذه الأعضاء الا على طريق التنبيه والمثال للطبيب على ما يجب ان يعمل فى سائر اعضاء البدن فلذلك ينبغي له ان يعرف اعضاء البدن كلها الآلية و يعلم اعضاءه التى هى فى المرتبة قبل الآلية وهى المتشابهة الاجزاء

ادب الطبيب، ص: ١٠٥

لانها هى الاصول للأعضاء الآلية. ثم يلزمه ان يكون عالما بما منه ركبت الأعضاء المتشابهة الاجزاء ليعلم كيف يحفظها فيلزمه ان

يتقدم عنده العلم بأمر الاخلاط، و قبل العلم بالأخلاق العلم بالمزاج، تتكون الاخلاط من الاسطقسات فلذلك قالوا ان هذه الأشياء هي الأمور الطبيعية للجسم مع اسبابها و علاماتها و لهذه العلة و لكثرة بحوثها و تفنن طرق العلم بها صنف القدماء لكل فن منها كتباً فإن أحببت علم ذلك على اتقان فيجب ان تلتزمه على ترتيب و نظام فتقرأ كتب فن فن منه على توالي الأمر الطبيعي لبدن الانسان و أحمد ما قرأته في ذلك كتب جالينوس و منها خاصة الستة عشر كتاباً التي رتبها الاسكندرانيون [٢٩٨] للمتعلمين لهذه الصناعة و سندكرها على ترتيبها و بأسمائها فيما بعد بمشيئة الله تعالى. فيجب ان تصرف العناية الى درسها على من يفهمها فان كتاب الأسطقسات منها مقدم قبل المزاج و المزاج مقدم قبل علم التشريح و منافع الأعضاء و هذه مقدم قبل القوى الطبيعية و كذلك أجروا القول في ترتيبها فاذا قد انتهى بنا القول الى هاهنا فلنرجع الى ما ينبغي للطبيب ان يأخذ نفسه به من التدابير و السياسة لبدنه و لنفسه يوماً يوماً فذكره لتكون مصالحة تامه و سيرته كاملة و بذلك يكون كمال هذا الباب.

### القول في التدابير و السياسة التي ينبغي للطبيب ان يدبر نفسه بها في كل يوم مدة حياته

فنقول انه ينبغي للطبيب بعد اتفاق ما قدمنا

ذكره مما يلزمه علمه ان يبدأ في كل يوم باستنظاف ما يبرز من ساير منافذ بدنه كالذى يبرز من منخرية و عينيه و فمه و نظايرها و تركيتها بالماء و ليس يكثر في هذه المنافذ الفضلات الا لكثرة الأكل و الشرب و سوء ترتيبها فلذلك يكون انفع الأشياء في تذكئة الحواس و نقائها هو تعديل المأكول و المشروب و ايضا فان الطبيب مضطر الى حضور مجالس الأفاضل و الادباء و الأدب

أدب الطيب، ص: ١٠٦

لائق به و ليس من الأدب التنخع و التبعق و التثاؤب و التمطى و اشباه هذه الأشياء و جميع هذه و نظايرها انما تأتي على التملى من الطعام و الشراب فينبغي للطبيب ان يحذر ذلك و ما يملأ الرأس و يفعل هذه الأشياء العشاء فيجب ان يتوقاه و بعد ذلك فينبغي ان يعنى بفمه بالسواك و الشنونات التي تجلو الأسنان و تطيب النكهة و تشد اللثة كالسعد [٢٩٩] و الأذخر [٣٠٠] و نظايرهما و يأخذ في فيه من العود [٣٠١] ما يمضغه قليلاً قليلاً ليطيب بذلك بنكهته و يقوى معدته و دماغه و كذلك من المصطكى [٣٠٢] و نظايرهما. و لذلك قال جالينوس: فقد كان رجل به رائحة رديئة من فيه فعنى بعلاجها حتى نقصت و قلت بالقى و الاسهال و شرب الادوية التي تصلح لها ثم كان بعد في كل يوم يلقي الى فمه احياناً حماماً و احياناً شيئاً من الساذج و احياناً غير ذلك من الاشياء الطيبة الرائحة و لم يكن يخرج من منزله الا بعد ان يفعل ذلك.

ثم يجب ان يتبع ذلك بتفقد روائح ساير اعضائه فما انكر منها من رائحة قابله بما يزيل تلك الرائحة كالتوتيا [٣٠٣] لروائح الابط و الذراير التي تقمع الروائح الرديئة. و كذلك يلزمه ان يتفقد كلما فضل عن اعضائه مما لا حاجة ضرورية للجسم اليه فيزيله كالزائد من الأظافر و الفاضل من شعر رأسه و وجهه و غير ذلك مما شابهه. و يتلو ما ذكرناه عناية الطبيب بلباسه فانه ينبغي له ان يتعمد شيان احدهما النافع و ذلك كاللبن و المسخن في الشتاء و كالريق الناعم في الصيف و الآخر ما جمل و حسن عند ابناء نوعه و لم يخرج عن طبيعة مثله فان الطبيب الخادم للسلاطين يحتاج من الكسوة و الطيب الى اكثر مما يحتاج اليه طبيب العامة.

و يجب للطبيب ان يحرس حواسه كلها و لا يستعملها الا فيما اجتلب نفعاً [٣٠٤] او دفع ضرراً [٣٠٥] فان نطق نطق عن علم و تحصيل و لا يسمع منه لفظه مكروهه. و ينبغي ان يتحفظ

أدب الطيب، ص: ١٠٧

في الفاضل خاصة في مجالس الملوك و الرؤساء فلا يسأل الا عما يعنيه أمره و لا يجيب الا عما سئل عنه و كذلك يلزمه في حراسة بصره و ذلك بان لا ينظر الى حرمة ليست له بمحرم نظر هو عنه غنى و لا الى غلام و يجتهد في ان يكون نظره دائماً في كتب الصناعة و في ديوان شريعته فان كتب الشرائع تقوم الاخلاق و تبث على الأعمال المحموده و كتب صناعته تكسبه علماً بها، و يجب على

الطبيب حراسة سمعه وذلك بأن لا يسعى الى محادثة الجهال ولا الى استماع اقاويل الأشرار و مذاهب الآراء الرديئة و حسم ذلك عنه هو بالأى يجالس اهل هذه الأمور و لا يخالطهم و لا يجادلهم ما امكنه فان تهيأ له مذاكرة فاضل و الا كان الأانس بالوحدة و الخلو بالدرس له اعظم الأانس. و هكذا ينبغى للطبيب ان يأخذ نفسه فى حراسة حواسه الباقية و ذلك بأن يحرس نفسه من اشتتام الروائح المكروهة [٣٠٦] المفسدة لدماعه او ملامسة الاعمال المفسدة لبدنه، و ينبغى ان يجتهد فى تعديل هواء مسكنه و مجلسه و ذلك بأن لا يجاور ما أفسد هواءه من مسبك نحاسى او أتون حمام او مجمع ماء ردىء او مدبغة او ما شابه ذلك. ثم يجب على الطبيب ان يقسم يومه و ليلته أقساما [٣٠٧] بحسب حاجاته و مصالحه و يجتهد فى ان يكون وقت نومه اقل الأوقات و بحسب الحاجة فقط لان النوم كأنه موت ما و الاعمال فانما تتم باليقظة فلذلك يجب ان يكون زمان اليقظة اكثر من زمان النوم. و ينبغى ان يجرى زمان أعماله (...). بحسبها و مثال ذلك ان اول الافعال التى ينبغى للعاقل ان يفعلها بعد قيامه من نومه و نظافة جسمه و حواسه على ما تقدم به القول هو الصلاة فان الشكر للمنعم و الإقرار له بالوحدانية و الخشوع بين يديه اذ هو العلة لكل خير و القادر على كل فعال من الواجب عقلا و شرعا و بالتنصل و الاقلاع عن العيوب مع نقاء القلوب يمحص الذنوب و يجيب الدعوات و يوصل الى كل محبوب فلذلك و امثاله ينبغى ان يكون أول الافعال الصلاة و ذلك يكون فى الجزء الأخير من الليل. ثم يجب على الطبيب ان ينعطف من صلاته الى قراءة جزء من كتب شرعه اذ هو الأمر له بالخيرات و الباعث له على الصالحات ثم يعدل الى قراءة ما قد رتب له من كتب الطب حسب ترتيب القدماء لذلك فاذا توجه له الخروج الى مرضاه عاد فضلى صلاة الصبح النهارية و سأل الله تبارك و تعالى ان ينجح سعيه و ان يشفى المرضى على يديه و خرج بتيه صادقه الى مرضاه الذين قد نالتهم انواع المكاره و عيونهم

ادب الطبيب، ص: ١٠٨

ساهرة من عظم البلاء فى حال ما كان هو نائما [٣٠٨] معافى [٣٠٩] فيحمد الله على ما وهبه له كثيرا و يسأله المعونة على برتهم فاذا و افا المريض و سأله عن حاله و عرف اخباره طيب نفسه و وعده بالبرء و السلامة فان يكن المريض او من يخدمه يعون و يفهمون و وصف أدويته و أغذيته بل اثبتها لهم فان ذلك اسلم له و لهم و ان لم يكن ممن يعى [٣١٠] تولى هو اصلاح ما يحتاج اليه بيده فان لم يتهيأ له ذلك لم يصف له شيئا لأن سكوته عن وصفه لمن لا يعى و لا يؤمن منه الخطأ هو أصلح للمريض و للطبيب و بعد أن يستوفى العيادة لمرضاه فيجب ان يعود الى مجلسه المرسوم له فيجلس لمن يجيئه من المرضى و يحسن المسائلة [٣١١] و لم أذكر هاهنا كيف ينبغى ان تكون المسائلة للمرضى و لا- كيف ينبغى ان يكون المرضى و لا- كيف ينبغى ان يكون خدمهم لأنى قد أفردت لكل معنى من ذلك بابا رسمته به يأتى فيما بعد بعون الله و لكن على الطبيب ان يوسع خلقه و يتحمل من المرضى ضجرهم و اى كلام سمعه منهم بغير تحصيل لم يحفل به و لكن عليه ان يحصل من جميع ما يسمعه ما ينتفع به و يستشهد بها على صحة مرضه و ينبغى للطبيب ان يكون فيه رحمة و لا يتم ذلك الا بتقى و خوف من الله جلّ و عزّ و اذا كان الطبيب كذلك لم يسمع منه الا بالصدق و لم يفعل الا الخير مع ساير الناس كافة. و اذا فرغ عن حوائج الناس ثم اخذ فى مصالح جسمه من استحمام و أكل و شرب فعليه ان يعدل ذلك لجسمه حسب ما يوافقه بالكمية و الكيفية و بحسب الزمان و المكان و ان احتاج الى الاكل مع غيره فلا يتبع فى اكله و شربه محاب الاصحاب بل يأخذ من كل أمر طبيعى بحسب الواجب و بمقدار الحاجة لا بحسب اللذة و يكون هو المعلم لغيره الصواب من ذلك و ليجد مضغ ما يأكله و ليمتص [٣١٢] ما يشربه و الأحمد للطبيب ان لا يجالس شراب النبيذ لانه يضيق زمانه و يستثقل مكانه و ليحذر ايضا مخالطة الأحداث و كثرة المزاح فانه ينشط عليه الجاهل و الوقاح. و لا ينبغى للطبيب ان يجاذب النساء لثلا يسقط عند العامة و الرؤساء و لا يصح

ادب الطبيب، ص: ١٠٩

للطبيب كسب الأموال من التجارة لألا [٣١٣] يقطع عن العلم و يكسبه الخسارة و لا- يصلح للطبيب التشاغل باللعب و الملاهى لثلا يسخف و يصير واهى. و لا يليق بالطبيب اذا أراد شرب النبيذ أ لا يشربه الا للأنتفاع به و اكبر ما يمكنه ذلك اذا شربه وحده و احمد

اوقات شرب النبيذ له أول الليل بعد انهضام طعامه لانه حينئذ ينفذ الغذاء و يعين الكبد بحرارته المعتدلة على هضمها لصفوة الغذاء دما لان الخمر أقرب الأشياء الى كون الدم. و يجب ان يشرب من الخمر و الماء بحسب ما يوافقه و يكون شربه قليلا قليلا و منادمته لأهل علمه أعنى قراءة كتبهم و لا يزال تارة يقرأ و تارة ينسخ و هو بين ذلك يشرب الى حين النوم فهذا ما كان ينبغى ان اذكره من اصلاح الطبيب لجسمه كما ذكرت اصلاحه لنفسه فى الباب الذى قبل هذا، و فيما ذكرته فى هذا الباب من مصالح الجسم كفاية لذوى الالباب و المحيين للآداب.

أدب الطبيب، ص: ١١٠

### الباب الثالث فيما ينبغى للطبيب ان يتوقاه و يحذره

و ينبغى للطبيب مع ما تقدم [٣١٤] به القول من التحذيرات له و الوصايا فيما يصلح نفسه و جسمه ان يحذر أشياء أخر كثيرة فى حفظ الأصحاء و فى معالجة المرضى نحن نذكر منها هاهنا ما تهيأ ليستدل به على ما لم نذكره، فأول ما ينبغى للطبيب أن يحذره و عليه الاحتراس منه هو الا يدبر أحدا فى حفظ الصحة او فى معالجة عرض او يخير عقل من يريد تدبيره و عقل من يخدمه و بعد ذلك أصلاح ما يوافق فى تدبيره ثم حينئذ يأخذ فى تدبيره و الا فالأصلح له و للمريض هو ألا يدبره فيسوق الى المريض و الى نفسه ضروبا من المكاره و يكون قد جهل من ذلك جهلا يصعب عليه تلافيه و ذلك لمخالفة قول الجليل بقراط حين قال: و قد ينبغى لك الا تقتصر على توخى فعل ما ينبغى دون ان يكون المريض و من يحضره كذلك و الأشياء التى من خارج. فان بقراط قد أتى فى هذه الوصايا التى ينبغى ان يستوصى بها الطبيب و يحذرها من أمر المريض فى نفسه و فى أمر خدمه و عواده و ذلك بقوله و من يحضره. و اما قوله الاشياء التى من خارج فانه يفهم منه امر موضعه الذى يسكنه و هو انه المحيط به و أدويته و اغذيته و انواع تقديرها و اصلاحها و جميع ما تدبر به المريض من استحمام و ذلك و دهن و رياضة و اشباه ذلك من التدابير و العلاج التى ان استعملها الطبيب فى غير موضعها [٣١٥] و بغير المقدار الذى يحتاج اليه بها ضرر المريض و لم ينفعه و كان بذلك قد ترك موعظة بقراط

أدب الطبيب، ص: ١١١

المقدم ذكرها و الأخرى التى قالها فى المقالة الأولى من أيديميا [٣١٦] و هو قوله: و ينبغى ان تلزم نفسك شيئين احدهما ان تنفع المريض و الأخرى الا تضره و لان جالينوس قد ذكر فى تفسيره هذا الفصل قولاً يليق بما نحن بسبيله و ينفع اقتصاصه هاهنا ما يفعله فلذلك أرى ان أتلهو اليك فاستمعه و تدبره بغير ضجر

قال جالينوس و ينبغى للطبيب ان لا يتبع ارادة المريض اذا لم تكن موافقة لصلاحه و لا ينبغى ان يحمله على ذلك رهبة منه و لا رغبة فى ماله بل من الله يجب ان يرهب و اليه ينبغى ان يرغب. و ينبغى للطبيب ان لا يكون حقودا و لا حسودا و لا عجولا و لا ملولا و لا صلفا و لا شرها بل يكون للذنب صافحا و للناس مسامحا و ثابتا [٣١٧] متوقفا و بالأمر عارفا [٣١٨] لينا [٣١٩] متواضعا و الى الخيرات مسارعا [٣٢٠] قنوعا شكورا و بحسن الثناء مسرورا عن المآثم عفيف و فى باطنه و ظاهره نظيف. و اذا كان الطبيب آخذا لنفسه هذه الاخلاق المحموده فانه لا يرى ان يقابل جاهلا- لثلا- يكونا فى الجهل بالسوية. و لا- يرغب فى الحرام من الأموال لثلا- يكون محتال [٣٢١] قال فكم ممن قد أرغبهم الأشرار من الرجال و النساء ببذل الأموال و المواعيد و انواع الخدم فلشرههم و جهلهم اعطوا ادوية قتاله و فرزجات اسقطت الأجنه و أشباه ذلك من الأمور المهلكة جميع ذلك جهلا بالعواقب و كفرا بالمنعم فلو سعدوا بصحة الفكر و جودة التمييز لعلموا ان الخالق تبارك عادل لا- جور عنده و انه يكافئ المرء بحسب دينه فمن قتل قتل و من أفقر فقر و من سلب سلب و من أمرض أمرض و من خدع خدع. و لو علموا بان الإمهال من البارى تعالى للمذنب تدريجا له و حجة عليه لسارعوا فى الاقلاع عن الذنوب و زهدوا من الدنيا فى كل محبوب و كان الخير الحق هو عندهم المطلوب. فان لم تكن ايها الحبيب ممن قد نصب بفهمه لهذه الأقاويل و وهبت له السعادة فاقبل وصايا الجليل بقراط فانه قال انه لا ينبغى لك ان تخدع بزجر امرأة تراها مكروبة

فزعاً من حملها فترحمها و تعطيتها دواء

أدب الطيب، ص: ١١٢

يسقط جنينها فانه ان لم تفزع من الله تعالى و لا- وجه لقتل الجنين بل يجب تربيته، و لتربيته أجر عظيم [٣٢٢]. فأما أمه الرديئة فلا تستعمل معها الرحمة [٣٢٣] فان فضيحتها سبب لصلاح غيرها من النساء فاحذر ان تعطى مثل ذلك اللهم الا ان ترى انت اعطاء ذلك خشية على الحامل او على الجنين من التلف و لا فرق بين ان تعطى الدواء او تشتريه. و يجب عليك ان تبدأ قبل تعرضك لعلاج الطب بقراءة كتاب بقراط فى عهوده لتفهم وصاياه و تلممك عهوده و تدخل تحت ايمانه التى حلف بها و استحلف المنتحلين لصناعة الطب ايضا ليلزمهم ذلك جميع شروطها. و انا أحكى لك فصلا من ذلك الكتاب و تفسير جالينوس له لتستدل به على غرضه و على كثير مما قصدنا له فى هذا الباب. قال بقراط: و اقصد فى جميع التدبير بقدر طاقتى منفعه المرضى فان الأشياء التى تضرهم و تدنى منهم بالجور عليهم فامتنع عليهم بحسب رأى. قال جالينوس ان بقراط يحلفنا كيف نستعمل صناعة الطب طلبا لمنفعة المرضى و ذلك ان الطب فقط يمكن فيه بتلك الاشياء بأعيانها التى ينتفع بها ان نضر فيجب اذن على من كان من شأنه ان يكون طبيبا فاضلا ان يكون انما تصرفه فيما ينتفع به المرضى.

و ما أحسن قوله فى استثنائه فى قوله بقدر طاقتى و ذلك ان كثيرا من الناس تجده يضرّ بالمرضى و لا ينفعهم كثير منفعه بغير ارادة فاما الذين يمكنهم ان ينفعوا المريض و لا يفعلوا ذلك فقوم أشرار و ذلك ان الفكر منهم ردى لا صناعتهم و هم الذين يجبرون على تجاوز هذه الايمان، و اما بقراط فبحسب رأىه يضمن أن يمنع من جميع الأشياء التى تضر و يعطى جميع الأشياء التى تنفع. و قد أحسن بقراط فى استثنائه و قوله بحسب رأى و ذلك ان امتحن فى جميع الأشياء انما هو رأى و هو الذى منه يظن الانسان انه خيرا او شريرا يرى من ذلك انا نجد كثيرا خلقا فعلوا فعلا رديئة و لم يجاوزوا على ذلك عند ما احتجوا فان ما كان منهم بغير ارادة و لا معرفة. و كثير من الناس فكروا فى فعل الشر فلم يفعلوه فتزل بهم الحكم. ثم قال ان من امكنه ان يمنع الأشياء التى تضر و لم يحب ان تفعل فهو الانسان الشرير المتجاوز العهد. و أما الذى يحب أن يفعل الخير غير انه لا يمكنه فعله فليس هو سببا للبلية لانه لم يمكنه صرفها. و ينبغى لك ان تستوصى بوصية بقراط التى وصى بها نفسه فانه قال لا أشق ايضا عن من فى مثانته حجارة بل اترك ذلك لمن كانت صنيعته هذا العمل، و ليس ينبغى لك ان تفعل ذلك

أدب الطيب، ص: ١١٣

من الشق عن الحجارة فقط لكن فى امثاله كقدح العين و بزل الماء و نظائرها من اعمال اليد التى لها قوم قد تفردوا بها لثلاث تدخل نفسك فيما ليس من عملك فتهلك المرضى و تهلك.

و لا- ينبغى للطبيب ان يعالج مريضا لم يتحقق عنده مرضه لثلاث يوقعه فى مرض آخر و لعله ان يكون اعظم من الأول فتحتاج ان يعالج من العلاج. و لا ينبغى للطبيب ان يسقى دواء مسهلا الا بعد حذر و توق [٣٢٤] فان وجب عنده اعطاؤه فيجب ان يستجيده و يقوم على اصلاحه و يختار له الزمان و الوقت فان الصيف و الشتاء يكرهان للاستفراغ و خاصة وسطيهما و كذلك وسطى النهار و الليل. و لا ينفع الطبيب مدح الأشرار و اهل الخدع له فلذلك لا- ينبغى له ان يسرّ بذلك لانهم مخادعون بحمدهم و محتالون لاستعباده و استقراض رجله بشكرهم.

و لا- ينبغى للطبيب ان يحفل بدم ذام له على صواب أتاه و ينته عن الصواب و لو ناله مكروه [٣٢٥] و لا- يلتفت الى قول يسمعه من المريض لا- يرضيه فان كثيرا من الامراض تفسد التخيل و التمييز بل ينبغى له ان يعمل ما يجب و يتبع فى ذلك قول بقراط حين قال: اذا فعلت ما ينبغى و لم يكن ما ينبغى فانت عن فعل ما ينبغى لا تقلع ما دام الأمر كذلك، و لنكتف بما قلناه فى هذا الباب من هذه الجمل و التذاكير مع ما تقدم و لتتبع ذلك بما جانسه من الوصايا التى يلزم الطبيب ان يتقدم بها الى خدم المريض.

أدب الطيب، ص: ١١٤

## الباب الرابع فيما يجب على الطبيب ان يوصى به خدم المريض

و اذا كانت الضرورة تدعو في معالجة المرضى الى من يخدمهم لعجزهم في خدمة نفوسهم و لان الطيب لا يمكنه خدمتهم على الكمال فقد يجب ان يكون لهم من يقوم بمصالحهم الموافقة لعلاج الطيب و تديره للمريض، و لان خادم المريض لا يمكنه علم ذلك الامر الا- من الطيب فلذلك يجب على الطيب ان يتقدم الى الخادم بما يحتاج اليه وقت بوقت. و يجب ايضا على الطيب ان يفتقد على الخادم حسن طاعته له و هل يعي في عقله و بطشه بالقيام بما يؤمر به فانه ليس كل عاقل يصلح لكل عمل و لا كل من يجيد اعمال المريض يصلح لخدمته، و ذلك ان الخادم يحتاج ان يكون عاقلا أدبيا شغفا له دربه و بطش بالأعمال الموافقة للمريض و يحتاج ان يكون له هيبه على المريض و متى لم تكن هذه اوصافه دخل الضرر على المريض في نفسه و على الطيب في صناعته من المرضى. و اما ما يدخل من الضرر من جهة رداءة الأمانة و الدين فهو عظيم ايضا لان القليل الأمانة من الخدم قد يدعوه شرهه و رغبته الى هلاك المريض. أما بما يبذله له المريض [۳۲۶] نفسه ليلبغ شهوته او بما يبذله له اعداؤه و كذلك ايضا متى لم يكن الخادم للمريض شفقاً عليه لم يؤمن منه التهاون بخدمته و بغير شك ان من لم تكن له دربه بالأعمال التي يحتاج اليها المريض كان في ذلك عليه اعظم ضرر كالذي رأيت من جهل خادم تولى اصلاح ماء الشعير لمريض كنت أشرت عليه بأخذه و كان المريض من اهل الأدب فوثقت بعقله و دربته فأمر خادمه باصلاح ماء الشعير و أخذ منه

أدب الطيب، ص: ۱۱۵

ما اخذه فلما كان بعد اربع ساعات و اتاني رسوله مذعورا فوافيته و هو في كرب فسألت عن السبب في ذلك فقال لم أجد غير ماء الشعير فحدثت على البليئة جاءت من اصلاحه فقلت ان كان تبقى منه شيئا فهاتموه فجأؤوني بشيء جامد ايض يشبه النشأ المطبوخ اذا برد فسألته كم شربت من هذا فقال رطلين بالبغدادى فبادرت و قدّفته فرمى به و قد بدأ يفسد فخرج عنه و كانت الخيانة الأولى منه جهل خادمه بصنعتة و الثانية كثرة ما أخذ منه. و لان من المرضى من لا يمكنهم تعريف الطيب ما يجدونه اما لأجل المرض في نفسه كأصحاب السكتة و البرسام و نظائيرهم، او لان المريض طفل لا- يعقل او أعجمى او أخرس. و امثال هذه الموانع، فلذلك يحتاج الطيب الى معرفة حالات هؤلاء ممن يخدمهم و لا- يتم ذلك لخدمهم الا بما يوصيهم و ينههم عليه الطيب من تفقد الحالات و العلامات التي يحتاج اليها و متى لم يمكن الطيب ان يتولى اصلاح دواء المريض او يصلح لحضرته فيجب عليه ان يوصى المتولى لخدمته بعد علمه بفهمه كيف يصلح دواءه [۳۲۷] و غذاءه و مقدار كل واحد منهما و زمانه و غير ذلك من ساير تدابير و لأن منزل المريض ربما كان غير موافق له لمجاورته بما يؤديه من روائح او اصوات او غير ذلك من المضرات به فيجب على الطيب ان يأمر بنقله من ذلك المنزل الى الأوفق له و يجب ان يحذر المواضع التي تحتقن فيها الأهوية و البخارات الرديئة كسفل الدور التي لا تخترقها الرياح و لا ينقى هواها فان ذلك مفسد جدا و ليختر له من البيوت الرياح الموافقة له و يأمر ايضا باصلاح هوائه المحيط به بما يوافق من البخور و الزهور و الرياحين بحسب ما يوحيه مرضه و الوقت مع جميع ذلك يجب الا يترك حول المريض و لا يقربه متى ما يبرز من جسمه كبراز او نفث و خاصة ما له رائحة كريهة فان ذلك يضّر به في مرضه و يمرض خدمه و يجب على خادم المريض الا- يخبره بما يغمه و لا بما يحزنه و لا يسمعه و لا يوريه ما يكرهه و بالجملة فان جميع ما يعمل مع المريض ما لا يوافق عمل الطيب فهو يفسد عليه علاجه فيجب ان نحذر من ذلك كما حذر منه و تقدم بالقول فيه الجليل بقراط في الفصل المقدم ذكره و هو قوله و قد ينبغي لك الا تقتصر على توخى فعل ما ينبغي دون ان يكون المريض و من يحضره كذلك و الاشياء التي من خارج، فقد جمع هذا الفصل جمل ما بسطناه و ما لعله قد بقي مما لم نذكره فتدبره و قس بجميع ما شرحناه ما لم نشرحه لتصل بذلك الى الغرض بعون الله تعالى.

أدب الطيب، ص: ۱۱۶



## الباب الخامس فى آداب عواد المريض

و لان حالات المرض مختلفه حسب الامراض و ذلك ان من الامراض ما يذهب معها تمييز المرض كالوسواس و السكتة و ما جانسها فلذلك ينبغى الا يعادها و لا بل يسأل عن حالاتهم فقط. و من الامراض امراض تعلق المريض و لا يمكنه معها كلام الناس لاستحيائها له الى ما تدفعه الطبيعه بتواتر او بتغير روائح فلذلك يجب ألا يعاد هؤلاء ايضا لثلاثا يلحقهم المكروه و الأذى بصبرهم على ما يحركهم على الخروج من براز و قذف و غير ذلك و لمثل ذلك لا ينبغى ان يعاد من سقى دواء مسهلا و لا من عرض له اسهال المرض فى يوم شربه للدواء.

و من الامراض امراض حادة سريعة التنقل و التغير تحتاج الى مبادرة فى التدابير من الطبيب و من خدم المريض فيجب ان يتقدم الطبيب ايضا الى اهل المريض الا يدعوا عايدها و لا احدا يدخل اليه الا بمن يخدمه فقط ليوفر ما خدمه على خدمته و لا يشغل زمان التدبير بما لا ينفع المريض.

و من الامراض ايضا ما يعث المريض على قول ما لا يريده و ايضا على افعال لا تصلح كالذى يعرض لكثير من اصحاب السوداء و من حدث بهم ضرر من المالخوليا [٣٢٨] فلا وجه لعيادة هؤلاء فكم عايد قد خرقت ثيابه فضلا عن الشتيمة. و اذا كان امثال هؤلاء المرضى لا يجب ان يعادون فاذا يحتاج العايد بما سوى هؤلاء من المرضى ان يعلم اذا عاد مريضا كيف ينبغى ان تكون عيادته فأول ذلك هو انه يجب ان لا يطيل عند المريض الجلوس

ادب الطيب، ص: ١١٧

و لا يدخل اليه الا بثوب نقى و رائحة طيبة لتقوى بذلك نفسه و تحركه و تسوقه الى التشبه به و لا ينبغى لاهل الصنائع الرديئة ان يعودوا المرضى لثلاثا يضرهم بروائحهم و يفسدوا عليهم الهواء كبائع الكبريت و القطران و دباغ و قصاب و غيرهما و لا ممن تعلق بهم الروائح الرديئة فالأنفع للمريض الا يعود هؤلاء و امثالهم و قال جالينوس فى تفسيره لقول بقراط و ايديميا و ما ينظر اليه معنى ما ينظر اليه المرضى انه ينبغى ان يطيل اللبث عند المريض من عواده أصدقهم اليه و اقربهم الى قلبه فأما غيرهم فالتدبير فيهم أحد أمرين اما ان لا يدخلوا اليه أصلا او ان لا يراهم طويلا و ينبغى للطبيب اذا دخل الى المريض من يستقله ان يلبث قليلا ثم يقول انه ينبغى للمريض ان يهدأ ليقوم من عنده فان ذلك يحدث فى فكره لذة و فى حين بصره قد يلتذ برؤية اشياء دون اشياء من الوان و أشكال و زهر و نبات و أصناف النبات و الصناعات و الصور ما لا يلتذ رؤيته او يكرها غيره فقد ينبغى للطبيب ان يسأل أهل بيت المريض عن الاشياء التى كان يلتذها فيأمر بادخالها عليه الى البيت الذى فيه المريض و لا يخبره بما يغمه من خبر تجارة خسرت له فيها سبب و لا يذكر بحضرته ذكر مَيِّت و لا- خبر ردئ لمريض آخر و لا- ينبغى للعايد ان يستخبر عن مرضه استخبار متقص [٣٢٩] فان ذلك لا ينفع المريض من العايد الا ان يكون طبيبا و لا ينبغى له ايضا ان يشير عليه بدواء و لا بغذاء قد كان نفعه او سمع بانه نافع فان ذلك ربما حمل المريض بجهله او لشدة ما به ان يستعمله فيضر به و يفسد على الطبيب عمله و ربما كان ذلك سببا لهلاك المريض. و لا ينبغى للعايد ان يعارض الطبيب بحضرة المريض متى لم يكن من اهل العلم فيوقع له الشك فيما وصفه الطبيب كالذى رأته من بعض المشايخ و ذوى النبل عند نفوسهم و قد حضر عند مريض كنت أدبره فبدأ يسأل المريض عن حالاته و حال دوائه و غذائه فى امس يومه الذى كنا فيه ثم حضرت قارورته فتكلم و انا فى جميع ذلك ساكن ليحس بسوء أدبه فما انتبه لذلك بل وصف دواء فلما فرغ من صفته قمت منصرفا فقال لى المريض تقوم و ما وصفت لى شىء و لا سمعت منك يومى هذا كلمه قلت صدقت و كذا يجب، قال و لم، قلت اولاً فلأن هذا الشيخ قد ناب عنى و ما بقى لى شىء اقله. و الثانية لانك قد قنعت بذلك و أصغيت اليه فلا وجه لكلامى. أما الشيخ فانه خجل و ما عاد الى مثل ذلك، و كذلك المريض اعتذر فتأدبا جميعا بذلك. و جميع من كان بالحضرة و من سمع ايضا و انما أحضرت ذلك هاهنا ليتشبه به و يتأدب من لم يكن يعلم ذلك فلنكتف بما ذكرنا فى هذا الباب.

ادب الطيب، ص: ١١٨

## الباب السادس فيما ينبغى للطبيب ان ينظر فيه من أمر الأدوية المفردة و المركبة و فسادها

و لان الأدوية أعظم الأسباب فى شفاء الامراض فلذلك يلزم الطيب العناية بمعرفتها اولاً ثم الجيد منها و الردىء. و الأدوية على ضربين منها مفردة و منها مركبة فلذلك تكون الاسباب الجالبة للفساد على الادوية المركبة هى اكثر من الاسباب التى فيها يدخل الفساد على الأدوية المفردة و ذلك من جهة (انها) الخطأ فى التركيب و قلة الحذق بصنعة التأليف و التركيب و المزاج و الخلط. فاصغ لما أذكره ايها الطيب فانك مضطر الى علمه. و قال فأول ما يجب ان يعلمه الطيب و يعنى بالخدمة فيه أمر الأدوية المفردة و لا يتم له و لا يصح بقراءته و معرفته ذلك من كتب لكن بخدمته للأستاذين من أصحاب الأدوية و حافظيها و خزنتها.

و الأدوية المفردة على كثرة أصنافها يدخل عليها الفساد من وجهين أحدهما فيما يخص جواهرها و الآخر فيما يخص اعراضها. فأما الفساد الداخلى على جواهرها فهو اجتنائها و ما قطع من الحشائش و الاشجار و استخراج من البذور و قلع من الأصول [٣٣٠] و الصمغ و اشباه ذلك قبل كماله الطبيعى. و ما أخذ كذلك من الثمار كان فجا و من البذور كان كثير الرطوبة ضعيفا فلذلك يجب ان لا تختزن منها شيئاً قبل ان تحكمه الطبيعة و تتمم نضجه.

و ما قلناه من ذلك هو بين لمن تأمل الفواكه و الجوب و البقول فان الناس دائماً ينتظرون بها للبلوغ الى كمال نضجها لقله الانتفاع بها قبل النضج فعلى الطيب ان يعرف أزمته ذلك.

أدب الطيب، ص: ١١٩

و كذلك ايضا يجب الأيدع الأدوية بعد نضجها الى ان تأخذ فى الفساد فيجرى أمرها مجرى ما انضح من الثمار فلم يقطف فتعمل الحرارة الفاضلة فساداً فهذا هو الفساد الداخلى على جواهر الأدوية و امثاله، فأما الأعراض التى تلحقها بعد ذلك فهى من جهة خزّانها و قلة علمهم بذلك او تهاونهم بحفظها و ذلك كالذى يعرض لها من العفن اذا خزنت نديء فكبس بعضها بعضاً و كذلك يعرض لها من المواضع التى تخزن فيها اذا كانت المواضع نديء كسفل الدور و خاصة اذا لم تكن الأهوية تخترقها و الشمس تطلع عليها فلذلك يجب ان تجفف اولاً- فى الظل لان الشمس تضعف قواها و الدليل على ذلك نقصان ألوانها و روايحها و بعد جفافها تخزن فى المواضع المعتدلة الأهوية و كذلك ينبغى ان تحفظ الأدوية الأرضية كالأطيان و الاحجار و الأملاح و الزاجات و العصارات فان المواضع النديء تحيل هذه و تفسدها كما قلنا قبل. و يجب ايضا على الطيب ان يحذر من الادوية ما عتق و طال مكثه لان قوى هذه تضعف و افعالها تنقص و كثير منها يفسد فيفعل الفساد لهرمها و منها ما يسرع اليه الفساد لما فيه من الدهنية و لذلك تريح و تتغير باليسير من الندى كبزر الخشخاش [٣٣١] و بزر الكتان [٣٣٢] و الفجل [٣٣٣] و اشباه هذه. و يجب ان يحذر خزن دوائين او اكثر فى اناء واحد لأن احدهما يغير الآخر و الأقوى يفسد الأضعف و يدل على ذلك اكتساب احدهما من الآخر روايحه و طعمه و لذلك لا ينبغى ان يجعل دواء فى اناء قد كان فيه آخر الا بعد نقائه من الأول فهذه الأشياء و اشباهها تفسد الأدوية بتقصير خزّانها و توانيهم فتفسد بغير قصد منهم لفسادها فيكون الضرر الداخلى على المريض فى علاجه و على الطيب فى عمله عظيماً لا يستقال فلذلك يجب على الطيب ان يتيقظ لذلك و لا يعول اذا وصف دواء على ان يأخذه من الصيدناني من أتفق ممن يخدم المريض بل يجب على الطيب ان ينظر اليه قبل استعماله. و اما ما يجرى من فساد الأدوية بتعمد و قصد فهو اعظم ضرراً مما يجرى بغير قصد و ذلك ان من الصيادنة القليلى الأمانة ممن يخلط الدواء العزيز المثلث دواء يشبهه قليل الثمن كالذين يغشون الأفيون بدقيق

أدب الطيب، ص: ١٢٠

الشعير و عصارة الخس و المحمودة بالعنزروت [٣٣٤] و الزنجار بالملح و الكافور بالرخام و بالأرز و اشباه ذلك كثير. و منهم من يستحل ان يعطى بدل الدواء دواء يشبهه فى المنظر و ان ضاده فى الفعل فيقتلون المرضى كالذى أعطى ممن دق ورق الدفلى لانسان طلب منه شيئاً فقتل مريضه و للدهماء القليلى الدين منهم حيل فى عمل ادوية تشبه ادوية بضروب من الحيل و التركيب لا أحصيها و لا

يصلح ذكر ما يعرفه منها لئلا يتعلمه الأشرار. و لقد جاءني بعضهم بطباشير [٣٣٥] عرضه على و قد كان باع منه لجماعة من الصيادنة فتأملته و شككت فيه فلما ذقته وجدته معمولا من الشب و عرفت بالحيلة فيه فتكلمت به و منعته من بيعه و اندرت من أشتري بالقصة. و من هذا النوع من يعمل القرنفل و الزعفران و المسك [٣٣٦] و اشباه هذه من اصناف العطر فاذا استعمله الطيب على سبيل الدواء دخل على المريض منه الضرر ما لا يدخل مثله من جهة العطر و لذلك لا ينبغي لطبيب لم يكن خدما في الصيدلة بين يدي حذاقهم و مشايخهم ان يتولى شراء دواء من صيدلاني او عطار و لا يعالج به مريضا فكم من صيدلاني قد طمع في اطباء فدفع اليهم بدل دواء دواء آخر و لم يعلم ذلك الطيب كما رأيت منهم من دفع الى طبيب بدل كمون كرماني بزر خس و حب البان بدل الفلفل الأبيض [٣٣٧] فلم يعلم الطيب بذلك و بينهما تضاد عظيم في القوة و الفعل و كذلك رأيت من أعطى ميوزج [٣٣٨] بدل قطرا ساليون [٣٣٩].

و اما اعطائهم العصارا و الصمغ بعضها بدل بعض فكثير لا تحصي لما بينها من التشابه فكم من مريض قد هلك فيما بين عمى الطيب و قلّه دين الصيدلاني فهذا و أمثاله يجري من أمر الأدوية المفردة فيجب على الطيب الاحتراز من انواع فسادها و اما فساد أدب الطيب، ص: ١٢١

الأدوية المركبة أكثر و أعظم لأن اصناف تراكيب الأدوية كثيرة جدا و لكل نوع من التركيب غرضا قصد نحوه و به يقع النفع فان تغير عن صورته و نوعه بقصد او باتفاق دخل الضرر منه بحسب خروجه عن الغرض من ذلك ان ما عمل من الحبوب المسهله معجونا بعسل او بغيره من الحلاوة فقد أفسد و صار يضر ضررا عظيما لان بالحبوب ركب حبوب [٣٤٠] معجونه بمياه فقط ليتمكن جفافها و عملت حبا لتبقى في المعدة فتجذب اليها بقواها الاخلاط و لا- تتخذ و هي حارة الى الاعضاء فتتهكها و لهذه العلة لم يخلط بها شيء [٣٤١] من الحلاوة لان الاعضاء لميلها و استلذاها للحلاوة تجذبها اليها فتجذب معها الأدوية الحارة التي تقع في هذه الحبوب. و هذه الحبوب هي حب الاسطمنحون [٣٤٢] و حب القوقايا [٣٤٣] و حب المفاصل [٣٤٤] و ما جانس هذه مما يقع فيه المحموده و شحم الحنظل [٣٤٥] و الشبرم و ما سوى هذه الادوية المسهله الحارة من التغير لصور أدوية مركبة ايضا الداخلة منه الضرر العظيم ما عمل من الحبوب المسهله حبا صغارا كصغار الفلفل لينحل بسهولة و تنقى منه المعدة و الأحشاء بسرعة فان جهل الطيب علم هذه العلة فعمله حبا كبيرا طال مكثه و لم ينحل بسرعة و حل فوق مقدار الحاجة و ربما أفسد بجذبه الاعضاء التي يطول مكثه فيها. و يصد ذلك ما عمل من الحبوب التي أمر الأطباء بعملها كبارا كالحمص ليطول مكثها و لتبقى فتصل قواها الى الدماغ التي قصد لتنقيته بها و هذه هي حب الشنبار و حب الذهب و الأيارج [٣٤٦] فان الذي لا يعلم لم عملت كذلك متى عملها صغارا لم تبلغ له ما اراده و قصرت عن عملها. و كذلك مجرى الأمر فيما عمل من الأدوية ناعما و قد أمر الأطباء بعمله جريشا في السفوفات الجوارشات فان جالينوس يذكر انه اشار على انسان يشكو وجعا ما بجوارشن [٣٤٧] الكمون

أدب الطيب، ص: ١٢٢

فعاد اليه و ذكر انه قد عمله هو لنفسه على النسخة التي رسمها له جالينوس و انه زاده وجعا.

قال جالينوس فوجدت الفساد من جهة إصلاح الدواء في دقه لانه جعل دقه ناعما ثم عجنه فأمرته ان يعيد عمل النسخة بعينها و ينخلها بمنخل واسع لينحدر جريشا ثم يعجنه و يأخذ منه ما رسمته له فلما فعل ذلك و وجد نفعه جاءني فعجب من ذلك فأخبرته بالسبب و انه من جهة الاصلاح و التركيب. فهذا و أمثاله من تغير صور الادوية المركبة كلها تجرى هذا المجرى من الفساد و اما الضرر من جهة مواد الأدوية المركبة فهو ما اقول. أقول ان الفساد الداخلة على الأدوية المركبة من جهة موادها اعني الأدوية المفردة التي عنها يكون التركيب يدخل عليها من عدة أوجه احدها ان تبدل الأدوية و تغير جواهرها كالذي رأيناه من قوم يجعلون من الطريفيل [٣٤٨] بدل الهليلج [٣٤٩] الكابلي أصفر لرخصه و بين جوهريهما و فعليهما فرق عظيم و اعظم من ذلك من لم يقنع بالأصفر حتى جعل بدل الأصفر قشور رمان و حسبك بهذا شر و فساد.

و الوجه الثانى من الفساد هو اسقاط دواء او اكثر من دواء من الدواء المركب لغلائه او لقلته وجوده و لعل ذلك الدواء الذى اسقطه بشره و جهله هو عمدة الدواء و هو لا يعلم.

و الوجه الثالث هو الزيادة فى الدواء ما لم يذكر فيه ظنا من المركب له انه يزيده نفعا بذلك او قصد للزيادة فى كميته و ان قصد ايضا ان يبدل الأدوية و يزيد أدوية و ينقص أخر كان اعظم للآفة و أقوى للفساد. و الوجه الرابع من الفساد هو الداخلى من جهة كمية الأدوية المفردة فى الوزن و ذلك كالأيارج الفيقرا فان كمية ادويته من جهة عددها تسعة و من جهة وزن كل دواء من هذه التسعة هو ان يكون ثمنيه منها بالسوى فى الوزن و الصبر بوزن الثمانية الأدوية الباقية فيكون للدواء المركب صنفين من الكمية متى خرجا من مقاديرهما فسد الدواء و الدواء المركب ايضا من جهة الزمان نوع [٣٥٠] آخر من الكمية يلزم للطبيب النظر فيه و هو مدته و زمانه فان من الأدوية المركبة ما لا يصلح استعماله دون بلوغها و نضجها و ذلك

أدب الطيب، ص: ١٢٣

(كالأقلوية) [٣٥١] مثلا فان القدماء و خاصة (أول) [٣٥٢] مركبها يأمرن بتركيبها ستة اشهر و دفنها فى الشعير على ما ذكر قوم ثم حينئذ تستعمل. و منها ما له زمان تكون قوته فيه مبقاة عليه فان جاوز ذلك الزمان ضعف فعله و قصر عمله و كان كالشيخ و ان افطر فى البعد عن ذلك الزمان ماتت قوته و بطلت و ذلك كالدرواق [٣٥٣] فانه ان جاز ثلاثين سنة ضعف فعله و كلما بعد عنها كان اضعف لفعله الى ان يعطل. و كذلك يجب ان ينظر الطبيب فى الفروق بين التركيب فان ما عجن من الادوية بالعسل كانت مدته و عمره اطول لان العسل يحفظ قوى الأدوية و يعين الأدوية بايصاله لها و انضاجه و حلاه ما لا يوجد ذلك فى ادوية أخر من الأدوية الحافظة و هذه الحافظة هى العسل و الخل و الملح و الثلج ايضا يحفظ ما يجعل فيه فأما ما عجن من الأدوية بالمياه كالحبوب و الأقراص فان أعمارها قصيرة لان قواها و افعالها تضعف سريعا فلذلك يجب ان يفتقد الطبيب امثال هذه الأشياء من النظر فى أمر الأدوية و مع ما ينظر فى أمر الأدوية و جواهرها و كمياتها و كفاءتها و ازمانها كما قدمنا فعليه ان ينظر ايضا الى من هى منسوبة فى عملها فان من صناعات الأدوية من هو مشهور بالثقة و الأمانة، و اعظم نظرا للطبيب بعد جميع ما قدمنا ذكره من أمر الأدوية المفردة و المركبة هو بحثه عن افعال الأدوية فان افعال الدواء الواحد قد تكون كثيرة و ذلك بحسب ما قد اجتمع فيه من القوى و ذلك كالصبر مثلا الذى يفعل الانضاج و الجلى و التقوية و الاسهال و ذلك بما فيه من القوى التى بها يفعل كل واحد من هذه الأفعال. و اذا كان الدواء المفرد له افعال كثيرة لما جعلت الطبيعة فيه من القوى التى بها يفعل كل واحد من هذه الأفعال و اذا كان الدواء المفرد له افعال كثيرة لما جعلت الطبيعة فيه من القوى بحسب ما له من جهة مزاجه فأحرى و أجدر ان تكون افعال الأدوية المركبة اكثر بكثير لما قد اجتمع فيها من الأدوية المفردة ذوات القوى الكثيرة. و بغير شك ان الدواء المركب انما سمي مركبا لفعلا فيه التركيب بالصنعة من الادوية المفردة التى لم تكن لنا نحن فيها تركيب فليس يشك فى ان الأدوية المفردة مركبة

أدب الطيب، ص: ١٢٤

ايضا و لكن تركيبها هو من فعل الطبيعة و مع نظر الطبيب من امر الأدوية و أمر باعته و خزائنها ما قدمناه فان على الطبيب ان يحذر الصيدنانى من اعطاء النساء أدوية تسقط الأجنة و تدر الحيض مهما لم يأمره الطبيب بذلك و ينبغى للصيدنانى ان يحذر اعطاء السمائم لأحد غير الطبيب الثقة ايضا كالذراريح [٣٥٤] و الأفيون و الأفيون [٣٥٥] و السقمونيا [٣٥٦] و لبن الشبرم و ما شاكل هذه. و فيما ذكرناه فى هذا الباب كفايه لمن اهتدى و قصد العدل.

أدب الطيب، ص: ١٢٥

### الباب السابع فيما ينبغى للطبيب ان يسأل عنه لمريض و غيره ممن يتولى خدمته

و ينبغى للطبيب ان يكون ماهرا بالعلامات و الأدلة التى بها يستدل على حالات الأصحاء اذا كان قد تقدم بعلم علامات الصحة فهو

عليه أسهل من إستدلاله على حالات كثيرة من المرضى إذ كان كثير من المرضى يحول بينهم و بين إخبار الطبيب بما يجدونه أصناف من الموانع غير ان هذه الموانع و ان كثرت تنضم الى جنسين احدهما جهل المريض بما يسأله عنه الطبيب و الآخر بما يعوقه عن الجواب. و لأن من العلامات ما هي مدركة حسا و منها معلومة إستدلالات و كان الاستدلال خاص بالطبيب. و معرفة ما يدركه الحس من علامات الامراض و أعراضها مشتركا عاما للطبيب و المريض فكان الطبيب مضطرا الى بعض هذه الاسباب و الاعراض فى تعرفه الأمراض من المريض او من خدمه و جب لذلك ان يكون الطبيب قد تقدم فعلم اجناس العلامات و الاسباب و الأمراض و بالجملة اجناس ساير حالات الأبدان و أنواعها و فصولها ليعلم بكل واحدة من حواسه ما لتلك الحاسة من هذه الأمور و لا يسأل المريض عما هو يبين ظاهر لحسه لأن ذلك من الطبيب [٣٥٧] عجز و جهل [٣٥٨] و ليستعمل ما يخصه من طرق الاستدلال و القياس فيعلم بذلك ما لا يمكنه علمه من جهة المريض و اما ما لم يكن للحواس ظاهر [٣٥٩] و لا يبين [٣٦٠] و الحاجة اليه ماسة فى اعمال الطب أدب الطبيب، ص: ١٢٦

لضرورة تدعو الطبيب الى تعرفه بمساءلة [٣٦١] المريض عنه او من يخدم المريض.

و مثال ذلك ان طبيا دخل الى المريض فوجده يسعل و نفسه عليه ضيقا و حس شريانه فدلّ على انه محموم [٣٦٢] و قد كان معلوما عند الطبيب ان العلامات الخاصة بمرض ذات الجنب [٣٦٣] هي اربعة، هذه الثلاثة التي وجدها بهذا المريض و الرابعة هي لحس يجده المريض فى جنبه و لأن الحس ليس يظهر بالحس و لا يجوز له ان يقطع على وجوده من جهة العلامات الثلاثة المقدم ذكرها ان كان هذا عرض قد تعرض لغير ذات الجنب فلذلك و جب ضرورة ان يسأل الطبيب لذلك المريض هل يجد نخسا ام لا فان اجتمع وجود نخس الجنب مع السعال و ضيق النفس و الحمى فقد صحّ ان المرض ذات الجنب فحينئذ ينبغى للطبيب ان يأخذ فى البحث عن السبب المحدث لهذا المرض ليصح له اى شىء من انواع ذات الجنب هو و بعد ذلك يأخذ فى علاجه. و هذا المسلك ينبغى للطبيب ان يسلك من تعرف ساير حالات الأبدان ليثق الأصحاء و المرضى بتدبيره و يستسلمون فى يديه و ما ذكرناه و ان كان بينا فان قول الجليل بقراط يزيدنا بيانا. قال بقراط: أنى أرى انه من افضل الأمور ان يستعمل سابق النظر، فقوله سابق النظر يدخل تحت تقدمه المعرفة بجميع ما يحتاج اليه الطبيب من اعمال الطب و بتقدمه معرفته بذلك يبين فضله و حذاقته و لان تقدمه المعرفة تضم ثلاثة أصول و هي معرفة ما تقدم و معرفة ما هو حاضر و معرفة ما هو كائن فلذلك قال بقراط ايضا فى المقالة الاولى من كتابه الذى عنوانه بأبيديما هذا القول، قال: و ينبغى ان يخبر بما تقدم و يعلم ما هو حاضر و ينذر بما هو كائن. قال: و ينبغى ان يدرس هذه الاشياء كما سيتبين ذلك فى الباب الذى يصف فيه محنة الطبيب. و بعد ما قدمته مما لا بد للطبيب من علمه فى استخراج علم الحالات فانى أتبع ذلك بتعريف الطبيب المداخل و المبدأ الذى منه ينبغى ان يبدأ فى تعرف الحالات و أجعل الكلام فى تعرف حالات المرض ليكون أبين و انفع فأقول ان بعد معرفة الظاهر من العلامات و الأعراض للحواس ينبغى للطبيب ان يجعل له مبدأ ثانيا و هو ما يتشكاه المريض او ما يذكره من يخدمه من شكاواه و أوجاعه او يتخذ ذلك أصلا للمساءلة و متى لم يفعل ذلك بقى مدهوشا متحيرا لانه لا يدري عما يسأل عنه. و مثال

أدب الطبيب، ص: ١٢٧

ذلك طبيا رأى مريضا به إسهالا قويا و لم يكن عنده علم بأسباب الاسهال فان منه ما ينبغى ان يقطع و منه ما لا ينبغى ان يقطع بل منه ما يجب معاونه الطبع على دفعه فبغير شك ان ذلك الطبيب يبقى حائرا دهشا فأما إن كان حاذقا فسينظر الى لون البراز و قوامه و ما يجده من روائحه فان وجده مثلا أصفر استدل بأن صفراء قد اندفعت مع البراز فيحضر خاطره أسباب اندفاع الصفراء و يسمع من المريض او من خدمه ما يقولونه من شكاوى المريض فان وجدهم يذكرون اسبابا للاسهال غير تلك فيقولون مثلا ان الذى أحدث الاسهال أكل اشياء حاره حريفة او ادمان شرب شراب حرف او ما شابه ذلك تعلق بما سمعه منهم مع ما وجده من لون البراز و غيره و جعل جميع ذلك مبدأ يبحث منه عن السبب فما بان لحسه لم يسأل عنه و ما لم يبين لحواسه سأل عنه بعد ان يستعمل الاستدلال فإن

سأل المريض هل هذا الاسهال البحران مثلا- ضحك منه و هزئ به فقس على ما ذكرناه و اجعله لك اصلا و قانونا تستدل منه و تستخرج علم ما تسائل عنه المريض و الصحيح في تعرف حالاتهم و بغير شك ان من كان له ذكاء و فطنة سينتفع بما ذكرناه نفعاً عظيماً و ذلك بما يحته و يبعته الى تعلم طرق الاستدلال و معرفة اصناف العلامات فيصير بذلك ماهراً بالمساءلة [٣٦٤] للمرضى و التعرف لحالات الأبدان و كثيرا من حالات النفوس فقد اتضح اذا نفع هذا المبدأ الثاني اعنى ما يتشكاه و ينطق به المريض من شكواه [٣٦٥] و صار هذا المبدأ تابعا للمبدأ الاول المقدم قبله و هو معرفة الطبيب لما تقع عليه حواسه و صارا متقدمين في المرتبة و الطبع لما يريد ان يسأل عنه الطبيب للمريض اذ كانت المساءلة للمريض انما تجب بعد ان يشاهد حاله او يشتكى المريض حاله ما الى الطبيب فحينئذ يأخذ الطبيب في تعرف تلك الحال و يبدأ بعلمها من جنسها و يقسم انواع ذلك الجنس بفصوله القاسمة لأنواع و المحدثه لها فيستدل من تلك الفصول و الخواص الملازمة لأنواع على صورها و بعد ذلك يأخذ في البحث عن اسبابها و عللها الموجبة لحدوثها ليمت له بذلك إزالتها و حسمها و مساءلة الطبيب للمريض هاهنا يقع الاضطراب اليها في مواضع كثيرة و ذلك ان ما لا يدركه حس الطبيب من الأسباب و لا- أخبره به المريض و لا- نقل اليه خبره من خدام المريض او غيرهم من المخبرين الثقات فبغير شك انه هو يحتاج ان يسأل عنه المريض او لمن يخدمه و يقدر على الجواب. و مثال ذلك ان طيباً

أدب الطبيب، ص: ١٢٨

استدعى الى مريض به اسهال فرأى صورة المريض و تعرف من لون برازه انه عن صفراء مفرطة و كذلك استدلال ايضا من سنه و من الزمان الحاضر و من سحنة المريض و عمله على ان جميع هذه قد اوجبت كثرة الصفراء في بدنه اذ كان سنه سن الشباب و الزمان زمان القيظ و سحنته تدل على ان مزاجه حار يابس و كان مع ذلك عمله بعض اعمال النار فقد صح للطبيب من جهة الحواس معرفة بعض اسباب المرض و لانه لم يشاهد هذا المرض قبل ذلك الوقت فبغير شك لا بد له من مساءلة المريض او من يخدمه عن اشياء كثيرة لم يقدر عليها من جهة الحس منها معرفة زمان ابتداء المرض ليعلم من ذلك كم قد مضى من الزمان منذ ابتداء و الى ذلك الوقت فيعلم كم مقدار ما نقصت و كم بقى بحسب قوة المرض و ضعفه من الثبات و منها ايضا معرفة مقادير المجالس و تواترها و هل تختلف في الكثرة و القلة ليلا او نهارا و منها معرفة بقية الاسباب التي يظهر له الحس من ذلك مساءلته عن اغذية ذلك المريض ما كانت و كم كان مقدارها و اوقاتها و ترتيبها و كذلك اشربته و منها هل سقى دواء او كان له تدبير اوجب ذلك مما يعلمه المريض و اشباه هذه الاشياء فاذا هو وجد الاسباب الموجبة لذلك الاسهال الصفراوي قد تشابهت صح عنده علم سبب المرض و ايضا فاذا كان المرض مثلاً حمى غبّ قد اوجب كونها هذه الاسباب على ما قلناه قبل و وجد الاسهال قد حدث في وقت بحران المريض فقد اتضح له ان الاسهال هو لبحران ذلك المريض من مرضه. و قد يضطر الطبيب في اوقات الى مساءلة من يخدم المريض لا- الى المريض، و ذلك لأسباب تقطع المريض عن الجواب اما لانه قد أسكت او ناله غشى او ما شاكل ذلك و ايضا فقد يحتاج الطبيب في اوقات الى معرفة اشياء يضطر الى معرفتها في علاج المريض من غير اهل المريض و ذلك كطبيب غريب دخل الى بلد لم يكن عنده معرفة بوضع ذلك البلد و لا بهوائه و لا بمياهه و أشباه هذه الأمور فدعى لعلاج مريض فبغير شك ان الضرورة تدعوه الى تعرف هذه الأشياء من أطباء البلد و اهل الخبرة بها اذ كان علمها لا يصح و لا يمكنه الا بعد زمان طويل (و تقصى شافى) اذ كان من الامراض امراض بلديّة و امراض وافدة و امراض شخصية و مما يضطر الطبيب الى مساءلة [٣٦٦] من هم أبعد من اهل البلد في بعض الأحيان من اصابه في حرب بينهما مثلاً او من استأمن او غيرهم ممن يميز هل سهاهم مسمومه ام لا فيعمل بحسب ذلك. فقد بان ان هذه المساءلة للمرضى و الأصحاء و امثالها واجبة ضرورية لنفعها في

أدب الطبيب، ص: ١٢٩

حفظ الصحة و في علاج الأمراض، و لما كانت مسائل الطبيب لمن يتولى تدبيره و علاجه يجب ان تكون على ترتيب طبيعى لانها داخله في جمل اجناس المسائل الأربعة التي بعضها يتقدم بعضها بالطبع و هي هل الشىء موجود او غير موجود؟ ثم ما الشىء؟ ثم

كيف حاله؟ ثم لم هو، و بغير شك انه من قدم أحد هذه المسائل على ما قبله فقد جهل طريق المسائل و أفسد البحث. و من ترتيب الطيب المسائل يعلم حذقه بما ذكرنا و تقدمه فى صناعته، و لما كنا موفون على أفراد باب للقول فى محنة الطيب و كان هذا القول متعلقا بذلك الباب و جب ألا نزيل هاهنا فى الكلام فى المسائل و كيف يتقدم بعضها بعضا بالطبع خاصة و قد تقصينا الكلام فى المسائل و انواعها و ترتيبها فى مقالة مفردة لذلك جعلتها مدخلا الى علم الجدل انت تعرف منها جميع ما تحتاج اليه من ذلك لكن نقطع هذا الباب هاهنا و به نختم المقالة الاولى و لله الحمد و المنه.

أدب الطيب، ص: ١٣٠

## المقالة الثانية

### اشاره

أدب الطيب، ص: ١٣١

### الباب الثامن فيما للاصحاء و المرضى جميعا يفتقده و يضره للطيب فى وقت الصحة و وقت المرض

اذا كانت أبدان اناس دائمة الاستحالة و التغير لامتراجها من متضادات يغالب بعضها بعضا. و لما طبعت عليه ايضا من قبولها للتأثير من المؤثرات العلوية فلذلك هى محتاجة الى تعديل ما يفرط عليها من الزيادة و النقصان و الى مقابلة كل كيفية قوية بما ضاها ليعتدل بذلك المزاج الاعتدال الذى يخص كل مزاج و يتم لكل بدن ان يعمل اعماله الصحيحة التامة. و هذا التعديل و ساير ما انظم اليه من اصلاح ما فسد من نظم تركيب الأعضاء و من رد ما خرج منها فى كمية عظيمة او تغير شكله او موضعه عن حالته الطبيعية هو اعظم اصول الطب و العالم به و بما يتبعه هو الطيب. و ايضا لما كانت الابدان الصحيحة هى التى يجب حفظها على صحتها و لا يتم للبدن حفظه على صحته الا- بما شابهه و لا يقدر على ما شابه الجسم الا من عرف مزاجه و مقادير أخلاطه و صورة اعتداله الخاص به و ما يخص عضوا عضوا [٣٦٧] من المزاج و الهيئة و التركيب فالاتصال و الوضع المبنى عليه و معرفة النسب و المقادير التى بها يتم للشبه حفظ شبيهه و ذلك بأسره مع ما يتبعه من لواحقه هى جملة اجزاء الطب و القيم بعلمها هو الطيب و هو الذى يقدر بذلك على حفظ الصحة و على اجتلابها اذا فقدت فواجب اذن ان الاصحاء و المرضى محتاجون الى الطيب فى حال الصحة و حال المرض. و ايضا لما كانت ذات الانسان يجب ان تكون عنده أشرف املاكه و اشرف ما يملكه و يقتنيه لذاته هى الصحة و الصحة لا تثبت و تحفظ الا بصناعة الطب و جب لذلك ان يكون

أدب الطيب، ص: ١٣٢

مقتنى صناعة الطب عن العقلاء الافاضل مؤثرى الصلاح لذواتهم هو أشد الناس عندهم تقدما و ارفعهم منزلة و اجلهم قدرا و أصدقهم قولاً- و لست أشير الى من يتسمى بالطب و هو عادم لمعناه اذ كانوا هؤلاء بالهوان أحق من الإكرام لاستحسانهم الكذب و رضاهم لنفوسهم بالمحال لكنى أرى ان الكرامة واجبة لمن عرف قدر ما وهبه الله جلّ و عزّ له من جزيل النعمة و علو القدر أعنى ما تفضل به على نوع الانسان من علم صناعة الطب لعنايته و رحمته له. و لما من بهذه الصناعة على نوع الانسان و لم يكن جملة اشخاصه يصلحون لتعلمها خصّ به آحادا افاضل، عقولهم صافية و قرائحهم حادة، محبوبون للخير رأوفون بأبناء نوعهم ذوى رحمة و عفة و لذلك و جب على من خصّه الله بهذه النعمة ان يدمن بشكره و يحسن عبادته يخلص له المحبة. و بغير شك ان أختيار الناس و أفاضلهم يوجبون على نفوسهم لهذه الطائفة من الأطباء الاكرام و الاعظام. و ان من ازرى على هؤلاء و وضع منهم و جحدهم حقوقهم فقد جحد نعم الله و أحلّ منته و استخف بإحسانه و لم يشك عاقل [٣٦٨] فى ان فاعل ذلك بنفسه استخف و على جملة يأس [٣٦٩] و من اول دليل

على جملة ما نراه عن المريض كيف لا يلتفت الى والد ولا الى ولد ولا يرجو الصلاح من صديق ولا حميم لكنه يستغيث بالله وبالطبيب فاذا خلص من مرضه نسي الطبيب واستهان بحقه وليس ذلك فعل من ينبغي ان يعد في عداد المذكورين بالعقل بل بالبهيمية فهذا اشبه و اوصافها به اولى و كم من ناس قد بغضوا الأطباء و كرهوا قريتهم فضلا عن ان يحبوهم و يكرمهم لاجل منعهم لهم من شهواتهم و تحذيرهم لهم من اتباعهم لذاتهم فلذلك يكرهون اجتماعهم معهم و يسبونهم و يكرمون دائما من تابعهم الى شهواتهم و فضل عندهم لذاتهم و استعمل معهم الملق فاكثر التردد الى منازلهم و مايلهم بالخدمة لهم فيما يهونونه و المحادثة بما يستحسنونه. و لما علم اهل الخداع و الحيل من الاطباء بما ينفق على كل صنف من اهل اليسار و الرئاسة من هذه الخدع يعملوا لصيدهم بذلك المعنى فكانت هذه الحيلة لهم بمنزلة الشبكة للصياد.

و اذا كان الأمر على ما ذكرنا و امتحان ذلك سهل على من أراد تفقده و تأمل ما قد نصب من الفخاخ و الشباك و أنواع المصايد أعنى بذلك ما يتزيا به اهل الحيل من الزى و ما يعظمون لنفوسهم المجالس و يتخذون من الالات و الامتعة فى الدكاكين التى قد كبروها و زخرفوها

أدب الطبيب، ص: ١٣٣

فليس ينبغي للعاقل ان تغره امثال هذه الحيل بل ينبغي له ان يفتقد من الطبيب ما يحسنه و ما منزلته من صناعة الطب و ينظر فى ما ذا أفنى عمره و كيف سيرته و بالجملة يجب ان يتأمل ساير ما تذكره من الباب الذى تذكر فيه محنة الطبيب فاذا رآه من اهل صناعة الطب بالحقيقة فليعتقد فيه انه من أولياء الله و من المكرمين عنده و لذلك وهب له هذه الصناعة و خصه بفضيلة سياسة أبناء نوعه [٣٧٠] و جعله مصلحا لنفوسهم و مقوما لآخلاقهم و معدلا لأبدانهم و حافظا عليهم صحتهم هذا اذا كان طبيبا بالحقيقة اعنى فيلسوفا و اذا اعتقد العاقل فى الطبيب الفاضل انه من خواص البارى تبارك و تعالى فقد وجب عليه اكرامه فى الظاهر و المحبة له فى الباطن و اشراكه فى نعمه و المسارعة لقضاء حوائجه، اذ كان بصلاح حالاته تصفو نفسه و تصح له افكاره و يتوفر على درس علم الطب و يواظب على خدمتك فى صحتك و مرضك و لأنك ايها العاقل من الناس دائما تحتاج الى حفظ صحتك اذ كانت الأسباب المغيرة لها دائمة التأثير فيك و أنت ايضا غير آمن من حدوث الامراض بك فانت دائما تحتاج الى من يعرفك كيف تحفظ صحتك و بماذا تحفظها و كيف تتدبر فى مرضك و بماذا تعالجه فاذن [٣٧١] واجب ضرورة عليك ان تجعل أفضل اطباء بلدك لك و أنك لتوجب على نفسك بذلك قبول أوامره و صديق [٣٧٢] لتلتزم نفسك الحياء منه و الانصاف له و معلم [٣٧٣] لتستفيد منه و تحفظ إذن [٣٧٤] بصناعة الطب و النافع لك من علمها و يوجب عليه لك حقا يخص التلميذ من معلمه وصلته اعظم من وصلته النسب و الصداقة و هى وصلته العلم و الأدب اللذين بهما يصير الانسان بالحقيقة انسانا. و اعلم انه كما تجد الحسن التدبير بمنزلة يعد له القوت و الكسوة و يصلح المسكن له و لعائلته قبل موافاة الشتاء فكذلك يرى ايضا ملاح السفينة يعد مصالحتها قبل موافاة الريح و الشدة لتكون مصالحة و مابه يرجو الخلاص من الشدة عتيدا عنده فكذلك عد نفسك طبيبا موافقا و احفظه على نفسك بحسن العشرة و السيرة و الكرم ليكون ذلك عدة لأوقات هى أصعب و أخطر من شدايد البحر و الشتاء و فيما ذكرناه كفاية لذوى الألباب

أدب الطبيب، ص: ١٣٤

### الباب التاسع فى ان الصحيح و المريض يجب عليهما القبول من الطبيب

و أقول ايضا لمن قد اختبر طبيبه و صح عنده فضله فى صناعة و ثقته فى امانته و اخلاصه الودّ و النصيحة لمن يريد تدبيره انه يجب ان يستسلم فى يديه و يثق بقوله و عمله و يتجنب مخالفته ان كان قصوره عن فضله فى صناعته دليلا على عجزه عن الصواب و من عجز عن الصواب فيجب ان يتلمسه من القادر عليه و لا يعدل عن ذلك و ايضا فان الامانة مع العلم يدفعان الهوى و يهديان الى الحق فمن بان علمه و اتضحت امانته فقد وجب ان يوجد الحق عنده و وجب اتباع امره و نهيه و اتخاذه اماما الى الحق و الهدى و المصالح و من



عدل عن اوامره و نواهيه فقد رغب فى الباطل و المحال و سريعا ما يقع فى المضار و المكاره و لان الحق و الصواب قد يدخل الآفة على طالبهما من وجهين احدهما من قلة خبرته بالصواب و سوء تحصيله للحق فلذلك ربما وجده يظن انه لم يجده بعد و ربما توهم انه قد ادركه و هو فى الحقيقة لم يجده، و الوجه الآخر ان طالب الحق ربما طال عليه الطريق الى الحق و اعتورته فى طريقه الشكوك و شبه فناله و الضجر و الملل فلا يصبر حتى يستوفى ساير طريقه لكنه يقطع على شبهة من الشبه انما هى الحق فيفوته بذلك درك الحق فاذا كان هذان الوجهان هما آفتان على طالب الحق فيجب ان يحذرهما اما بنفسه ان وثق باختياره او بغيره من اهل الخبرة، و اذا كان ما ذكرناه متجها فى كل قول و معنى يتلمس حقيقة و كانت حقيقة صناعة الطب و صواب عملها فسيصعب جدا بغير شك انه سيحتاج المختبر لصدق الطيب فى اقاويله و لصوابه فى اعماله

أدب الطيب، ص: ١٣٥

الى زمان طويل و دربة قوية و حدس دقيق و اذا كان ذلك ممتعا على عامة الناس فان من أحمد الأمر للعوام و المتوسطين اذ كانت حاجتهم الى الاطباء كحاجة الخواص اليهم ان يسلكوا فى اختيارهم هذا الطريق و هو ان ينظروا [٣٧٥] الى افاضل زمانهم و اهل الثقة و العلم من اهل بلدهم بمن يثقون و لمن يمدحون و على من يعتمدون فيعتمدون هم ايضا عليهم فيطيعونهم و لا- يخالفونهم. و يتبع ذلك ايضا لمن هو أشهر و أبين لهم مما يختبرون به الاطباء و ذلك بأن يفتقدوا ما يحكيه الثقات عن ذلك الطيب فى كثرة من عوفى على يديه و حسن الثناء عليه فان فى ذلك ما دل على سعادته فى نفسه و بركته على المرضى و علمه بما يعمله. و اذا بان ذلك بعد الزمان الطويل فقد وجب ال- يخالف ذلك الطيب و لاجل ما ينفع من الاغلوطات و سوء الفهم و التحصيل من المرضى و من يخدمهم فيهلك بذلك كل من المرضى فلذلك يجب ان يحترز الكل من ذلك اعنى الطيب و المشاور له و لأن فى ذكر ما شاهدناه من ذلك دلائل على صدق ما قلناه و فيه ايضا تنبيه الى الصواب و تحذير من الخطأ فلذلك أنا أذكر من ذلك عيوننا.

فمن ذلك أننى شاهدت طبيبا بمدينة حلب حاذقا بالطب و قد أشار على مريض بكبده مرض ان يأخذ دائق راوند [٣٧٦] مع ماء الرازيانج [٣٧٧] الرطب و سکنجین فاشتبه على خادم المريض اسم الراوند فظنه زراوند [٣٧٨] فاشترى بدائق زراوند و اعطاه للمريض كرها فمات آخر النهار لان كان مقدار ما سقاه كثيرا فلما يجب عن ذلك الغلط برئ منه الطيب و الرسول و الصيدناني لانه جرى بغير قصد، و هلك الرجل. و كذلك رأيت من غلط فى الأسم بين أفيون و أفيون [٣٧٩] و امثال ذلك كثيرا، فلاجل ذلك ينبغى ان يكون الطيب شديد التفقد لتحصيل المريض او من يخدمه اذا كان يريد ان يلزمه القبول منه و الا يخالفه ليصح الأمر و يخلص، و كذلك أقول ايضا لمن يريد الطاعة للطيب انه يلزمه ان يفتقد تحصيل الطيب لان الرغبة و الرهبة قد تغير انه و ايضا هل الطيب أخذ نفسه بالقبول من أفاضل صناعته و ملتزم واجباته و منته عما ينهى عنه فان وجده كذلك فليطعه و يسلم نفسه و جسمه فى يديه،

أدب الطيب، ص: ١٣٦

و ان وجده يأمر بما لا يفعله فلست أشير عليه بالاستسلام اليه و لا بالطاعة له. اذكره طاعة الحق و أطاع لذاته و هواه فلذلك سقطت طاعته، و من الوصايا التى ينبغى ان يحفظها و يعمل بها من وثق بطيب و اعتمد على عمله لا يجوز فى رأيه و ذلك بأن يشاور طبيبا غيره سرا منه لانه لا يخلو الطبيبان من ان يكونا فى صناعتهما بمنزلة واحدة او احدهما افضل من الآخر فان اعتمد على الأدون فقد أخطأ اذ ترك الاعتماد على الافضل و ان اعتمد عليه ثم اراد رأيا مع رأيه ممن هو دونه فذلك اشنع و اقبح اذ جعل الناقص عيارا للتمام. و لست أمتنع من مشاورة طبيبين و ثلاثة و ما فوق ذلك لمن أحب مشاورتهم و لكن يفعل ذلك من حيث يجمع بينهم ليجتنبوا [٣٨٠] عن الحق بعضهم بعض و يشيروا [٣٨١] بما يرونه صوابا على اتفاق منهم فبذلك يسهل درك الحق. و اعلم ان مما يؤمن معه الاشتباه و النسيان و تكون العاقبة فيه محمودة ليستشير الطيب و الطيب جميعا و ان يكتب عن الطيب ما يشير به من الدواء ثم اوثق من ذلك ان ينظر الى ما اشار به و يعاينه و أشد ثقة من الجميع ان يتولى هو اصلاح الدواء او يصلحه من يثق بحضرته و هو يقدر كميته و يشاهد دقه و نخله او عجنه او طبخه او غير ذلك من الاصلاح فلست أحصى كم ضرر دخل على الطيب و على مرضاه و من

يديرهم من اتكاله فى اصلاح الادوية على حرم فى المنزل و خدمه و ذلك ان المريض يسيء حاله و الطيب يسيء ذكره و لقد رأيت مرارا من فساد ماء الشعير فى قشره، و فى طبخه، و فى تقدير مائه و تارة انواعا [٣٨٢] من الفساد لا يمكن احصاؤها جرت من خدم المريض و الطيب لا يعلم فأضرت بالمريض و أفسدت على الطيب تدبيره على ان ماء الشعير هو من الاشياء الذى قد ألفت الناس اصلاحه فى منازلهم كأصناف الحبوب و المعاجين و غير ذلك من التى لها شروط فى صنعها كتحييب بعض الحبوب صغارا و بعضها كبارا و كذلك بعض الأدوية ناعمة و بعضها جريشة فهى كبعض المطبوعات التى يقع بعض حوائجها فى حال طبخها و بعضها بعد طبخها فانى لا أحصى كم رأيت من الخطأ الجارى فيها فلذلك ليس ينبغى لأحد ان يثق على صنعها بأحد ممن فى منزله و لا من يخدمه غير طبيبه او من يرتضيه الطيب من تلاميذه او الصيادنة الموثوق بهم عنده. و اذ قد ذكرت فى هذا الباب جملا من الوصايا التى ينتفع بها

أدب الطيب، ص: ١٣٧

الاصحاء و المرضى عند قبولهم من اطبايهم فانى الحق ذلك بوصية عظيمة كثيرة النفع و كثيرا يتجاسر عليها الناس و الخطأ الواقع من جهتها ليس بالصغير و هى كتمان المرضى و خدمهم عن الطيب ما يحدث و ما يصنع من الخطأ و فى كشف ذلك للطيب فوائد و منافع كثيرة لانه يسارع الى تلافى ما وقع فيه التفريط و لصلاح ما حذره من الفساد فيجب على كل عاقل الا يكتم طبيبه شيئا من الحوادث التى تحدث عن الطبع و لا فعلا اتاه هو بقصد او اتفق عليه بعرض.

أدب الطيب، ص: ١٣٨

### الباب العاشر فيما ينبغى للمريض ان يتقدم به الى أهله و خدمه

و لما كان الصحيح من الناس يمكنه ان يتولى تدبير نفسه لحفظ صحته و يشاهد ايضا ما يتولى تدبيره من ذلك أهله و خدمه و كان المريض لا يمكنه ذلك حال مرضه و جب لذلك الى كل عاقل من الناس إذ كان يعلم ان الامراض قد تعرض للأصحاء ان يتقدم فى حال صحته باعداد انواع مصالحة لمرضه كالذى يفعله حكماء الناس من باعدادهم مصالح شتائهم قبل وروده. و كالذى يفعله ايضا الحاذق بتدبير السفينة فى حال سكون البحر من اعداد جميع مصالحتها قبل هيجان الريح ليكون ذلك عتيدا لديه عند الحاجة اليه و لان انواع مصالح المريض كثيرة مختلفة و تعديد اشخاصها ممتنع فلذلك يجب ان يذكر منها هل هى انواع لتلك الاشخاص و من العلم بتلك الجمل يمكن المريض يدرك علم ما يحتاج الى التقدم به و الوصية الى أهله و خدمه فى حال صحته لحال مرضه. و اول هذه الوصايا هى تقدم الانسان مع ابتداء مرضه الى أهله و خدمه بقوله من طبيبه ما يأمرهم به من سائر تدابير مرضه و يحذرهم من مخالفته. و بغير شك ان القائل للأمر و الطائع للأمر انما يقبل و يطيع رهبة او رغبة او لهما جميعا و الطابع رهبة فقط قد تفسد طاعته سريعا و ذلك يكون مع عدم عليه كانت الرهبة. و مثال ذلك ان يكون الخدم و الأهل طائعون قابلون فزعا و رهبة فاذا اتفق للأمر المطاع مرضا يصرعه او يغير تميزه زالت هيئته عن خدمه و فسدت طاعتهم له و امكنهم بذلك ان يصنعوا [٣٨٣] به ما يشاؤون. فأما الخدم و الأهل الطائعون محبة فطاعتهم ثابتة لا تتغير

أدب الطيب، ص: ١٣٩

فالتقى بهم دائمة لدوام المحبة منهم و ان انضاف الى المحبة هيبه أكدت دوامها و أيدت قوتها و اذا كان الأمر كذلك فيجب على كل عاقل ان يبدأ اولاً فى حال صحته بالأفضال و الاحسان الى أهله و خدمه لتصح له منهم المحبة و الشفقة و ليثق منهم بالقبول منه و الطاعة له و النصيحة و عنه مرض ان عرض له بغير تميزه و أزال هيئته عنهم و بعد ذلك فليأمرهم بالقبول من طبيبه و ليثق منهم بالطاعة له و الشفقة عليه، و من فروع هذا الباب المقدم ذكره ان الانسان اذا استعمل العدل مع أهله و خدمه علمهم استعمال العدل معه عند حاجته اليهم و اذا أفضل عليهم و أحسن اليهم و ظهر لهم منه المحبة و الشفقة دعاهم ذلك الى الشفقة عليه و المحبة له و تعلموا

من افعاله بهم ما يعملونه معه. و مثال ذلك من أعتل له خادم فدعا له بطيب حاذق ليدبره فلم يثق في إصلاح أدوية مريضه ذلك بأحد من سائر أهله و خدمه بل تولى تدبيره هو بيده او من يثق به بحضرته و اقبل على الاستفهام من الطيب جميع ما يحتاج ان يفهمه منه من أمر الدواء و الغذاء و جعل يواظب على تعرف مصالح المريض و يقوم بها أتم قيام حتى يبرئ خادمه من مرضه فليس يشك عاقل في ان فاعل ذلك مع خادمه مع ما[٣٨٤] قد اكد له من الحمد و الثناء و الشكر فانه قد علم خادمه كيف يخدم المرضى في امراضهم و اول من يحظى بذلك منه هو نفسه ان مرض او من يعنيه أمره ممن في منزله لانه ان كان ذلك الخادم ذا نفس زكية، و طبع محمود كانت منزلته فيما عومل به منزله ما بذر في الارض النقية الزكية التي لا يضيع فيها بزر فهو لذلك يحفظ ما علمه و يتذكر ما عومل به ليقابل الجميل بمثله و المحببة بمثلها بل بأكثر منها و يستعمل من الخدمة ما يعلمه. فأما من رام الكفاية و القيام بالخدمة الموافقة التامة من اهله و خدمه من دون الكفاية لهم و القيام بمصالحهم الموافقة الكاملة و التبصر لهم علما و عملا فقد رام المحال و التمس الممتنع و ما امثاله الا- كمن رام الحظ الجيد من (...). فلم يقدم باصلاحه. و لقد رأيت من الناس اناسا دخل عليهم اصناف[٣٨٥] من الضرر من خدمهم و أهلهم بسبب جهلهم بما ذكرناه فمن ذلك أنى رأيت رجلا كان به ذات الجنب فصح مرضه و نفث جميع ما كان في صدره و زال حملة و استقام نفسه فأمرته بصب الماء و منعه من بعض الاغذية فلما رأته من غد وجدته قد حم و قد جدت به أعراض رديئة فلما بحثت عن سبب ذلك عرفني بعض من يهمله أمره أن ام ولده اطعمته ما نهيته عنه فعند

أدب الطيب، ص: ١٤٠

انكارى ذلك قالت كأنكم تريدون من هذا و هو رجل شيخ يعيش، هذا الا يبرأ، و بان من كلامها انها تريد الراحة منه. و اما قوم كان اهلهم و خدمهم يتمنون موتهم و يسرون بأمراضهم لما كانوا عليه من الشح و قبح المعاملة لهم فلا أحصيتهم كثرة حتى ان بعض خدم هؤلاء و أهلهم كانوا يتعمدونهم بالمكاره و لا يطيعون اطبايهم بل يتعملون لصد ما يقوله الطيب و يشير به. و اذا كان البلاء و الفساد الداخلى على هؤلاء المرضى هو من سوء عقولهم و تدابيرهم فما عسى للطيب ان يعمل و كيف له برء العليل و العليل أحد اسباب البرء.

و ذلك ان اسباب البرء الذى لا يتم أمره الا بها ثلاثة على ما حكاه حنين عن بقراط و جالينوس و هى الطيب و المرض و المريض و الطيب و المرض ضدان لان الطيب خادم للطبعة و المرض عدو الطبيعة.

و اما المريض فهو لا- محالة اما ان يوالى الطيب فيعاونه على برئه و اما ان يوالى المرض فيعينه على نفسه فان هو والى الطيب فاطاعه فى جميع ما يأمر به رجوت له العافية لانه يجتمع على محاربة واحد محاربان و اذ والى المرض باتباعه الشهوات التي يجلبها عليه مرضه جنى على الطيب جنايتين احدهما انه يتركه منفردا بالحرب و قد كان يجب عليه ان يكون معه ثانى اثنين و الأخرى ان يصير مع مرضه محاربا ثانى اثنين و قد كان يجب عليه ان يتركه مفردا، و جميع ما قيل فى هذا القول مجمل من فصل أتى به بقراط فى المقالة الأولى من ابيديما و هذا قوله بلفظه، قال بقراط: قوام الصناعة بثلاثة اشياء المرض و المريض و الطيب[٣٨٦]، و الطيب خادم الطبيعة و ينبغى للمريض ان يقاوم المرض مع الطيب و بغير شك انه قد يخفى كثير من ذلك فيؤول الأمر الى هلاك المريض و سوء ذكر الطيب و لاجل ذلك ينبغى للطيب ان لا يفعل ذلك بل يهتم بتفقدته و ينبه عليه و فيما ذكرناه فى هذا الباب من ذلك كفاية لأهل الفطن.

أدب الطيب، ص: ١٤١

### الباب الحادى عشر فيما ينبغى ان يعمله المريض مع عواده

اما ما ينبغى ان يعمله العواد مع المريض فقد ذكرنا جملة فيما تقدم فى الباب الذى أوردناه لذلك، فاما ما ينبغى للمريض ان يعمل و عن اى المسائل يجب ان يجيب و عن ايها لا يجيب فحنن نذكر من جمل ذلك أصولا يستدل منها على فروعها فنقول ان العادات التي

قد ألف الناس استعمالها منها محمودة مستحسنة و منها غير محمودة و ان استحسناها مستعملها و انما يفرق بين هذين الصنفين من العادات أهل العلم و الفضل. فمن العادات المذمومة ما قد جرت عليه عادات كثير من الناس عند مساءلتهم للمرضى اذا عادوهم عن احوالهم و ان يتبعوا ذلك بالمساءلة [٣٨٧] عن امراضهم حتى ان من العواد للمريض من يبحث و يستخبر عن علامات المرض و اسبابه كأنه طبيب ذلك المريض و ليس ذلك لانه طيب و لا لأنه يعلم من الطب شىء و لكن ليؤهم من حضر انه عالم لا يخفى عليه شىء و لعمرى ان من حضر من العقلاء بذلك يستدل على جهله و سوء عقله اذا سأل عما لا يعنيه أمره و بحث عما لا يصل بفكره و اقبح من هذه المسألة للمريض و البحث عن مرضه من عائلته ما رأيت من مسارعة كثير من العواد الى وصف أدوية المرضى و اغذية و أنواع من التدابير يسمونها و يرتونها لهم حتى لا يكون بينهم فى ذلك و بين الطبيب فى الظاهر فرقا بتة كالذى حكيت من خبر ذلك الشيخ العائد لبعض المرضى فى الباب الخامس فى أدب عواد المريض و انما ذكرت هذا الخبر من جملة اخبار مستظرفة كثيرة جرت للعواد مع المرضى لثلا أطيل بذكر امثاله و انقطع بذلك

أدب الطيب، ص: ١٤٢

عن غرضى. و ايضا فلعلمى بنفع المرضى عوادهم بذلك و جب ايضا احضاره. فلنعد الآن الى غرضنا فنقول ان المريض اذا عاده عائد فليس يجب ان يجيبه عن كل سؤال يسأله كما لا يجب ان يجيب كل مسائل عن كل سؤال و ذلك ان من سأل عن مسألة هى محال فانه لا- جواب له غير إفساد السؤال و مثال ذلك سائل سأل طبيبا لم صارت حمى الغب الخالصة تحدث عن عفن البلغم و لم صارت الحمى النابية فى كل يوم تحدث عن عفن الصفراء و لم صارت حمى سونوخس [٣٨٨] تحدث عن عفن السوداء و امثال هذه من المسائل المحالات فان الطبيب اذا سمع هذه و امثالها و علم انها محالات لا تستحق اجوبة فانه على المكان يعلم المسائل انه قد سأل عما لا حقيقة له و سقط جوابه. و كذلك ايضا ما ورد من المسائل فى غير موضعه لم يلزم الجواب عنه و لان مواضع المسائل تختلف بحسب السائل و المسؤول فى اعراضهما و مواضعهما من العلم و بحسب المكان و الزمان و مرتبة السؤال فى جنسه و نوعه و شخصه فلذلك يجب تفقد وضعها و لما كان التمثيل على جميع ذلك و تقصى شرحه قد اتى عليه اهل الجدل و قد ذكرت اصوله فى المدخل الذى الفته للمبتدئين بعلم الجدل و لا يمكننا احضار الاسئلة على صنف منها لثلا تبعد عن غرضنا و قصدنا فلذلك نكتفى بما لوجنا به فقط لكن ليكون ما قلنا هاهنا اوضح فنحن نمثل على ذلك بامر هو مشهور بين اهل الادب و هو ان الملوك تستثقل من عامتها و حاشيتها مساءلتهم [٣٨٩] لهم عن احوالهم و اثقل من ذلك على الملوك تكلفهم الجواب عن ذلك و انما صار ذلك ثقيلاً على الملك لعلمه بان السؤال له فى غير موضعه اذ كان الملك يعلم ان السائل له عن حاله و هو غير قادر على نفعه فى حفظ حالاته المحمودة او اصلاح المذمومة لا- وجه لسؤاله فلذلك و ما اشبهه و جب الا يجيب المريض عواده عن كل سؤال يسألونه و لا يشرح حال مرضه و لا- شىء من شكواه الا- لطيبه لانه لا- يرجو دفع ضرر و لا اجتلاب نفع الا من جهته و كذلك يجب ان يفعل خدم المريض و أهله و لذلك ينبغى للمريض ان أحس من نفسه بأضطراب و خشى سوء تمييزه ان يوصى بكتمان حالاته الا عن طبيبه لان كشفها لمن لا يعلم حالات مرضه و مع ما قدمت ذكره من عادات العواد و العوام من الناس التى قد جرت بغير احتشام و هى مبادرة كل واحد

أدب الطيب، ص: ١٤٣

منهم بوصف دواء و تدبير يفسد على الطبيب تدبيره و كثير ما يضر بالمريض و ربما كان ذلك يسبب هلاكه و اذا كان الامر على ما وصفناه فقد ينبغى للاصحاء ان يتيقظوا لما قلناه و يكون منهم ببال و يتقدمون به الى اهلهم و خدمهم لتكون الوصية بذلك عتيدة لديهم و معلومة عندهم لوقت المرض. و لان من الأمراض امراضا لا يصلح للمريض فيها استماع الكلام الكثير كالصداع و الشقيقة و نظائرها من امراض الدماغ و كالاسهال و ما مائله، فلذلك ينبغى للمريض و أهله ان ينفرد و الموضوع لتدبيره و ان لا يتشاغلوا [٣٩٠] عن تدبيره بمخاطبة عواده اذ كانت اوقات عيادة العواد و هى بعينها اوقات تدبير المريض و خاصة فى ادويته و مشروباته و يجب ان لا

يكتموا [٣٩١] الطبيب حادثه من الحوادث كبرت ام صغرت حسنت ام قبحت كما يجب ان لا يكشفوا ذلك لغير طبيبه و ايضا فان من المعلوم ان المرضى كثيرا تسيء اخلاقهم فيكثر ضجرهم و يسرع حردهم و خاصة اذا طالت بهم أمراضهم فلذلك يلحق خدمهم و أهلهم منهم الضجر فيستثقلون و يقصرون فى تدابيرهم فربما آل ذلك الى الفساد على الطبيب فى علاجه و الى هلاك المريض جملة، فالدواء لهذه البلية و الخلاص منها هو أخذ الانسان لنفسه فى حال صحته بضبطه لنفسه من الحرد و الغيظ ليألف الاحتمال و يقتنى حسن الخلق فيجد ذلك على نفسه فى وقت المرض سهلا و احتماله قريبا. و كذلك القول فى من [٣٩٢] عود نفسه الا يتبع لذاته و لا- يواتى شهواته فى حال صحته فان احتماله لما ينهى عنه فى حال مرضه من الاغذية و الأشربة يكون اسهل عليه و أخف فلنكتف [٣٩٣] بما ذكرناه من هذا الباب.

أدب الطبيب، ص: ١٤٤

### الباب الثانى عشر فى شرف صناعة الطب

و لما كان ذكرنا لشرف صناعة الطب و تقدمها فى المرتبة على ساير الصناعات و المهن يبعث اهل العقول و الآداب على اقتنائها او ما تهيا منها و يرغبهم فى اتباع أوامرها و البعد عن نواهيها و يحثهم على تشريف أهلها و يجب لذلك ان اذكر وجوها من شرفها و عيوننا من فضائلها فأقول ان سائر المهن و الصناعات لا يتم ذكرها و لا توصل الى غاياتها الا بعد تصور النفس العلم بها. و لما كان العلم للنفس الناطقة و العمل للبدن و كانت النفس انما يتم لها العلم بالبدن اذا كان صحيحا و الصحة لما تحفظ و تدوم او تجلب و تقوم بصناعة الطب و يجب لذلك ان تكون صناعة الطب هى أشرف الصناعات و العلم بها هو أقدم العلوم و ايضا فان الآلات التى بها تستخرج المهن و الصناعات آلتان احدهما القياس و الآخر التجربة و غير ممكن من كل واحدة منها و لا من اجتماعهما ان يقدروا على استخراج أصول صناعة الطب اذا كان الحس لا- يصل الى ذلك و ذلك لما نذكره و هو انا ندل أول شخص من المخلوقين حين خلق محتاجا الى الغذاء و لم يعرف الغذاء من الدواء و كانا كلاهما من نوع النبات فانه ان تناول احدهما على انه غذاء فقد خاطر بنفسه و غرر بخبرته لانه ان عمد الى حشيشة السقمونيا مثلا- او غيرها من الحشائش القاتلة فأكلها هلك و اذا كان الحس لا يفى بعلم ذلك و العقل فلا سبيل له الى علم الأمور المحسوسة و لا الى تمييزها الا من جهة الحس فغير ممكن اذن ان يعلم اصول صناعة الطب بطريق الاستدلال و القياس.

فأما فروع هذه الأصول فبغير شك ان استخراج ما استخراج منها هاتان الآليات استخراجته و لا يوجد طريق آخر لاستخراجه اللهم الا ان يقول قائل ان الحكم و التكهن قد

أدب الطبيب، ص: ١٤٥

عرف أدوية الامراض و تدابير و علاج كان الشفاء من تلك الامراض بها و حفظت و اتخذت اصولا كالذى حكاه جالينوس انه رأى فى منامه قائلا يقول له افصد العرق الذى فى ظهر كفك بين السبابة و البنصر فانك تبرأ من المرض الذى تجده و كان يجد مرضا قد أعياه علاجه ففصد ذلك العرق و برئ من مرضه. فانا نقول لهذا القائل ان ما ذكرته من أمر الأشياء التى علمت من جهة الحكم و التكهن لسنا ننكره لكننا نقول انه من نوع ما به علمت اصول صناعة الطب الذى ذكره قصدنا و هو أحد الاسباب لشرفها و هذا النوع من التعليم الذى منه علمت اصول هذه الصناعة هو الذى ذكره جالينوس فى تفسيره لكتاب عهد بقراط و ايمانه، فانا نقول ان صناعة الطب تعليم [٣٩٤] من الله تعالى و هبة و تفضيل [٣٩٥] على نوع الانسان و لأننا قد ذكرنا بعض ما قاله فى هذا المعنى فى صدر كتابنا هذا فلذلك نستغنى بما قيل هنالك عن اعادته هاهنا و اذا كان الأمر على ما قلناه فقد و جب ان تسمى صناعة الطب الهية و ان يسمى من اقتناها بالحقيقة او اخذ نفسه باقتنائها و سلك طرقا الهية و كيف لا يستحق هذا الاسم الشريف و هو حريص مجتهد فى التشبه بأفعال البارى جلّ و عزّ اذ الكافه تعلم ان الخالق تقدست اسماءه جواد كريم رؤوف رحيم شاف معاف [٣٩٦] واهب الصحة للصحاء و

حافظها عليهم و شافى المرضى من امراضهم و بلطفه يكفيهم فهو بالحقيقه القادر القدره التامه على حفظ صحه الاصحاء و على شفاء المرضى. و الطبيب ايضا فمعلوم ايضا ان قصده التماس الصحه و غايته احترازها و لا يقدر على ذلك الا بصناعه الطب الذى هذا قصدها و غايتها و هى موهوبه من الله تعالى و الطبيب فمعلوم ان قصده التماس الصحه لخواص من خلقه بأفعاله يقتدون و من حكمته يستمدون فبذلك يجب على كل عامل يعرف قدر نفسه و يؤثر الصحه لجسمه ان يشرف الصناعه الالهيه المصلحه للبدن المقويه لأخلاق النفس اذ اخلاق النفس تابعه لمزاج البدن. و مما يوضح شرف الصناعه الطبيه ايضا ما تثره للناس كافه من المنافع التى تؤديهم على مقادير افعالها افهامهم اليها فأول نفع يصل اليه الفهم بها هو الإقرار بتوحيد الباري و المعرفة للطيف حكمته و علو قدرته و حسن عنايته لسائر خلائقه و ذلك عند تأمله مزج الممتزجات و تركيب المركبات من سائر المحسوسات الجامدات على اختلاف اصنافها و الناميات على كثرة فنونها و الحيوانات مع تباين انواعها ثم ما يختص به

أدب الطبيب، ص: ١٤٦

كل نوع من ذلك و خاصه نوع الانسان فان من انصرف من الناس الى معرفه؟؟؟

مزاجه و ما اعضاؤه عليه من أشكالها و مقاديرها و وضعها و اتصالها و انفصالها و افعالها و منافعها و اشباه ذلك علم بالحقيقه من حكمه الخالق تبارك و تعالى ما يوضح له و يبرهن عنده على إن له خالقا واحدا قادرا حكيما[٣٩٧] قصد بخلائقه الأحكم و الأوثق و الأحسن و الأصح، و حسب العاقل لذاته هذه الثمره و نفع هذه الفائده و لها نفعان و هو انها أعظم معين[٣٩٨] فى القيام بالشرائع لانها اذا صحت الابدان امكن الانسان اقتناء العلم و قدر على العمل من صوم و صلاة و غير ذلك و الى هذا اشار القائل ان العلم علمان علم الابدان و علم الأديان، فلشرف الطب عنده قدمه و لنفعه فى علم الاديان بدأ به. و حسبك بصناعه هذه حالها شرفا و نفعا، و لها نفع ثالث و هو ان من التمسها لذاتها و لنفع الناس بها لا للتكسب اكسبته اللذة الدائمه و المال النافع و الذكر الجميل و الثواب الجزيل فى لك شرفا مما قرب الى الله و أرضاه و أوصل الى دنياه و نعماء أ ترى من من العقلاء لا يقر بصناعته الطب و شرفها، و اهل المذاهب المختلفه مجتمعون على صحتها متفقون على نفعها و ايضا فاهل اللغات المتباينه و سكان البلدان المتباعدة و الملوك من هذه الطوائف و الرؤساء و العلماء فيهم مع سائر متوسطيهم و عامتهم مذعنون بالاقرار للحاجه الى صناعه الطب و الاضطراب اليها و الى أهلها، فهم لاجلها مشرفون، و كيف لا يقر لها بالنفع و الشرف من يرى الافاضل من أهلها و هم متقدمون بالانذار بما يكون و خاصه فى ايام البحارين[٣٩٩] من الايام المنذره و بما يقضون به على المرض من طوله و قصره و سلامته و خطره و سكونه و حركته و ذلك بمعرفتهم بطبيعه المرض منذ أول حدوثه فيندرون بما يحدث من حركات فى الأزواج و الافراد، حالات النضج و الاخبار بسلامه من يسلم و عطب من يعطب. و كيف لا يزداد الناس بالطبيب الحاذق عجا و لصناعته تشريفا اذا رأوه قد قضى فأصاب و انذر فكان و أخبر بما كان كالذى اخبر جالينوس به لغلقن[٤٠٠] الفيلسوف لما حدث به حمى ربيع فأعطاه اطباؤه درياقا قبل

أدب الطبيب، ص: ١٤٧

النضج ان حماه تتركب فتركبت فتعجبوا من حكمه حتى قالوا ليس هذا من صناعه الطب بل من جنس النبوه. و كذلك ايضا ما حكاه من قصه الجاريه العاشقه، التى أخذ نبضها فأخبرها بحالها فذلك و كثير من امثاله قد حكاه جالينوس فى مقاله له مفردة عنونها بنوادى تقدمه المعرفة يقدر أن يقف عليها من أحب علم ذلك من تلك مقاله جمعيه و ساير ما جانسه لم يقدر عليه الا من قوة هذه الصناعه فبذلك و امثاله استحقت الشرف و التقدم على غيرها من الصنائع الا ترى الى طاعة اهل المملكه لملكها و طاعة الملك لطيبه ما لا يطيع ابويه و لا أحدا من حشمه و أهله و كشف سره اليه ما لا يكشفه اليهم لما يرجوه عنده من النفع و المصلحه، و لقد حكى عن جبرائيل[٤٠١] طبيب المأمون انه قال له يوما يا أمير المؤمنين أنا مصلح أدمغه الملوك و القضاء منذ خمسين سنه فكيف أقاس بغيرى فاستحسن ذلك منه.

و ايضا فانك تخدم حرم الملوك و غيرهم يكشفون للطبيب من اسرارهم ما لا يستحلون[٤٠٢] كشفه لرجالهم، فبذلك و أشباهه

وجب لصناعة الطب الشرف و لأهلها التقدم على سائر اهل الصنائع و المهن، و لعل قائلا يقول ان الفلسفة التي هي مقومة النفوس اشرف من صناعة الطب، فنقول له ان الفلسفة لعمرى شريفة لشرف موضوعها غير انك لا تقدر تخرجها عن ان تكون طباً للنفوس فاذا [٤٠٣] كل فيلسوف طيب و كل طبيب فاضل فيلسوف فالفيلسوف لا يقدر على اصلاح غير النفس و الطبيب [٤٠٤] الفاضل يقدر على اصلاح النفس و البدن جميعا فاذا الطبيب يستحق ان يقال فيه انه المشبه بأفعال الباري تعالى بحسب طاقته و هذا هو بعض حدود الفلسفة و فيما ذكرناه من هذا الباب كفاية.

أدب الطبيب، ص: ١٤٨

### الباب الثالث عشر في ان الطبيب يجب له التشريف بحسب مرتبته من صناعة الطب من الناس كافة و لكن تشريفه من الملوك و افاضل الناس ينبغي ان يكون اكثر

و نقول ان من ذم الطبيب في نفسه فمن الفضل كشف جهله لانه من أدون طبقات الناس و الدليل على ذلك انك لا تجده يستغيث اذا عرض مرض بأهل و لا بأخوان لكن بالطبيب فقط فعند ذلك يفتضح رأيه هذا و يبين جهله. و ايضا فقد تقدم لنا القول بان الله تعالى هو الشافي للمريض الحافظ لصحة الأصحاء فهو الطبيب حقا و هو تبارك علم الناس ما به يحفظون صحتهم و ما به يعالجون امراضهم فمن ذم صناعة الطب فقد ذم أفعال الباري عزّ و جلّ. و اما من ذم من اهل صناعة الطب القوم الذين قد رضوا منها بالاسم و التكبس فقط فأنى لا ألومه على ذمهم قد جعلوا رسمهم بها خدعا [٤٠٥] و مخاريق و شباكا و مصايد يصاد بها كثير من الناس و يكتسب بذلك دراهمهم و لعمرى انهم للذمّ و السبّ مستحقون لما لم يجهدوا [٤٠٦] انفسهم في اصابة حقيقة صناعتهم و لما علموا حقيقتها صاروا يدبرون المرضى بجهل فهم على المرضى أشد من الأمراض بما يكسبونهم من الآفات و العطب. و لذلك وجب على اهل العقول اكرام المتحققين [٤٠٧] بصناعة الطب و قاصدي [٤٠٨] حقيقتها. و من

أدب الطبيب، ص: ١٤٩

المعلوم ان هؤلاء هم اصحاب عدل و عفة و شجاعة و رأفة و قناعة (و بصفة) يؤثرون للصدق و يأبون الكذب و يكرهون الآثام و يبعدون من الحرام فكل عادل عفيف منصف رؤوف ذى اخلاق فاضلة فهو يعرف بما فيه من الفضل فضل صناعة الطب و أهلها و لما كان الملوك و الرؤساء بما خصّهم الله به من انواع السعادات يؤثرون السعادات و يحبون الفضائل و أهل الفضل اكثر من غيرهم ممن دونهم و جب لذلك أن تكون عنايتهم بتقويم هذه الصناعة اكثر من غيرهم، لتصح حقيقتها و يظهر نفعها للخاص و العام فبسر شرفها يكون الملوك العانين بتقويمها و يكشف حقيقة ما فيها اعظم نفعاً للناس منها مشكورين محمودين من سائر الناس و عند الله مقدمين و منه مثابين هذا مع ما تخلص لهم من النفع لاجسامهم و الفضل لنفوسهم. و حسب من حصلت له هذه الفوائد شرفا بها و نفعاً منها. و حسباً للطبيب بذلك بهذا الشرف و بهذه المنزلة الجليلة عند الله و عند اوليائه، و سائر ابناء نوعه التي لا يفي بها غلاء الجواهر و لا كثير الاموال، فأما من لم يكتف بهذه المرتبة العالية من الاطباء لكنه رغب في منافسة اهل الدنيا عليها فطلب جمع الذهب و الفضة و تشاغل بجمعها عن اكتساب فضائل صناعته و البحث عن دقيق معانيها و لطيف أسرارها فقد بان بذلك جهله بمنزلتها لانه باع النفيس بالخسيس و الشريف الباقي الدائم بالحقير الزايل الدائر و انكشف بذلك قلّة معرفته بسير افاضل الأطباء و بما يؤول اليه حال من رغب في علم هذه الصناعة و عمل بعلمها من الدنيا و الآخرة، فأما جهله بسير افاضل اهلها و مخالفته لآرائهم فيها فبين مما نذكره من سيرهم في هذا الباب الآن و فيما يأتي بعد في الابواب الآتية من سيرهم و اخبارهم مع ملوك اليونانيين و غيرهم، فإن كان ما نذكره قليل من كثير من ذلك ما حكاه جالينوس عن بقراط لما وجه بعض الملوك اليه بقناطير كثيرة من الذهب و بذل له كرامات كثيرة ليصير اليه و لم يكن ذلك صواباً عنده لضرب من السياسة و كبرت نفسه عن ذلك و لم يلتفت اليه و من ذلك ايضا جالينوس لما سلك طريق صناعة الطب في علاجه برومية لاولاد ديموس الفيلسوف و لابن جارنليس صاحب المراقد و لغيرهما ممن شفاهم الله على يديه و بان

فضله و عرف قدر منزلته من الصناعة فحسده أطباء رومية و أخذوا فى عناده لم ير [٤٠٩] مقاومتهم و لا سلوك طرقهم و لا التفت الى مكاسبه و رياسته بل رأى الانصراف الى بلده ليعمل هناك الواجب مع قناعته بأهل بلده الذين كانوا أفاضل علماء أختارا لان العالم الفاضل يرى ان موته خير له من كونه بين

أدب الطيب، ص: ١٥٠

جهال أشرار و ان سعدوا بالجد، و قد حكى جالينوس عن قدماء اليونانيين انهم كانوا يصورون التابعين [٤١٠] لذاتهم و اهل الكسل و التراخى و هم المتكلمون على جدتهم فقط بصورة تدل على العجز و قلة الفهم و رداءة الطبع و كثرة الجهل و الشر و هى صورة امرأة عمياء قائمة على كرة بيدها سكان سفينة تدبر اهل تلك السفينة عند شدة قد لحقتهم فلسوء بختهم اتكلوا فى تدبيرهم على تدبير عاجز شرير فانه عن قريب سيهلكون و لا ينفعهم من اتكلوا على تدبيره شيئا بل يهزأ بهم و يضحك عليهم و كذلك حال من أتكل على سعادة (تحته) من الأطباء و غيرهم فانه عند زوال سعادته يبقى صفرا من الفضائل و خاصة عند الشيخوخة.

و يصورون الحريص على اقتناء الفضائل و العلوم و الصنائع الشريفة بصورة تدل على العفة و العدل و الخير و حب الجميل و هى صورة شاب جميل الصورة جمال طبيعى لا- اكتسابى حسن الهيئة جالس على جسم ذى ستة سطوح معتدلة و وجهه طلق و حوله تلاميذه و طالبو [٤١١] العلم مطيعين له لا- خلاف بين بعضهم و بعض و لا- يحسد بعضهم بعضا على الامور الخسيسة كحسد أهل المراتب الدنيايئة و ذوى اليسار بعضهم بعضا قال و ذلك ان الله تبارك و تعالى ليس يختار الفضيلة فى الغنى و اليسار لكى يؤثر و يقدم من حسنت سيرته و كان فى صناعته متقدما عاليا و كان تابعا لوصايا الله تعالى لازقا لها و يعالج صناعته على المذهب اللازم للشنة و الشريعة فذلك هو الذى يكرمه الله و يحبوه و يؤثره و يقدمه فى المرتبة على سائر من يقف بين يديه و لا يزال حافظا له دائما. قال و هذا الجمع اذا تفكرت فيه و اخطرت باللك كيف هو دعتك نفسك مع ما يدعوا اليه من التقبل له و الامتثال لآثاره الى ان تجد لهم فضلا عما سوى ذلك نحو سقراطيس و أميروس و ابقراط و فلاطون و محبى هؤلاء و اصداقائهم الذين يكرمهم كما يكرم المتألهين. و اما سائر من يتبع الله و يلزم سبيله فليس منهم أحد يخذله الله لانه ليس يشتمل عنايته من فى المدن من الناس المقيمين فقط لكنه يعنى بمن يسير ايضا فى البحر فهذا من كلام جالينوس و أمثاله مما يدل على ان اهل هذه الصناعة خاصة ينبغى ان يكونوا فى الغاية القصى من هذه الأوصاف المحمودة و لا يرغبون فى الدنيا و لا يتكلمون على سعادة الجد فقط بل يأخذون نفوسهم باقتناء الفضائل علما و عملا كسيرة قدمائهم ليكونوا عند الملوك و سائر الناس بالصورة التى يستحقونها الجليلة الرفيعة و كيف لا تكون منزلتهم

أدب الطيب، ص: ١٥١

عندهم كذلك و قد ملك الملك الطيب نفسه و جسمه و اطمأن اليه فى روحه و مهجته و وثقه على حرمه و اولاده و لا شىء أعز من ذلك عند الملك، و لذلك يجب على الملك و على جميع من لا ذبه ان يعرفوا حق الطيب و قدر صناعته فيجلونه و يكرمونه و يأنسوا به و لا- يدخلوا على قلبه رعبا و لا- يستقبلوه بما لا- يجب و لا- يقبلوا فيه قول واش و لا- حاسد و لا- يتهموه بل يفعل معه كما فعل الاسكندر لما وجهت اليه أمه تحذر من طبيبه لثلا يسمه فدعى بالطيب عند ورود الكتاب بذلك فقال جثنى بشربة لاشربها فلما احضر له الطيب الدواء تناول الاسكندر الشربة من طبيبه يمينه و ناوله الكتاب يساره و قال له هذه منزلتك عندى و هذه ثقتي بك فازداد ذلك الطيب من صرف همته و شغله ليله و نهاره بما يصلح شأنه من حفظ صحته و علاجه.

و كذلك يجب على الطيب ان يكون همته ليله و نهاره الدرس و الاهتمام بعلم صناعته ليوجد عنده ما يفزع اليه فيه و بذلك ينال الرتب عند الله و عند الملوك حتى يشركهم فى رتبهم و أموالهم كما حكى جالينوس عن ماليقس [٤١٢] الطيب انه عالج بنات افروطس [٤١٣] اللواتى و سوسن بشرب خربق [٤١٤] و غيره و برء، انه صار ختتا للملك و شريكا فى الملك و كذلك نال قوراليس الطيب لما حملت الريح السفينة من البحر و صار الى بلد فاريقى و عالج ابنة الملك لذلك البلد أزوجه الملك بابتته و ورثه ملكه



بعده. و كذلك حكى عن ارسطوطاليس حين دعاه بعض ملوك الروم لعلاج ابنه و لم يكن له سواه فنظر الفتى وجس عرقه و رأى ترتيب مجسته ترتيبا مستويا بانقباض و انبساط فخمن ان المة فى نفسه لا فى بدنه فأمر الطيب بكراس جلس الملك و الفتى و الطيب عليها و أمر باعراض كل غلام و جارية فى الدار عليهم و نبض الفتى فى يد الطيب و هو لازم لترتيبه الى ان مرت بعض الجوارى فتغيرت المجسة و اضطربت و فسد الترتيب و ارتعد الفتى و تغير فلما فطن الطيب لذلك و علم انه عاشق لها أمسك حتى انقضى المجلس و سأل الطيب عن تلك الجارية فأخبر بانها محظية الملك التى لا يرى الدنيا الا بها، فانصرف و وعد الملك بالعود فى غد فلم يعد كراهة ان يلقى الملك

أدب الطيب، ص: ۱۵۲

بذلك فأحضره الملك و سأله عن تأخره و قال له أنت تعلم شغل قلبى بابنى و هو وارث الملك بعدى و محلّه من نفسى، قال له الطيب تأخرت حتى وقفت على دائه، قال و ما هو؟ قال عاشق لامرأتى، فأطرق الملك ثم قال للطيب فماذا ترى؟ قال رأى للملك لالى، قال أرى لك ان تؤثرنى بها، قال له ايها الملك و يستحسن هذا؟ فقال نعم ان الملك يعوضك مكانها و يخلفها عليك و يعطيك أملاك، فقال ان كان الملك يرى هذا و يستحسنه فان الفتى انما هو عاشق جارية الملك. فأورد على الملك من ذلك أمرا عظيما، فاطرق الملك مفكرا طويلا، قال له الطيب أيد الله الملك ان من النساء عوض و هن موجودات فى كل وقت و وارث الملك ولده المجيب العاقل اللبيب ليس فى كل دهر يتها و يوجد و ليس فيه عوض، فركن الملك الى قوله و زوج الفتى جاريته فبرئ، فأمر الملك بحمل الطيب على مركوب من مراكبة و ساق اليه عدة من دوابه و وصله بعشرة أرتال من الذهب و خلع سنه. و حكى عيسى بن ماسه [۴۱۵] الطيب انه اخبره يوحنا بن ماسويه [۴۱۶] ان الرشيد رحمه الله قال لجبرئيل [۴۱۷] و هو حاج بمكة يا جبرئيل علمت مرتبتك عندى؟ قال يا سيدى و كيف لا اعلم، قال له دعوت لك و الله فى الموقف دعاء كثيرا ثم التفت الى بنى هاشم فقال عسى انكرتم قولى له فقالوا له يا سيدنا ذمى، فقال نعم و لكن صلاح بدنى و قوامه به و صلاح المسلمين بى فصلاح المسلمين بصلاحه و بقائه، فقالوا صدقت يا أمير المؤمنين [۴۱۸]. قال و اخبرنى يوحنا بن ماسويه انه اكتسب من صناعة الطب ألف ألف درهم [۴۱۹] و عاش بعد قوله هذا ثلاث سنين آخر و كان الواثق مشغوبا ظنينا به فشرب يوما عنده فسقاه الساقى شرابا غير صاف و لا لذيد على ما جرت به العادة، و هذا من عادة السقاء اذا قصر فى برهم، فلما شرب القدرح الأول قال يا أمير المؤمنين اما المذاقات فقد عرفتها وعدتها و مذاقة هذا الشراب خارجة عن

أدب الطيب، ص: ۱۵۳

طبع المذاقات كلها، فوجد أمير المؤمنين على السقاء و قال تسقون اطبائى و فى مجلسى بمثل هذا الشراب، و أمر ليوحنا بهذا السبب و فى ذلك الوقت بمائة ألف درهم و دعا [۴۲۰] بسمانة الخادم فقال له احمل اليه المال الساعة، فلما كان وقت العصر سأل سمانة هل حمل مال الطيب ام لا؟ فقال لا بعد، فقال يحمل اليه مائة ألف درهم الساعة، فلما صلوا العشاء سأل عن حمل المال فقيل له لم يحمل بعد، فدعا سمانة و قال له احمل اليه ثلثمائة الف درهم، فقال سمانة لخازن المال احملوا مال يوحنا و الا لم يبق فى بيت المال شىء، فحمل اليه من ساعته [۴۲۱]، قال و أخبرنى يوحنا ايضا عن المعتصم انه قال: سلمويه [۴۲۲] طيبى أكبر عندى من قاضى القضاة لان هذا قاضى و هو يحكم فى مالى و الطيب عندى يحكم فى نفسى و نفسى أشرف من مالى و ملكى [۴۲۳] و لما مرض سلمويه الطيب امر المعتصم ولده ان يعوده فعاده ثم قال انا أعلم و اتيقن ان لا أعيش بعده، و لم يعيش بعده تمام السنة. و حكى عن اسرائيل بن زكريا الطيفورى [۴۲۴] انه وجد على أمير المؤمنين المتوكل لما احتجم بغير اذنه و لا عن أمره فافتدى غضبه بثلاثة الاف دينار و ضيعه تغل فى السنه خمسين الف درهم و هبها له و سجل له بها، قال: و رأيت المتوكل و قد عاده يوما آخر و قد غشى عليه فصير بيده تحت رأسه مخدة ديباج ثم قال للوزير يا عبد الله هذا يحبنى و حياتى معلقة بحياته ان عدمته لا أعيش [۴۲۵] ثم اعتل فوجه اليه بسعيد بن صالح حاجبه و موسى بن عبد الملك كاتبه يعودانه قال و رأيت بختيشوع بن جبرائيل و قد أعتل فأمر أمير المؤمنين المتوكل المعتز ان

يعوده و هو اذ ذاك ولي عهد فعاده و معه محمد بن عبد الله بن طاهر و وصيف التركي. قال و أخبرني ابراهيم بن محمد المعروف بابن المدبر ان المتوكل أمر الوزير و قال له شفاها اكتب في ضياع بختيشوع فانها ضياعي و ملكي فان محلّه منا محل ارواحنا من ابداننا. قال و رأيت ابراهيم بن أيوب

أدب الطيب، ص: ۱۵۴

الأبرش [۴۲۶] و قد عالج اسماعيل أخوا المعتر و برئ فكلمت امه قبيحه المتوكل ان يجيزه فقال لها لا تجيزيه ليس عندك ما تعطيه حتى أعطيه أنا مثله و ابراهيم واقف بين ايديهما فأمرت قبيحه فأحضرت بدره دراهم لابراهيم و أمر المتوكل باحضار مثل ذلك، فأحضرت قبيحه بدره أخرى فأمر المتوكل باحضار مثل ذلك، فأحضرت قبيحه بدره أخرى، فأمر المتوكل باحضار مثلها، فلم يزالا يأمران باحضار بدره حتى أحضرت ست عشرة بدره، فأوصت قبيحه الى جانبها ان تمسك، فقال ابراهيم سرا أأ تقطعي و أنا أرد عليك، فقالت له أملأ الله عين الآخر، فقال لها المتوكل و الله لو اعطيتيه الى الصباح لأعطيته مثل ذلك، فحملت البدر الى منزل ابراهيم [۴۲۷]، قال و أخبرني يوحنا من ماسويه ان اسرائيل الكبير المعروف بابي قريش [۴۲۸] كان سيدلانيا يعقد على باب قصر الخليفة، و كان دينا صالحا في نفسه، و ان الخيزران جارية المهدي و جهت بمائها [۴۲۹] مع جارية لها الى طيب فخرجت الجارية من القصر فأرت اسرائيل الماء فقال لها (...). هذا ماء إمراة حبلی بسلام، فرجعت جارية الخيزران بالبشارة [۴۳۰] فقالت لها ارجعي اليه و استقصي المسألة عليه، فرجعت فقال لها ما قلت حق، و لكن ما عليك، البشري؟ قالت كم تريد؟ فقال جام فالزوج، و خلعه سريه فقالت لو ان كان

هذا حقاً فقد سقت الى نفسك خير الدنيا و نعيمها و انصرفت، فلما كان بعد اربعين يوماً

الخيزران بالحبل فوجهت اليه ببدره دراهم و كتبت الخبر عن المهدي، فلما مضت الأيام ولدت موسى [۴۳۱] أخوا هرون الرشيد، فعند ذلك أعلمت المهدي و قالت له ان طيبا

أدب الطيب، ص: ۱۵۵

على الباب اخبرني بهذا منذ تسعة أشهر، و بلغ الخبر جورجس بن جبرئيل [۴۳۲] فقال كذب و مخرفه، فغضبت له الخيزران و أمرت فاتخذ له بين يديها و هي قائمه مشدوده الوسط مائة خوان فالزوج و جهت بذلك اليه مع مائة ثوب و فرس بسرجه و لجامه و ما مضى بعد ذلك الا قليل حتى حبلت بأخيه هرون الرشيد، فقال جورجس للمهدي جرّب انت هذا الطيب، فوجه اليه بالماء فلما نظر اليه قال هذا ماء ابنتي ام موسى و هي حبلی بسلام آخر، فرجعت الرساله بذلك الى المهدي و اثبت اليوم عنده، فلما مضت الايام ولدت هرون فوجه المهدي الى اسرائيل فأحضره و اقيم بين يديه فلم يزل يطرح عليه الخلع و بدر الدنانير و الدراهم حتى علت رأسه و صير هرون موسى في حجره و كناه ابا قريش اي ابا العرب فقال لجورجس هذا شيء انا بنفسى جربته فصار ابا قريش نظير جورجس و جبريل بل اكثر منه حتى تقدمه في المرتبه و توفي المهدي و استخلف هرون الرشيد و توفي جورجس و صار جبرئيل ابنه [۴۳۳] يتبع ابي قريش في خدمه الرشيد فخلف اثنين و عشرين الف دينار مع نعمه سنیه و كان تلميذا في بیمارستان جندي سابور ثلاثين سنه، فلما ارتفع جبرئيل قال ماسويه [۴۳۴] يوماً من ذلك هذا جبرئيل قد بلغ (الصكاك) و نحن في بیمارستان [۴۳۵] فبلغ ذلك جبريل فوجه و اخرجته من بیمارستان فبقى منقطعاً به فصار الى بغداد ليعتذر الى جبريل و يخضع فلم يزل على بابه دهراً طويلاً فلم يأذن له و يتراءى له اذا ركب فلم يكلمه، فلما ضاق به الأمر و لم يبق معه نفقه صار الى دار الروميين التي في الجانب الشرقي فقال لقس البيعه اكرز لي لعل يقع لي شيء و انصرف فان ابا عيسى [۴۳۶] ليس يرضى عني و لا يكلمني فقال له القس كنت في بیمارستان ثلاثين سنه و لست تحسن شيئاً من الطب؟ قال بلى انا كحال و اعالج الجراحات. فاتخذ له

أدب الطيب، ص: ۱۵۶

صندوقاً و اعطاه لبدا و أجلسه على باب المحرم على باب الفضل بن الربيع [۴۳۷] الوزير فلم يزل يكسب الخمسه و العشره الدراهم و

الأقل والأكثر الى ان حسنت حاله قليلا فاشتكت عين خادم الفضل بن الربيع و كان يعزّه فوجه اليه جبريل بالكحالين فعالجوه بكل صنف من العلاج فلم ينتفع به و اشتد وجعه حتى طار النوم عن رأسه و اصابه أرق شديد فخرج من القصر هائما على وجهه من الضجر فرأى ماسويه فقال له يا شيخ ما تصنع هاهنا، ان كنت نحسن شيئا من الكحل عالجنى و الا فقم من هاهنا، فقال يا سيدى أحسن و أجيد، فقال داونى، فدخل اليه و قلب جفنه و كحله و سكب على رأسه و سعطه فنام الخادم و هدأ فلما اصبح وجه الى ماسويه بساف خبز سمين و جام حلوى وجدى و دجاجه و دينارين و عشرة دراهم، فقال هذا لك فى كل يوم و الديناران و الدراهم فى كل شهر فبكا ماسويه فرحا و توهم الرسول انه قد استقله فقال لا تغتم فانا نزيدك فقال يا سيدى رضيت منك ان تدر على هذا و لا اريد منك الزيادة، فلما رجع الفضل اخبره خادمه بما كان فكان بين مصدق و مكذب فلم تمض الايام و الليالى حتى اشتكت عين الفضل بن الربيع نفسه فوجه اليه جبرئيل الكحالين فلم يزالوا يعالجوه فلم ينتفع بشيء من ذلك فأدخل الخادم ماسويه اليه ليلا فلم يزل يكحله الى ثلث الليل ثم سقاه حب الايارج فحركه خمس مجالس و اصبح و قد برأت عينه فحضر جبرئيل فقال الفضل يا ابا عيسى هاهنا رجل طبيب [٤٣٨] يقال له ماسويه من افره الناس بالكحل فقال جبرئيل و من هذا، هو الذى يجلس على الباب قال نعم، فقال هذا كان اكارا [٤٣٩] لى فلم يصلح للأكاريين [٤٤٠] فطرده و ما عالج الطب قط فان شئت فأحضره و انا حاضر، و توهم جبرئيل حين يدخل يسجد و يقف بين يديه، و أمر فاحضر ماسويه، فدخل و سلم و جلس بحذاءه، فقال له جبرئيل: ماسويه صرت طبيبا فقال له ألم أقل طبيبا، انا خادم فى البيمارستان منذ اربعين سنة تقول لى هذا القول؟ فانصرف جبرئيل و هو خجل و أجرى الفضل على ماسويه ثلثمائة درهم [٤٤١] فى كل شهر و علوفه دابتين و نزل

أدب الطيب، ص: ١٥٧

خمسة أنفس و وجه فحمل عياله من جنديسابور [٤٤٢] و يوحنا معهم صبيا فما مضت الأيام و الليالى حتى اشتكت عين الرشيد فقال له الفضل يا أمير المؤمنين طبيبي ماسويه ليس له نظير و خبر قصته فى نفسه و بقصة غلامه، فأمر الرشيد فأحضر ماسويه، فقال له تحسن شيئا من الطب سوى الكحل؟ قال له يا أمير المؤمنين و كيف لا أحسن و انا اخدم المرضى فى البيمارستان منذ اربعين سنة؟ فقال أدن منى، فدنا و نظر الى عينيه فقال: الحجام يا أمير المؤمنين فحجمه على ساقه، و كحله، و قطر فى عينه فبرئ بعد يومين فأجرى له الفى درهم فى كل شهر و علوفه و منزلا و الزمه الخدمة، فصار نظير جبرئيل فى الدار و يحضر بحضوره و يصل حيث يصل الا ان ارزاق جبرئيل كانت فى ذلك الوقت خمسة آلاف و معونة خمسين ألف درهم و انزله ضعف ما أجرى لما سويه. و اعتلت [٤٤٣] بانو) أخت الرشيد فلم يزل جبرئيل يعالجها بأنواع العلاج فلم تنتفع به فأعتم الرشيد بعلمها، فقال ذات يوم ان ماسويه الكحال قال لنا انه خدم فى البيمارستان للمرضى أربعين سنة فليدخل على عليتنا فلعل عنده من أمرها حيلة، فأحضر جبرئيل و ماسويه فقال ماسويه لجبرئيل بماذا عالجتها منذ اول يوم أعتلت الى هذا اليوم، فلم يزل جبرئيل يصف ما عالجتها به، فقال ماسويه: اما العلاج فصالح و التدبير مستقيم [٤٤٤] و لكنى احتاج أراها، فأدخل اليها، فلما نظر اليها و تأملها وجس عرقها قال للأمير المؤمنين: طول البقاء لك يا أمير المؤمنين هذه تفضى بعد غد ما بين ثلاث ساعات الى نصف الليل، فقال جبرئيل تعيش و تبرأ، فأمر الرشيد ان يجلس ماسويه فى بعض دوره فى القصر، فقال و الله (لاغرقت) ذلك و لأسرته فو الله ما رأينا بعلم الشيخ بأسا، فما حضر الوقت الذى حدده توفيت [٤٤٥] فلم يكن للرشيد همّة حين دفنها حتى جلس و أحضر ماسويه فسأله و اعجب به، و كان اعجمى اللسان و لكن كثير التجارب، فصيّره نظير جبرئيل بن بختيشوع فى الرزق و المعونة و الإينزال و المرتبة و غير ذلك، ثم اتخذ ماسويه علماء و حكماء يعلمون ابنه يوحنا فخرج فاضلا فى اهل عصره فى العلم و كذلك جبرئيل ايضا علم بختيشوع ابنه فخرج أديبا فاضل النفس، فلما توفى الرشيد و توفى ماسويه و

افضت الخلافة

أدب الطيب، ص: ١٥٨

الى المأمون صار يوحنا طبيب المملكة و أقر الناس انه ما خدم ولد العباس قبله مثله. فما ذكرته من هذه الأخبار فى هذا الباب كفاية

فى الدلالة على منزلة الأطباء بحسب مراتبهم من صناعة الطب عند الملوك و افاضل الناس.

أدب الطيب، ص: ١٥٩

### الباب الرابع عشر فى نواذر جرت لبعض الأطباء بعضها من جنس تقدمه المعرفة و هى تحت الطيب على تعرف طرق الانذار و بعضها مستظرفة تحت الطيب على اختبار تحصيل مستطبه لئلا ينسب الفساد الى الطيب

ان اعظم آفات الطيب و المريض جميعا سوء تحصيل المريض و من يخدمه اذ كان من الناس من هم قليلو [٤٤٦] التحصيل فى حال صحتهم لا- يفهمون ما يخاطبون به و لا يعون ما يشار به عليهم فكيف فى حال المرض، فلذلك يجب على الطيب قبل ان يشير على المريض بمشورة ان يختبر عقله و تحصيله و عقل خادمه المتولى لخدمته فان وثق بوجودتهما أشار بما يراه من الأدوية و التدابير و ان لم يثق بصحتهما أمسك لئلا يقع التصحيف و الاشتباه فى أسماء الأدوية و فى مقاديرها و فى اصلاحها و فى اوقات استعمالها فيهلك بذلك المريض و ينساق الى الطيب التهمة و سوء الذكر مع ما [٤٤٧] يضيع من تبعه كالذى يعرض لمن بذر بذرا جيدا نقياً فى ارض رديئة فان بزره يهلك و تبعه يضيع و ما ذكرناه من هذا المعنى هو داخل فى قول بقراط الذى أمر به الطيب ان لا يقتصر على ان يعمل ما ينبغى ان يعمل الطيب من المشورة بما يجب فقط على القوانين التى رسمها له ابقرات و غيره و يهمل ما يحتاج اليه المريض من الأمور النافعة فى علاجه فان ذلك غير كاف فى علاج المريض و لا يصدق حينئذ القوانين و لا تصح الاحكام الا مع إحكام جميع تلك الأشياء التى احدها ما ذكرناه من تحصيل المريض و خدمه مع ثقتهم على المريض و محبتهم لصلاح حاله، و هذا قول بقراط بلفظه، قال بقراط: و قد

أدب الطيب، ص: ١٦٠

ينبغى لك ألا تقصر على توخى فعل ما ينبغى دون ان يكون المريض و من يحضره كذلك، و الاشياء التى من خارج. يشك من يفهم ان قوله المريض و من يحضره انه الى ما قلناه (أشار) و لما كانت هذه المشورة التى أشار بها بقراط قد أهملها كثير من المتوسمين بصناعة الطب اما لجهل بها او لتغافل عنها بقصد لتسوغ لهم الحيلة على التكسب و الانتفاع بالعامه و ساعدهم على ذلك تركهم و ما يعملونه من انواع الخطأ المفسد لمحاسنها الملوك و من اليه النظر فى مصالح الناس فانهم لما أهملوا النظر فى هذه الصناعة الجليلة المصلحة لنفوس الناس و أجسامهم، اتسعت الحيلة لأهل الشر بها و قلت المبالاة بالفساد الداخلى من جهة إفساد الداخلى فيها، من ذلك ما يشاهد من مشورة الاطباء بغير توقف و لا بحث و لا قانون صناعى على كل من جاءهم من اى اصناف الناس كان قد جرت عادات كثير من الناس ان يوجهوا بقارورة الماء الى الطيب مع أدون خدم المنزل اما صبى او عجوز او مملوك اعجمى و قصدهم بذلك ان يفهم عن الطيب كلما يحتاج اليه المريض بغير شك ان الطيب لا يمكنه ان يشير بشىء او يفهم جميع حالات المريض، أ فترى ليت شعرى من يفهم ذلك؟ الصبى ام العجوز ام الاعجمى؟ فما يتمالك الطيب ان ينظر فى القارورة حتى قد بادر بالصفة و أمر ايضا غلامه بدفعها الى الرسول ان كان ممن يرجى اخذ فضته فأقسم بالله ان كثيرا من هؤلاء الأطباء لو ساءله سائل ما الذى علمته من العلامات من هذا الماء الذى رأيت و لم وصفت ما وصفته؟ لما وجد عنده جوابا يقنع به السائل له. و لا يفهم من يتوقف الى ان يجد من فيه تحصيل لئلا تفوته الفضه و لا من يخشى من عتب عاتب و لا من يخاف لوم لائم، و لذلك قد فشا فيهم الكسل و سهل عليهم التوانى فلا ناظر فى علم و لا قارئ لكتاب و لا يجد منهم من يسأل عن تعلم شىء من الصناعة و لا من يذاكر صاحبه فى مسألة او فى أمر دواء أو غيره، لكنه من يفرغ من كسب الدراهم تشاغل لشرب الاقداح الكبار و اللعب بالشطرنج و أشباه ذلك. و اذا كان الأمر على ما حكيناه، فلذلك يكون الاطباء مسرورين [٤٤٨] بقله فهم من يشاورهم فرحون بسوء تحصيلهم، فأما ان جاءهم [٤٤٩] احد يستفهمهم أمر مرض من الأمراض او امر سبب علامة او يناظرهم فى دواء من الادوية او بعض اجزاء الطب هربوا من كلامه و اجتهدوا فى ان لا يجمعوا [٤٥٠] معه فى موضع من المواضع لئلا يتكشف بذلك جهلهم عند

أدب الطيب، ص: ١٦١

العامه و يفتضح و همهم و كيف لا- يهرب هؤلاء الاطباء من الاحاد المناظرين لهم على صناعتهم و هم يخدمون ألوفا من الناس لا يعرفون من خطأهم شيئا يتصورونه صورة الصواب، و يعتقدون فى اطبايهم انهم حذاق بسبب صناعة الطب و السبب فى ذلك مع جهلهم و قلّة انتقادهم انهم يجدونهم يتولون لهم و يكثرن التردد الى منازلهم و يرخسون عليهم الادويه و كثير منها يأخذونها بغير ثمن، فهم لذلك أفضل عندهم و لا يفكرون فى ان يهلكون عند امراضهم بتدبير هؤلاء الاطباء لهم. و كيف لا يكون بهذا الجهل و سوء العقل و البحث قوم لم يتأدبوا [٤٥١] و لا عرفوا من امور الدنيا شيئا الى مباكرتهم الى التكبس بالصنائع و تشاغلهم نهارهم اجمع بالحيله على جمع الدراهم ثم اذا انصرفوا الى منازلهم نعسوا و ناموا، كذلك يجرى امرهم طول زمانهم، أ ترى من اين يقتنى امثال هؤلاء ادبا او علما [٤٥٢] و هل منزله هؤلاء و من هم بصورتهم من الاطباء الا بصورة البهايم التى هى سائره مع طبعها.

و لقد سألتنى شيخ من ابناء السبعين سنه و فوقها يوما و قد كنت أشرت عليه بأن يغذى مريضا كان له كنت اعوده بمزورة [٤٥٣] و هو واقف بين يدي قصاب قد ذبح شاه مسنه هرمه فقال لى:

هل اخذ من هذا اللحم؟ فقلت: و لم تسألنى عن ذلك؟ فقال اردت هل يصلح للمزورة التى اشرت بها؟ فنظرت اليه متعجبا منه، فقال لى: أراك تنظر الى و لا- تجينى، قلت: نظرى اليك تعجبا منك و انت شيخ لك فوق السبعين سنه و لا تعلم ان المزورة لا تكون بلحم، و لو صلح ان تكون بلحم هل كان يجوز أن يكون من هذا اللحم، ليس العجب منك، العجب ممن يدبر مريضا لك. و لم أعد الى مريضه خوفا ان يجبنى ما هو أعظم من هذا فينسب لى. و مثل ذلك ايضا جرى لى مع آخر من السوقه بحلب كان به إسهال دفعت اليه سفوفا و أشرت عليه ان يغذى بمزورة (نيرباخ) [٤٥٤] فلما جاءنى فى الغد شكنا و قوف حاله فأمرته بمعاودة تدبيره بعينه فأخذ يذم المزورة و يحلف انه لا عاودها، فقلت لأى سبب؟ فقال لانها لم تكن طيبه، فعلمت انه لم يهتد [٤٥٥] الى جوده عملها لانه لم يكن خبيرا بالطيب و كان عازبا،

أدب الطيب، ص: ١٦٢

فقلت: صف لى كيف عملتها؟ فقال أ ترانى لا أحسن اصلح مزورة؟ فقلت و ما يضر ك ان تعرض على ما عملته، قال: دقت الزبيب و الحب رمان و عزلتهما ثم وضعت الماء على النار و ثردت الخبز و قطعت البصله و طرحتها مع قليل ملح و ذلك الزبيب و الحب رمان على الخبز المثروود، و صببت عليه الماء الحار و غطيته قليلا و أكلته [٤٥٦]، فما كان طيب أحب الا تصف لى شيئا آخر مزورة فانى ما أصبر على عملها. و لقد حكى الثقات من افاضل من بالرقه عن طيب كان يقال له موسى انه أمر يوما لعليل شكنا اليه مرضا وجده فأمره ان يحبس ماءه و يجىء به باكرا، فلما كان فى السحر و اذا بصائح من باب داره يصيح يا ابا عمرو ان الحقنى الله فى اغثنى. فقال لغلامه: بادر فان بعض الاهل استقضى و خرج و تبع هو غلامه فاذا بذلك الانسان أحليله فى يديه و هو يصيح و يضح، فقال له موسى الطيب: يا هذا الرجل ما شأنك؟ قال: قلت لى إحبس الماء ولى من الثلث الأخير حابسه و هو ذا أموت، فقال له:

بادر يا هذا بل، فلما بال و فرج عنه و استراح قال يا هذا انما قلت تبول فى انا و تحبس ماء ك ليس هكذا. فقال: ما علمت، أجيئك غدا به، فلما كان من الغد جاء بالماء فى كوز من خزف. فمن هذه مقادير (افهامهم) هل يجوز للطيب ان يعول على تحصيلهم فى أمور أدويه المرضى و تدابيرهم. و اعجب ما ذكرته ما جرى ليهودا بن ابى البقاء [٤٥٧] الطيب مع امرأة جاءته بماء فى قدح فنظر اليه فأشار بما رأى فى الوقت فانحرفت المرأة الى ورائه قليلا ثم اخرجت القدح ثانياه فانكر أمرها، ثم قال أ ليس قد رأيت هذا و اشرت؟ فقالت ليس هذا ذاك، فأشار بما رأى ايضا. ثم انتظرت قليلا و عاودته بالقدح فزاد انكاره فى الأمور و أخذ فى تقضى أمرها، فقالت: يا سيدى لا- تنكر امرى فان لى جماعة من جيرانى اعلام فلما علموا أنى اريد ان ابكر الى الطيب حملونى قواريرهم فلم أطلق حملها فجعلتها كلها فى هذه القنيه و منها هو ذا أصب من القدح و أريك اياه، فلما سمع ذلك قال لمن حضر عنده يلومنى اذا امتعت من الوصف لكل من جاءنى و لعله ان ينسب ذلك منى الى بخل او اسف، ايجوز للطيب مع ما هو ذا يرون ان يصف لكل واحد؟ و

حكى فى الوقت انه امتحن فهم انسان جاءه يتشكى فى الوقت وجعا [٤٥٨] به فأشار عليه بقرص يأخذ منه يومه ذلك نصفه، و لغده أدب الطيب، ص: ١٦٣

نصفه، و يعد غده نصفه، فسمع ذلك الانسان قوله و لم ينكر منه شيئاً [٤٥٩] و مضى فقال يا قوم كيف اشير على من لا يعلم ان القرص لا يجوز يكون له ثلاثة انصاف. و من النوادر التى جرت لبعض الاطباء ببغداد مع بعض الناس انه جاء ذلك الانسان الى الطيب فشكا اليه انه يجد مغسا فسأله الطيب اى شىء اكلت فقال أكلت خبزا محترقا، فاخرج الطيب من (داوروانه) مكحلة و ميلا و تقدم ليكحله فقال له يا هذا و ما الذى ينفع الكحل للمغس؟ قال قصدى اعالج عينيك. قال عيني صحيحة لا علة بها قال له الطيب لو كان الأمر كما ذكرت لكنت حين رأيت الخبز محترقا لم تأكله. و من طرائف ما يجرى على الاطباء من العامة الجهال مع كثرتها و امتناع أحصائها ما حكاه لى من أثق بقوله انه جرى بالموصل لرجل من المياسير مع طيب كان له، قال: أصلح له طبيبه شربه مطبوخة و وجه بها اليه فى قده مسدودة و تقدم اليه ان يشربها نصف الليل و لا يتحرك بعد شربها بل يضطجع على فراشه، فتقدم الى جاريته.

ان تضع القده فى كوة فى البيت الذى هو نائم فيه ليقوم نصف الليل و يشرب الدواء. فاتفق انه قام و تشاغل و نسى ان يشربها و عاد الى نومه و أصبح و هو يظن انه قد شربها، فلما أصبح النهار و لم يقم شىء [٤٦٠] وجه الى الطيب ان الشربة لم تعمل شيئاً فما الذى تراه؟ فأمره بالمشى و الانتظار، فلما انتصف النهار جاءه الطيب فوجده عاتبا عليه و يقول انك قد قصرت فى إصلاح الشربة، فحلف له الطيب انه لم يقصر فيها، و لكن أوقفوا الى الغلام (قدحا لاوجد فيه ما يحرك فعل الدواء)، فلما طلبوا القده وجدوه و الشربة فيه بحالتها فقال: أنسيت شربها. فهذه الاشياء و أمثالها مما تدل على قلة التحصيل و هى توجب على الطيب التوقى و التحرز، و لذلك ذكرناها هاهنا، فيجب ان يتأدب بها و بامثالها [٤٦١] عقلاء الاطباء و لا يستهينوا بها.

أدب الطيب، ص: ١٦٤

### الباب الخامس عشر فى ان صناعة الطب لا يصلح ان يعملها كل من التمسها لكن اللائقة بهم فى خلقهم و اخلاقهم

و كما ان الخمره الفائقة فى الجودة ايها الحبيب لا يصلح ان تحفظ فى أى أناء اتفق لكن الحافظ عليها لذيذ مذاقها و صفاء لونها و طيب رائحتها و بالجملة سائر حالاتها المحموده انما هو أناء موافق محمود و كذلك الحال فى سائر العلوم و اصناف الحكم فانه ليس يصلح ان تودع فى سائر النفوس لكن من النفوس الموافقة لها. و لأن النفوس فى قواها و افعالها تتبع امزجة ابدانها، فلذلك ينبغى للمعلم ان يختبر من المتعلم حالات نفسه قبل ان يعلمه فان وجدها موافقة للتعليم أخذ فى تعليمه و أن وجدها غير موافقة رام إصلاحها فان تهيأ

صلاحها و الا صان العلم كالذى يعلمه الزراع الحاذق الشفقة على الحب فانه متى لم يجد الأرض نقيه و لم يطعم فى تنقيتها حفظ حبه و لم يضيعه. و لان الاسباب التى تعوق المعلم عن التعليم خاصة لصناعة الطب هى عدة اسباب و العلم بها ضرورى، فلذلك ينبغى ان تضم الى الأصول التى هى ضامه لها لكى تسهل معرفتها و هذه الأصول هى ثلاثة احدها خروج مزاج البدن عن الاعتدال و اعنى بخروج المزاج عن الاعتدال الى الخروج الذى معه تتغير افعال النفس و اخلاقها. و الثانى ألف العادات المذمومة فى مصاحبة الأشرار و مؤانسة الجهال و اتباع افعالهم و استحسان اخلاقهم. و الثالث هو اجتماع الأمرين جميعا و ذلك هو اعظم فسادا و أعسر صلاحا و ان يضاف الى ذلك ان يكون طالب تعلم صناعة الطب خاصة ليس قصده تعلمها لشرفها من نفسها و لا حلاوة منافعها لذاته و لجسمه و لأجسام ابناء نوعه لكن

أدب الطيب، ص: ١٦٥

قصده لتعلمها انما هو لاسباب دينائيه من مال و سلطان او غير ذلك فانه فى الاخرى الا ينال منها كثير منال و لا يحظى بما رجاه. بل لا يؤمن عليه ضد ذلك مما أقل لانه دائما يخجل بين العلماء و يفتضح فى اعماله عند الأدباء و الرؤساء و اذا علم منه انه معرض لما لا

يقوم به تيقن علمه كان تحت اخطار تقوده الى الهلاك. و من المشهور ان اليسير من علم صناعة الطب تضرر و لا تنفع، و ذلك لان أصغر فروعها متشبهت باعظم اصولها بل مشتبهك بجملة أصولها و ليست كسائر الصنائع التى من تعلق عنها بأصل او فرع لم يتعلق ذلك بغيره، فهو لذلك ينتفع و ينفع الناس بما تعلمه و لا يلحقهم مما جهله ضررا، و مثال ذلك صانع علم من الصياغة عمل خاتم فهو دائما يعمل خواتيم و لا يضره و لغيره جهله بعمل الأسوره و الخانات مثلا فلذلك قال بقراط الصناعة طويله [٤٦٢]. و لذلك يجب ان يكون الملتمس على هذه الصناعة من اولاد أهلها قد عنى ابويه بتقويم مزاجه و أخذه بالعادات المحموده فى تدبيره و إصلاح أخلاقه و بتلقينه و تبصره ليكون بذلك معدا للتعليم بأيسر سعى.

فأما ملتمس هذه الصناعة من ابناء اهل الصنائع الأخر فيكد و ما ينجح من تعلمها لان النجار و الحداد و الدباغ و الحائك مثلا كل واحد منهم منصرفا الى صناعته لا خبرة له بصناعة الطب فيلقن ولده من اصولها ما يلقيه الطبيب لولده ليله و نهاره، فاذا المقومين الذين قد راضهم آباؤهم من اهل صناعة الطب هم الذين يصلحون لتعلمها لاكل من التمس تعلمها كما قال جالينوس فانه قال كما لا يصلح اتخاذ التمثال من كل حجر و لا ينتفع بكل كلب فى محاربة السباع كذلك ايضا لا يجد كل انسان يصلح لقبول صناعة الطب لكنه ينبغي ان يكون البدن و النفس ملائمين لقبولهما.

و ايضا فقد بين ابقراط كيف ينبغي ان يكون البدن من ذلك قوله فى شكل الأصابع فأن شكل الأصابع ممن يعنى بصناعة الطب يجب ان يكون الذى فيما بينهما واسعة و ان يكون الايهام مقابلة للسبابة. و اما النفس التى لا تليق بقبول الطب فانه جعل المحنة لها بما أمر به من الايمان فمتى وجد الانسان تمكنه حفظ ما أمر به من كتاب الايمان علم أنه ملائم لقبول الصناعة و متى كان ممن لا يمكنه حفظ و افى ذلك الكتاب لم يدنو الى تعلمها. قال جالينوس ان أحد الاسباب التى وضع أبقراط كتاب الايمان [٤٦٣] هو ما ذكرناه من امتحان الانسان

أدب الطبيب، ص: ١٦٦

المريد تعلم صناعة الطب فى جسمه و فى نفسه و لأننا قد قدمنا فى الباب الأول من كتابنا هذا اوصاف الجسم المحمود و النفس الفاضلة فلذلك يستغنى عن اعادته هاهنا. و اما السبب الثانى فهو ان كثيرا من الصنائع لا يمكن فيها أشياء يمكن ان تضرر من يستعملها و اما صناعة الطب فممكن فيها تلك الاشياء بأعيانها التى ينتفع بها ان تضرر ايضا و الى الطبيب فى اكثر الأمراض التى تخلص المرضى ان شاء او تقتلهم. فلان لا يدنى الطبيب فى وقت من الاوقات فسبب منفعه من المنافع ينالها على غير الواجب مكان الأشياء التى ينتفع بها اشياء تضرر، تقدم بقراط فعقد فى عنقه هذه الايمان فاحلفه ان يكون دخوله الى المرضى طلبا لمنفعتهم لا الاضرار بهم. من ذلك انه قال بهذا السبب فى ذلك الكتاب هذا القول قال بقراط و جميع المنازل التى أدخلها لمنفعه المرضى و انا بحال خارجه عن كل جور و فساد. ثم ذكر جالينوس سببا ثالثا لوضع بقراط لكتاب العهود و الأيمان و هو هذا يقول، قال جالينوس ان الذى قد كان فيما تقدم من معلم الطب الى اسقليوس عهود و أيمان يمنعمهم من تعليم صناعة الطب أحدا خلا أولادهم و كانت المواضع التى يتعلم فيها الطب ثلاثة أحدها فى مدينة رودس و الآخر بمدينة قو و الثالث بمدينة قندس [٤٦٤] الا ان التعليم الذى كان بمدينة رودس و بمدينة قندس باد بسرعة لأنه لم يكن لابنائهم نظر و ذلك لان الوارثين له كانوا نفرا يسيرا و اما الذى بمدينة قو تمت منه بقايا يسيره لبنات الوارثين له فلما نظر بقراط الى صناعة الطب قد قربت من التلف بسبب هذه الاجناس الثلاثة و نقصاتهم، أحب ان يذيعها فى جميع الناس كيلا تبدو و لئلا يظن انه قد اخطأ فيما بينه و بين ربه جعل المتعلمين للطب أمانة بما عقد فى رقابهم من الأيمان و بيان ذلك فى قوله فى كتاب الايمان هذا القول. قال بقراط: و ارى ان المعلم لهذه الصناعة بمنزله أبابى و الجنس المتناسل منه مساوى لأخوتي [٤٦٥] قال جالينوس فبعد ان جعل المعلمين للصناعة انما علمهم أياها من غير ان يكون فى ذلك على ذم و خطأ فيما بينه و بين الله تعالى ..

و اذ قد أتضح بما حكيناه عن القدماء كيف كان شرف صناعة الطب فى الدهور السالفة

أدب الطيب، ص: ١٦٧

فلنقل بعد ذلك ما الاسباب التى قد اوجبت فى هذا الزمان سقوطها فنقول لذلك اسباب نذكر جملتها احدها هو ما قد تداخل الداخل فيها من الطمع و الثقة بانه لا يفتقد عليهم منها علما و لا عملا فسهلوا على نفوسهم فتركوا النظر و القراءة و الخدمة و مالوا الى الملق و المخرقه و التغلغل فى انواع الحيل فضاعت الحقائق اوقف الناس على علاج ذلك الملوک و من لهم القدر على افتقاد ذلك و صلاحه. و السبب الثانى استهانة الناس بحقوق الأطباء فى ضروب الاكرام و المكافأة فاحتاج الاطباء أن يحتالون لهم مع الطب معاش آخر من تجارة و دكان و حيلة فعرض من ذلك استهانة بالصنائع لما حسب ثمرتها و لما فعلوا ذلك خسوا و اسقطوا الصناعة فكان الأمر فى ذلك شبيه بالشىء الدائر على ذاته بالعكس أعنى أنهم كلما هربوا هانوا و كلما هانوا هربوا. و السبب الثالث دخول من لا يليق بها و ليس من أهلها فيها فلقله معرفتهم باصولها و يقدرها و حقوقها افسدوا محاسنها فحست بهم و لطمع اهل السره فى صنعتهم ما انصرفوا اليهم رغبة فى استخدامهم مجانا و أخذ حوائجهم بأيسر ثمن و لما علم أولئك الاطباء المحتالون ان ذلك يجز اليهم من غير أولئك نفع و يوقع فى شباكهم المرأة و الضعيف و القريب سمحوا لهم ليتخذونهم باب الحيلة و محوى للصيد فكان ذلك سببا لهلاك الضعفاء و سقوط أهل هذا الشأن و تركهم الاهتمام بقراءة او تعليم و ايضا فلألف الناس لهذا الطمع صار من خرج عن هذه الطبقة المحتالة و قصد لتوفيه الصناعة حقها مذموما مسبويا اذا لم يواتى الجهال الى ما يريدونه و السبب الأعظم الذى قد سهل فى هذا الوقت على كل أحد الدخول فى صناعة الطب الجساره عليها هو الرأى الذابيع المشهور ان كل ما يفعله الانسان من الافعال المحموده و المذمومه فذلك الفعل عن الله تبارك لا عن الانسان فلما سمع الاشرار و اصحاب الحيل ان من سرق او قتل او زنا او فعل أى فعل كان ذلك منسوبا الى الله تعالى اذ هو فاعل وداع لذلك وثق الداخلون فى صناعة الطب بذلك و اطمأنوا فجسر كل أحد على الدخول فيها و التعرض لسقى الأدوية و الفصد و البزل و غير ذلك بغير معرفة لعلمهم بأن الناس عند هلاكك من يهلك على ايدى الأطباء يقدرونهم و يردون ذلك الى قضاء البارى. و لو كان الأمر جاز على القوانين المتقدمه من قديم فى زمان اليونانيين بأن لا يطلق لاحد الدخول فى صناعة الطب الا على ما قدمنا ذكره اذا دخل فيها داخل لم يؤذن له فى التصرف بها الا بعد محنته [٤٦٦] بطرق المحن التى نذكر جملها فى الباب

أدب الطيب، ص: ١٦٨

الذى يلي هذه الباب و هو الذى يصف فيه محنة الأطباء لما جسر على الدخول فيها الا من يصلح لها و بعد ايضا محنة الطيب و معرفة ما قرأه و مقدار خدمته فقد كان يوضع له قانونا يعمله مع المرض بين منه صوابه من خطائه عظم قدره و نفعه انت تعلمه من الباب الذى بعد هذا فتدبره و اكتف فى هذا الباب بما قد اثبتناه فيه كفاية لمن تدبره

أدب الطيب، ص: ١٦٩

### الباب السادس عشر فى امتحان الأطباء

أما بعد ما قدمته من الأقاويل النافعة للاطباء و لسائر الناس فأنى قائل فى محنة الطيب قولنا ليس بدون نفع الاقاويل المتقدمه و ذلك ان محنة الطيب واجبة لاسباب أقدمها شرف الموضوع لصناعة الطب و الموضوع هو الانسان المحتاج الى استعمال الطب فان الغلط من الطيب اذا وقع بالانسان كان اعظم كثيرا من أغلاط اصحاب الصنائع الأخر لان النجار و الصائغ و غيرهما من اهل الصنائع و المهن لا تبلغ مقادير اغلاطهم مقدار غلط الطيب، كما لا يبلغ قدر موضوعاتهم قدر موضوعه و هو نفس الانسان و جسمه و ايضا فان الصائغ مثلا متى غلط فى صناعة الخاتم امكنه كسره و أعادته و كذلك النجار فى عمل السرير و الاسكافى فى عمل الخف. فأما غلط الطيب فليس كذلك و خاصة ان كان غلظه مهلكا فالأس من الصلاح واقع. فلذلك وجب تمييز الأطباء بالمحنة و انتقادهم بالنظر و البحث ليظهر فضل الافاضل فتسلم اليهم النفوس و يظهر جهل المدعين لها فيحذر على النفوس منهم، و من الاسباب الموجبة لمحنة الطيب



صعوبة الصناعة و طولها، اما صعوبتها فلكثرة اصولها و من الأخرى ان تكون فروعها اكبر كثيرا و ايضا فلاشتباك أصولها و فروعها بعضها ببعض فلذلك أتسعت الاقاول فيها و وضع أهلها فى علمها اصنافا من الكتب فاستصعب لذلك دركها و خاصة على أهل الكسل و التوانى و على من غلظت قريحته و قنع منها بالتكسب بأسمها و بالحيل التى قد نصبها الاشرار و اصحاب الحيل للناس كالشباك و الافخاخ لصيد الحيوانات فلذلك يجب ان يفتش عن ادعاها لينظر هل هو من اهلها بالحقيقة لانه قد افنى زمانه فى درس كتبها و فى صحبة أهلها و فى خدمة المرضى و عانى من امرها ما يستحق معه ان

أدب الطيب، ص: ١٧٠

يوثق معه فى تدبير الأبدان و النفوس او هو ممن ينبغى ان يحذر على النفوس منه و ايضا فان من اسباب المحنة للأطباء ما يظهر من نفعها للأطباء خاصة و لسائر الناس عامة، اما للأطباء فلينبه من كان ساهيا و يحث من كان متشاغلا بغيرها و يحركه على اقتنائها. و اما لمن كان قاصدا للحيلة فيها على الناس فيما يفضحه المحنة و يظهر خزيه فيكون بذلك النفع لسائر الناس شاملا عاما و لو لا ان محنة الأطباء واجبة و نفعها ظاهر لم يضع القدماء فيها كتباً يحثون فيها اهل القدر و السلاطين على الناس و افاضلهم على تعليم اولادهم هذه الصناعة ليقدروا ان يفرقوا بين أهلها و المدعين لها لكي لا يسلموا نفوسهم الى من لا يستحق ذلك كالذى وضعه جالينوس من طرق محنته للأطباء فى كتابه الذى ألفه و قد الف غير جالينوس فى ذلك كتبا لو لا أنى قد تضمنت اثبات حمل ذلك فى باب من هذا الكتاب لقد كان ارشادى الى تلك الكتب أعنى من التمس ذلك و خاصة و قد كتبت انا رسالة الى بعض من تولى أمور بلد الرقة بالزام الزاميته فى ذلك و صفت له فيها كيف ينبغى ان يمتحن الطيب غير انى أذكر من ذلك هاهنا جملا ليكون ما تضمنته قد وفيت به و ليكون غرضى تاما كاملا.

فأقول اما بعد ما قد وضح من الاسباب الموجبه لامتحان الاطباء فانه ينبغى ان ينظر كيف ينبغى ان يمتحن الاطباء و اول ما ينبغى ان يمتحن به المدعى لصناعة الطب هو ان يسأل على رأى اى فرقة هو من فرق الأطباء [٤٦٧] فان من جوابه يبين هل يعلم كم اجناس فرق الاطباء أم لا و ما الذى تراه كل فرقة و ما الفرق التى بين الفرق و من ذلك يبين ايضا منه هل علم الى كم نوع ينقسم كل جنس من اجناس الفرق و فيما اتفقت الفرق و فيما اذا اختلفت و لان الطيب لا يسعه جهل ذلك و لا يجوز له الخروج عنه فلذلك صنف جميع ذلك الفاضل جالينوس فى كتاب عنوانه بكتاب فرق الأطباء و جعلها أول ما يقرأ من كتبه ثم اذا وقع الجواب منه بتحصيل و انفراد برأى فرقة من الفرق اما برأى اصحاب التجارب و بمذهب من مذاهبهم الخمسة و اما برأى اصحاب الحيل. و اما برأى اصحاب القياس فيجب ان يسأل لأى اجزاء الصناعة ينتحل اذ كانت الصناعة اعظم مقدارا من ان ينالها الانسان فى مدة عمره كما قال الجليل بقراط العمر قصير و الصناعة طويلة و لذلك يكون من ادعى جملها

أدب الطيب، ص: ١٧١

من الجهل بحيث لا- يحتاج ان يمتحن لا يفتش عن عمله. فاما اذا ادعى جزءا منها فيجب ان يسأل عنه اى جزء و هو الذى احكمته و قرأت كتبه و خدمت فيه و لان لصناعة الطب جزآن اولان احدهما علمى و الآخر عملى فلذلك ينبغى ان يعلم هل توفره على احدهما فى الجزء الذى يدعيه من صناعة الطب ام يوفره عليها. و لان صناعة الطب بعد هذين الجزئين الكبيرين أجزاء أصغر منهما و لتلك الأجزاء أخرى هى أصغر يحتاج الطبيب الى علمها و احكامها فلذلك وضع جالينوس فى اجزاء الطب مقالة مفردة ليحكم على ذلك منتحل هذه الصناعة فليعلم من ذلك اجزاء الجزء الذى يدعيه من صناعة الطب و مثال ذلك: ان علاج الطبائعى هو جزء علمى و علاج العين جزء علمى، و كذلك علاج الجبر و علاج الشق و علاج جميع اعمال الحديد من بط و كى و بزل و حقن و فصد و جميع ذلك هى اجزاء عملية مرتبطة بعلم يتقدمها يلزم من ادعى احدها ان يعلم موضوع عمله اى جزء هو من اجزاء الجسم و مما ذا هو مركب و وضع اجزائه و اتصالها و كم اجناس الامراض العارضة لذلك الجزء، و كم الاسباب المحدثه لتلك الامراض و العلامات الدالة عليها و اجناس الأدوية الموافقة فى امراض ذلك العضو و بالجملة يلزمه معرفة سائر التدابير التى تلائم علاج امراضه و حفظ

صحته و اوقات ذلك و ما اشبهه مما لا بد من علمه فلذلك اجمع يجب ان يمتحن منتحل كل جزء من الصناعة بمساءلته عما يخصه و غيره من اجزاء آخر اذا كان لهم بأسرهم امورا تعميمهم ثم يسائل كل واحد منهم عما يخصه عمله و مثال ذلك انه حضر من يدعى علاج العين فيجب ان يسأل من اى الاعضاء البسيطة ركبت العين و لم احتيج الى جزء جزء من اجزائها فى تركيبها فانه ان لم يعلم ذلك لم يعلم باى الاجزاء يكون الابصار و لا- بأى الأجزاء تكون الصورة و الستر و لا بأىها يكون الحفظ و التغذية و بالجملة ساير الافعال و المنافع و من لم يعلم مزاج عضو عضو من اجزاء العين البسيطة مع ما ذكرنا، و كيف وضع تلك الاجزاء و اتصالها لم يمكنه ان يعلم انواع جنس جنس من اجناس امراضها و اذا لم يعلم ذلك لم يعلم العلامات الدالة على نوع نوع. و اذا فاته علم العلامات فاته ايضا علم الاسباب، و اذا فاته علم الاسباب لم يعلم الدالة على نوع نوع، و اذا فاته علم العلامات فاته ما ذا يعالج و لا بماذا يعالج. و بعد ما ذكرناه و احكام عمله فيجب ان يعلم فى معالجتها قوى الأدوية المفردة و المركبة المستعملة فى علاج امراض العين و ما يبلغ قوى الدواء الواحد اذ كانت كل قوة تفعل فعلا فيصير بذلك للدواء الواحد المفرد أفعالا مختلفة، و لذلك يكون الدواء المركب

أدب الطبيب، ص: ١٧٢

أفعالا- اكثر كثيرا من ذلك و ذلك بحسب ما فيه من الأدوية المفردة و الكثرة و القلة، و مع ان معالج العين لا يسعه جهل شىء من ذلك فانه مضطر ايضا الى علم اصلاح الأدوية المعدنية منها و النباتية و الحيوانية، ما منها يصلح بالغسل، و ما منها يصلح بالخرق، و ما منها يصلح بخلطه بعضه مع بعض و بالجملة فهو شديد الحاجة الى معرفة تراكيب أدوية العين، ما عمل منها شيافا و ما عمل [٤٦٨] منها كحلا و ما عمل منها عطورا و ضمادا و غير ذلك من ادويتها.

و اذا كان معالجا بالحديد لعل العين المحتاجة الى ذلك فيلزومه ان يعلم صور الآلات التى يعالج بها و لم صوّرت، و اختبر ذلك الشكل كالمهت [٤٦٩] المستعمل فى قدح العين من الماء النازل اليها، فانه مع علمه بذلك فقد علم موضع الماء و كيف يسهل نقيه لجهة [٤٧٠] الثلاثة و نفوذه فى الطبقة القرنية، و كيف ينحدر بتلك القرنية الماء و يستقصى أحذاره ما لم يتم ذلك بما له قرنين أو أربعة أو أكثر من ذلك و هكذا ينبغي ان يعلم ذلك فى آلة آله فليكف [٤٧١] ذو الفطنة بما ذكرته من ذكر هذه الجمل و المسائل.

و ليعلم ان بمثل هذه الطرق يقدر على محنة صنف صنف من اصناف الاطباء، و من ذلك ان المجبر يلزمه ان يعلم ما فى كل عضو من العظام، و شكل عظم عظم و وضعه و بأى صنف من اصناف التركيب هو مقارن لقرينه او لقرنائه من عظام ذلك العضو، و ما الذى يحيط بتلك العظام من العضل، و لأى الحركات هى محركة، و كم مبلغ عددها و كيفية اشكالها، فان المجبر اذا فاته معرفة ما ذكرناه عجز عن أمر علاج الجبر بحسب ما فاته من ذلك. و كذلك ان جهل صورة شد كل عضو و انواع رفاثه [٤٧٢] و اضمدته و لطوخاته [٤٧٣] لم يتم له علاجه و كذلك ما سوى ذلك مما ذكرناه. و كذلك القول فى الفصد [٤٧٤] فانه من اجزاء

أدب الطبيب، ص: ١٧٣

الطب جزء قد اكثر الناس استعماله و تعاطاه كل احد من اهل صناعة الطب حتى أحداثهم و من ليس له خبرة بواجباته قد اعدوا لهم مواضعا يقصدون اليها كل أحد من صلح له و من لا يصلح، فيفصد كل من أتاه بغير توقف و لا حذر بسبب العوض الحقيق، و لو كان الفاصد [٤٧٥] بغير علم يعرف قدر ما يستخرجه من جسم الانسان من الدم و عظم نفعه.

و يعلم ان قوام بدن الانسان هو بالدم اكثر من ساير اخلاطه، و ان الطبيعة لم تعمل ما عليه من الدم الذى قد استخرجه هو فى ساعة واحدة الا فى زمان طويل و بعمل طويل لشفق من أخراجه، و لم يسارع الى اخراج مثل هذا الجوهر النفيس بذلك العوض الخسيس، لان النفع بالفصد اذا وضع موضعه عظيما جدا حتى انه يخلص من التلف و من الوقوع فى امراض طويلة، فلذلك يجب ان يكون الفاصد عارفا بعدة أمور: اولها هل يفصد الفاصد ام لا، و الثانى ما المرض الذى يصلح فيه الفصد، و الثالث كيف ينبغي ان يكون، و الرابع لم يفصد الفاصد؟ .. و هذه الأصول الاربعة هى مسائل تتفرع عنها مسائل كثيرة، و يلزم الفاصد معرفة جملتها و متى لم يكن عارفا بجملتها فينبغى له ان لا يفصد احدا الا برأى من هو خبير بها، من ذلك ان الفاصد اذا علم هل يصلح الفصد لمرض ام لا يقنعه

ذلك دون ان يعلم من حال السن و المزاج و البلد و حال الهواء فى الوقت الحاضر، و حال الفصل من السنة، و حال العمل و العادة و التدبير و السحنة هل يوجب كل واحد من هذه الأمور الفصد. كما اوجب ذلك المرض ام يمنعه. و يعلم هذه الامور يقدر ان يغلب بعضها، و يتبع الاغلب من هذه الفروع. و اما ما يضطره الأمر الى عمله من فروع الأصل الثانى. و هو العلم بما الحاله التى توجب الفصد، فان من فروعها ان يعلم ما الحال الطبيعى للبدن، و ما حال حال من الحالات غير الطبيعى، و ما الحالات منها التى توجب الفصد، و ما المقدار الذى ينبغى ان يخرج الفاصد من الدم، و ما تبع ذلك من فروع هذه الأصل الثانى.

فأما فروع الاصل الثالث فيلزمه ان يعلم منها كيف ينبغى ان يكون الفصد عند شق العرق طولاً- ام عرضاً ام وراباً و كيف ينبغى ان يخرج الدم ادفعه ام اثنين ام ثلاثة و كيف ينبغى ان يدبر و يساس من فصد بحسب مرض مرض. و يجب ان يعلم كيف الدم من لونه و كيف هو فى قوامه، و كيف هو فى رائحته، و كيف حركته فى خروجه، فانه متى تيقن علم

أدب الطيب، ص: 174

ما ذكرناه لم يقدر ان يفرق بين ما يخرج من الدم من عرق الى ما يخرج من (شريان) [476] و اذا كان ما يخرج من (الشريان) [477] يخرج بحركة مختلفة تشبه حركة (الشريان) فى الانبساط و الانقباض و دم (الشريان) [478] اصفى و اشرق و ارق و احمى من دم العروق. و اما فروع المسألة الرابعة و هى معرفة كميات الفصد فهى كثيرة جدا لتعلق هذه الفروع بجميع المسائل المقدم ذكرها. و لئلا يطول هذا الكتاب و الباب، نحن نذكر منها جملاً لا تغنى معرفتها عن احضار الكل لان من علم أجوبة ما يحضره من المسائل الآن و أقام بشرحها، علم بذلك منه انه يقوم بفروعها و اول هذه المسألة، لم احتج الى الفصد فى صناعة الطب، ثم لم صار الفصد مخصوصاً بعروق و شرايين دون آخر، و لم صار علم (...) اشيء المقدم ذكرها ضرورى فى استعمال الفصد، و لم أمر القدماء باخراج الدم من بعض الناس فى أعلى البدن و فى بعضهم من أسفله، و فى بعضهم من ناحية اليسار، و فى بعضهم من ناحية اليمين. ثم لم صارت العروق النوابض [479] التى فى الرأس دون التى فى البدن تفصد و هى عرق اليافوخ [480] و عرق الجبهة و عرق الصدغين [481] و عرق الماقين [482]، و عرق الارنبه، و عرق الشفة السفلى، و عرق الشفة العليا، و عرق اللسان و عرق الوداجين [483]، و مما (يبين) به فضل الفاصد هو ان يعلم لم صار فصد هذه العروق تشفى من امراض باعيانها، و ايما هى الامراض، و لم صار الخطأ اذا وقع بها احدث مضار مختلفة و امراض متباينة كالذى يحدث من الخطأ فى فصد عرق الجبهة، فانه يحدث تارة دوار [484] و تارة شقيقه، و تارة غشاوة البصر و ضعف الأجفان و تارة الصمم. و مثل ذلك نجد اذا وقعت ضربة الفاصد لعرقى الصدغين فى غير موضعها من الامراض المختلفة فانه ان اصاب الحديد العصب بطل بذلك حركة

أدب الطيب، ص: 175

الشفيتين، و ان اصاب العظم اورث ورم الوجه، و ان اصاب اللبت [485] اضر ذلك بالسمع، فان اصاب العضل احدث الخدر و قلة الصياح و هكذا ينبغى ان يعلم ما يحدث خطأ فى عرق عرق، و فى اى الأجسام المجاورة للعروق وقعت الضربة ليعلم بماذا يصلح ذلك الخطأ و يتلافاه، و اى المواضع يفصد. و لو ذهب الى ذكر ما يحدث من اصناف المضار عند الخطأ فى جملة العروق المفصودة و مبلغها خمسة عشر زوجاً و ثلاثة مفردة لطل بذلك الكلام، لكنه شديد الاضطرار الى ان يعلم لم يفصد هذه الخمسة عشر زوجاً، و فى اى الامراض، و فى اى المواضع يجذب اذ كانت هى التى يقع الفصد دائماً باكثرها و يجب ان تعدها لتكون معروفة عند من قصد لمحنة الفصد ليسألهم عن موضع واحد منها، و موضعه و مبلغ منافعه، و لان قد تقدم تعديد الشرايين المقصودة التى فى الرأس و هى جملة ما يفصد فلنذكر الآن الباقية و هى القفالين [486] و الباسليقين [487] و الأبطين و الاكحلين [488] و الحيينين و الأسيلمين [489] و المأبضين [490] و الصافين [491] و النسائين [492]. فاذا كان ما قد ذكرناه من هذه المسائل كاف فى هذا الباب فقد ينبغى ان يتبع ذلك بالوصايا التى ذكرها قدماء الأطباء ليستوصى بها الفاصد و ينبغى ان يتفقد عليه، و يجعل بعض محنه فأن التزامها و ثق به و بعلمه و ان أطرحها لم يوثق بعلمه. فأولها ان يكون خبيراً لمعرفة التشريح و خاصة تشريح العروق الضوارب و غير الضوارب ليعلم من علم

التشريح ما حول كل عرق من العظام و الغضاريف و الأعصاب و الاوتار و العضل، و يجب ان يكون قد درس كتب التشريح و كتاب الأسطقات [٤٩٣] و كتاب المزاج [٤٩٤] و كتاب الفصد [٤٩٥] و أشير بذلك الى كتب جالينوس أدب الطيب، ص: ١٧٦

خاصة فيما ذكرته، و ان يكون قد شاهد أسلافه يعانون الفصد، و ان يكون ورعا عن الكسب الا في حقه، و عن النظر لا يجوز له النظر (اليه) الا لمقدار ما يحتاج اليه عمله. و ان يكون حافظا للأسرار. متعهدا لحديد [٤٩٦] بالسقى و السن. لا يفصد في موضع مظلم و لا موضع ريح، و لا لمملوك الا عن رأى مولاه و لا لغيره بالغ الا عن اذن والديه [٤٩٧] و يتجنب الاغذية المبخرة بخارا ردينا و المضغفة لنور البصر كأكل البصل و الاكثار من شرب الشراب، متفقدا [٤٩٨] بعض بدنه من فضوله و في اوقات (التنقية) فهذه الاشياء و ما جانسها يمتحن الفاصد. و ايضا من تعاطى الشق و البزل و الكى و ساير اعمال الحديد [٤٩٩] فبمثل هذه المسائل يمتحن و بمثل المسائل له عن الآلات المصنوعة لاعمال العلاج كالثاثير [٥٠٠] و كيف يبول به، و المهبت و (الفانهان) و المراود [٥٠١] و الفأس و غير ذلك من آلات الاعمال.

و يسأل عن مواضع الكى لمرض مرض و اشباه ذلك. فاكتف بما ذكرته ففيه غنى و مقنع [٥٠٢] و قد تبقى على ذكر ما به يمتحن من ادعى علم الطبائع اذ ذلك أشرف أجزاء صناعة الطب و بكمال ذلك يكمل هذا الباب بعون الله تعالى. فأقول: ان أول ما يسأل عنه الطبائعي [٥٠٣] من الاطباء ما المعنى الذى يقع عليه اسم الطبيعة ان كان واحد و ان كان يقع على اكثر من واحد فكم هي و ما هي فأنا نجدك ايها الطبيعى تسأل دائما عن افعال الطبيعة فتقول: كيف طبع هذا المريض و ما الذى كان منه و ما ذا فعل، و تقول ايضا طبع بهذا الغذاء و طبع بهذا الدواء و من المعلوم ان من جهل من الاطباء ما الطبيعة فاحرى ان يجهل قواها و لذلك يكون بافعالها أجهل، و من جهل افعالها لم يقدر ان يندر بشيء منها قبل حدوثه لانه لا يعلم العلامات المنذرة بافعالها. و من كان كذلك لم يستحق ان يسمى باسم الطبيعة و لا يجب ان

أدب الطيب، ص: ١٧٧

يوثق به في علاج المرضى و لذلك قال بقراط ان الطيب اذا تقدم فعلم و سبق فأخبر المرضى بالشىء الحاضر مما بهم، و ما مضى و غيره عن المريض كلما تصير عن صفته و ثق منه بخبره و بصيرته في امر المرض و دعى ذلك المرضى الى سكون انفسهم الى الاستسلام في يديه، و كان علاجه لهم على أفضل الوجوه اذ كان يتقدم فيعلم من العلل الحاضرة و ما سيكون من امرهم [٥٠٤]. قال جالينوس و ليس يشك أحد أن الذى يعلم امور المرضى على ما ينبغي هو اولى الناس بأن يثق به المرضى و ليس بأمرهم فقط لكن لانه مع ذلك ايضا حرى ان يستعد للشىء المزعم بأن يحدث بهم قبل وقت حدوثه بزمان طويل. و كما ان الحاذق بتدبير السفن فى البحر عندنا ليس الذى يجهد نفسه فى تدبير السفينة اذا عرض للبحر اضطراب و ذلك انه لا يؤمن عليه ان تغلبه شدة قوة الرياح و حركة البحر، يكون حاذقا عندنا القادر على ان يعلم كون تلك الحركة قبل وقت حدوثها بمدة طويلة بالمحايل الدالة عليه، فان وجد مرسى قريب بادر فارسى اليه، و ان منعه من ذلك عظم اللجة احتال بكل حيلة لا جرار سفينته و حياطتها من الآفات و هو فى مهلة قبل ان يقع الهول و الاضطراب. كذلك افضل الأطباء من علم ما سيحدث بالمريض فاستعد له قبل ذلك بمدة طويلة و تأهب و هيا ما يحتاج اليه لشيء شىء مما يحدث. فقد أتضح مما قاله جالينوس و مما قاله بقراط انه لا يتم للطبيب التقدم بالانذار الا من بعد علمه بطبيعة المرض و لا- يتم له ذلك الا بعلم كم اجناس الأمراض و انواع كل جنس و فصوله و علاماته و اسبابه، و لا يتم له احكام علم ذلك او يعلم ما الامور الطبيعية و كم هي و يقسمها بفصولها و يخصصها بخواصها لان بعلم هذه الامور الطبيعية يعلم الامور الخارجة عن الطبيعة اذا علم الضدين معا من المضاف، فلذلك من جهل احدهما جهل الآخر و بغير شك ان المرض ضد الصحة، و الصحة طبيعية [٥٠٥] و كذلك اسبابها و علاماتها فالمرض و اسبابه و علاماته اذن [٥٠٦] غير طبيعية و ليس عمل الطبائعي خاصة غير حفظ الصحة اذا وجدها لبدن الانسان، و التماسها اذا وجد المرض قد نفاها و أعدمها، و لذلك قال جالينوس ان قصد الطب التماس الصحة

و غاية احرارها، و اذا كان الأمر على

أدب الطيب، ص: ١٧٨

هذا فقد بان ان من لم يعلم قوى الطبيعة و افعالها على الاطلاق لم يكن طبيعياً [٥٠٧] لانه لا- يعلم امزجة انواع الحيوان و النبات و الجماد [٥٠٨] و كيف يستحيل و يعتدى بعضه ببعض. و اذا كان ذلك عند الطبيعى مجهولاً- فاحذر ان تكون هذه الاجناس من الاسطقتات و استحالة بعض الاسطقتات الى بعض، و تولد ما تولد من امتزاجها من الأجسام و ما يعرض لجواهرها من الأمراض. و اذا جهل ذلك كان من الواجب الا يعلم هذه الاشياء المقدم ذكرها فى بدن الانسان لان الانسان جزئى لهذه الكائنات، و الجزئيات المتشابهة الأجزاء ابدأ تابعة لكلياتها. و لما علم معلمنا الفاضل جالينوس ان ذلك واجب ضرورة و ان بقراط و سائر قدماء الاطباء بهذه الاصول تمسكوا، و عليها بنوا كتبهم، و بفروعها تعلقوا فى حفظ الصحة و فى شفاء الأمراض اللذين هما غرض صناعة الطب و مقصده، عمد جالينوس الى أصل من هذه الاصول الطبيعىة التى لا قوام لعلم حالات بدن الانسان الا بعلمها فميزها و وضع من كل اصل منها كتاباً و نسبة الى ذلك الأصل و سماه لانه يشتمل على ذلك الاصل و فروعه و لم يزل يفعل فى اصل كذا حتى اتى على اصول الطب باسرها و لما رأى الاسكندرانيون و هم افاضل علماء من اهل هذه الصناعة حين كانوا يجتمعون و يجمعون المتعلمين لصناعة الطب ان احداث زمانهم لا- تبلغ بأكثرهم همهم الى قراءة جميع تلك الكتب و خاصة التى وضعها جالينوس، و أرادوا تقريب صناعة الطب من المتعلمين لها رتبوا من كتب جالينوس ستة عشر كتاباً و جمعوهم ايضاً معاً لاكثرها طلباً منهم للأيجاز و الاختصار و كانوا يقرؤنها فى الاسكول [٥٠٩] أعنى موضعاً كان لهم للتعليم و لذلك يجب الآن على من ادعى علم طبيعة بدن الانسان و انه قيم بحفظ صحته و بعلاج إسقامه ان يكون خبيراً بهذه الكتب على ترتيبها، و ان يكون قد قرأها على استاذ عالم بها، و من ادعى علم ذلك فيجب ان يبدأ معه بالبحث و المسألة من اولها و اولها كتاب فرق الاطباء لجالينوس [٥١٠] فيسأل عن غرض جالينوس فى هذا الكتاب الذى يدعى قراءته و عن عنوانه و عن مرتبته و عن منفعته و عن قسمته و عن صحة نسبته و عن اى أجزاء علم صناعة الطب منه و اى انحاء التعاليم

أدب الطيب، ص: ١٧٩

سلكت فيه فإنه ان أجاب عن هذه الثمانية الأوجه بالصواب علم منه أنه قد قرأ ذلك الكتاب، و ان لم يعلم ذلك لم يتعب معه فى السؤال عمياً داخل الكتاب و أخرى و أجدر الا يعلم ما بعده من الكتب. و كذلك يجب ان يمتحن من ادعى قراءة باقى الكتب فى واحد واحد منها فليسمى هذه الكتب و يعددها اذا كانت الضرورة قائده الى ذلك فيقول ان اولها كتاب الفرق لجالينوس و الثانى كتابه الذى عنوانه الصناعة الصغيرة [٥١١] و الثالث كتابه فى النبض الى طوثرن [٥١٢] و الرابع كتابه الى غلوقن [٥١٣] فى جمل علاج الامراض. و لأن هذه الاربعة كتب تشتمل على كثير من أصول صناعة الطب رأيت جميعها نافعا جدا على الطريق الذى سلكته فى جمعها لى اولاً ثم لبعض الراغبين فى علم هذه الصناعة فجعلتها فصولاً بدأت فى أول كل فصل من فصول الكتاب الأول بحرف ألف، و فى فصول الكتاب الثانى بحرف باء، و فى فصول الكتاب الثالث بحرف جيم، و فى فصول الكتاب الرابع بحرف دال لثلاثا- تختلط فصول الكتاب الأول بالثانى اذا لم افصلها مقالات. و ايضاً لثلاثا تختلط بغيرها من جوامع هذه الكتب فأن الاسكندرانيين قد جمعوها بطريق سلكوه غير هذا و قد جمعها ايضاً حين [٥١٤] و ثابت [٥١٥] فلكى يسهل حفظها فيكون للمتعلمين اصولاً باعثة و مشوقة لهم الى قراءة الكتب، و ليكون للعلماء و لمن قرأ الأصول مذكرة جعلتها فصولاً، فمن احب ان يمتحن طبيياً بشىء من فصولها فهو يستغنى عن كل محنة لان كل فصل مسألة بنفسها، و لذلك ذكرتها فى هذا الباب. و الكتاب الخامس من كتب جالينوس الستة عشر

أدب الطيب، ص: ١٨٠

كتاب الاسطقتات [٥١٦] و السادس من كتابه فى المزاج [٥١٧] و السابع من كتابه فى القوى الطبيعىة و الثامن كتابه فى التشريح [٥١٨] و التاسع كتابه فى منافع الأعضاء [٥١٩] و العاشر كتابه فى البحران [٥٢٠] و الحادى عشر كتابه فى أيام البحران [٥٢١] و الثانى عشر كتابه

فى النبض الكبير [٥٢٢] و الثالث عشر كتابه فى الادوية المفردة [٥٢٣]، و الرابع عشر كتابه فى الادوية المركبة [٥٢٤]، و الخامس عشر كتابه فى حيلة البرء [٥٢٥] و السادس عشر كتابه فى البرهان [٥٢٦] و قد رأى قوم تقديم بعض هذه الأدوية لاسباب ليس هذا موضع ذكرها، فمن أراد محنة طيب فليخبر امره هل قرأ هذه الكتب ان كان فاضلا فيلسوفا او جلها او اكثرها؛ بل لا غنى له بتة

أدب الطيب، ص: ١٨١

عن علم الخمسة عشر ان كان طبيبا طبيعا بالحقيقة، و انما فردنا كتاب البرهان من جملة الستة عشر لانه لا يقوم بقراءته و لا يفهم جل ما فيه الا من قد تفلسف و قرأ المنطق و الهندسة [٥٢٧]، و اذا علم منه القيام بفهم اصول صناعة الطب التى تتضمنها هذه الكتب فقد صح انه عالم باصوله و بقى عليه القيام بالخدمة و المحنة له فى ذلك هو ان يسأل كيف تركب الأدوية المركبة، و أى شىء يدق مع أى شىء، و اى شىء يخلط بأى شىء، و كيف تعجن؟ و ما يعجن؟ و كيف تحبب و تقرص ما رسم عمله كذلك و لم عجن بعض المركبات بمياه و بعضها بعسل، و لم عمل بعض الحبوب كبارا و بعضها صغارا، و لم عملت بعض الجوارشات جريشة و بعضها دقيقة ناعمة. و لم لت بعض الأدوية بدهن و بعضها لا و أمثال هذه الاعمال التى يضطر الطبائعى الى عملها فانه متى جهل علم ذلك و عمل مثلا الحب الكبار صغارا و الجريش من الجوارشات ناعما ضر ضررا عظيما. و لجهله بذلك ايضا لا يقدر على إصلاح ما أفسده، فهذه الاشياء التى ذكرناها فى هذا الباب انما ينبغى ان يمتحن بها من التبس امره فان الحال فيمن أدعى علم صناعة الطب و ليس من اهلها كحال الدرهم المزييف الذى لا يمكن صاحبه ان يظهره بين النقاد و لا ينفقه الا ليلا او على من ضعف بصره عن النقد و اما ان جهل و تجاسر و اظهره و خلطه بالدرهم الجياد النقية فانه سريعا يظهره النقاد و يبين فضيحتة. و فيما ذكرته من هذا المثال كفاية لمن لم يقدر ان يمتحن من تزييا بزى الاطباء و ليس منهم لكنه جعل زيته و زينته كالشبكة للصيد بما اذكره من ظاهر أمره فانها محنة كافية و ذلك بأن ينظر فى افعاله بنفسه و بجسمه و بافعاله مع غيره، فان ذلك كاف و الدلالة على عقله و فهمه، فاما فى نفسه فهل أخذ لنفسه منذ صباه بالتأدب و التعلّم و مجالسة الأدباء و العلماء ام هو متشاغل بالأكل و الشرب و اللعب بالشطرنج مثلا و غيرها من الأمور الشاغلة عن العلم و قراءة الكتب، و بمصاحبة الجهال و السفهاء و الرعاع، و هل تراه كثير الدرس للكتب مذاكرا لأهل العلم و مجالستهم ام همته التجارة و الاهتمام بكسب الدراهم و طلب اللذات [٥٢٨] من

أدب الطيب، ص: ١٨٢

حيث اتجه ذلك فان من كان كذلك فلا خير فيه فى هذه الصناعة و لا نفع عنده. و اما فى امر جسمه فانك تعلم ذلك من أغذيته فى اوقاتها و فى توسطها و فى اتخاذه لنفسه الجيد من الأطعمة و الأشربة و من تعاوده لجسمه بتنقيته و غسله و اصلاحه و طيبه فان من لم يقدر على صلاح جسمه و نفسه فأجدر ألا- يقدر على ذلك فى غيره. و اما من افعاله مع الناس. ففى وطأة اخلاقه و قلته رغبته فى التقدم و التراس و طلب الغلبة و استعمال (المحك) و اللجاج.

و ايضا ففى استعماله العدل فى معاملاته و ان يريد للناس ما يريد لنفسه، كثير الرحمة و المعروف لا على طريق البذخ بذلك و التصيد به لكن يريد الخيرات لذات الخير فيما ذكرناه و امثاله و يجب ان يفرق بين الافاضل و ابناء العلم و بين اضدادهم فان الافاضل على الاكثر للناس كالغذاء و احيانا كالدواء. و الجهال الأدياء دائما كالداء و احيانا كالسم فمن وهب الله له سعادة نافعة فقد وجب عليه اخلاص المحبة للواهب له تبارك، و الشكر دائما جعلنا الله و أياكم من الشاكرين النافعين بجوده و احسانه فاذا قد اخذ هذا الباب بحقه فيكمل هاهنا و ليتبعه بما بعده بمعونة الله تعالى.

أدب الطيب، ص: ١٨٣

**الباب السابع عشر فى الوجه الذى به يقدر الملوك على ازالة الفساد الداخلى على الأطباء و المرشد الى صلاح ساير الناس من جهة الطب و كيف كان ذلك قديما**

و اما على أثر ما تقدم من القول على شرف صناعة الطب و انتقاد أهلها و تمييزهم بالطرق المنبّهة للحق منهم من المبطل، فانه يجب ان يذكر الذى يلزمه من الناس الزام كل واحد من المحققين مرتبته لئلا يدخل على الناس الفساد من بعد بعض المتفطرسين الى غير مرتبته و هم [٥٢٩] المدعين لها محالا- ليظهر بذلك العدل و يتبين به الحق و يكون النفع عاما، و الصلاح شاملا و بالله أستعين؛ فنقول ان الخالق تعالى شرف الانسان بالجزء الألهى و هو العقل على ساير ما فى عالم الكون لينال بعقله اذا علم العلوم و رتب الامور جراتها على نظام مستقيم الشرف الأكمل، و الرئاسة العالیه. و لما كان الانسان مخلوقا من اسطقسات متعادیه و كيفيات متضاده، لم يجز بقاءه بشخصه مدّة بقاء العالم فاجبت حكمه الصانع تعالى بقاءه بنوعه و جعل ذلك بالتناسل و لم يكن التناسل يتم الا بما فرقه البارى تبارك من اللذة بالحركة اليه، و لان الحكمة ايضا اوجبت بقاء الانسان بشخصه مدّة ما و كان الانسان دائما يتحلل من جسمه ما كان يهلكه بسرعة لو لا ما لطف له الخالق تقدست اسماؤه من الغذاء فلذلك جعل مغتزيا و لم يكن ليشتاق الى الغذاء لو لا لذته، و لهذين السببين العظيمين جعلت اللذة فى الحيوان، فصار الحيوان بطبعه لاجل اللذة، يغتذى و يجامع. و لما لم يكن له عقلا صار

أدب الطيب، ص: ١٨٤

يأخذ من ذلك بطبعه حسب الكفاية تارة و حسب ما تهيا أخرى، و بين الحيوان فى ذلك اختلاف و تفاضل. فاما الانسان الفاضل فلا يأخذ من الغذاء و لا من الجماع الا بحسب حاجته فقط، و المقدر لذلك هو العقل، و لاجل ان الطبع يعتبر باللذات فيزيد من الامور اللذيذة اكثر من حاجة الجسم فى بقاءه و صلاحه و العقل يريه قبح ذلك و فساده وقعت بينهما محادثة و مناظرة (و ضرب) لا يقدر الانسان العاقل الفاضل على توسطه و تعديله و طفى ناره الا بقوة عظيمة ثالثة جعلها البارى تعالى كالالة للحرب ليقدر بها المحارب على مقارعة محاربه، فان بادر العقل اليها و استعان بها على محاربة الطبع قهره و ظهرت رياسته و قدر على اظهار عدله و امكنه وضع الأمور مواضعها، لان الملك و الرئاسة قد حصلت له وحده و الحمل الطبع الذى هو ضده و هذه الآلة هى القوة الغضبية التى جعلت كالسيف للمحارب فمن قوى على خصمه استعان بها فى حربته. و لما كانت حكمه البارى تعالى واحدة لا اختلاف فيها شابهت بعضها بعضا و لذلك يوجد فى الانسان من الحكم و النظر مثل ما فى العالم بأسره، و لهذه العلة قالت القدماء ان الانسان هو العالم الأصغر [٥٣٠] و لذلك يجد العاقل من الناس من قدرة البارى تعالى و لطفه بخلقه وجوده عليهم ما لا يجده الجاهل، فيكون العاقل بذلك فى نور دائم و لذة لا- تنقطع و نعمة لا- تفارقه من فردوس الحكمة التى هو دائما لها فى سره و الجاهل فى ظلمات و شقاء. فالعاقل لذلك يعلم ان الملك فى ملكه و الرئيس فى رئاسته و العالم فى علمه لم يميزهم البارى تعالى من سائر خلقه الا بقوة و سعادة من عنده، خصهم بها لنفع الرعية [٥٣١] و صلاح الكل كما ميّز العقل من الطبع، و لذلك وجب عليهم ان يقومون للعالم بما نصبوا له فكما ان العقل يجتهد فى تقويم الطبع كذلك على الملك ان يجهد نفسه فى صلاح رعيته. و كما ان العقل اذا خالفه الطبع يستعين على مقاومته بالقوة الغضبية كذلك ينبغى للملك ان يستعين بهذه القوة بعينها عند الخلاف عليه اذا كان سالكا فى تدبيره طرق العدل. و كما ان المحارب لا يصلح له تجريده سيفه عند الخوف من العدو و كذلك الملك لا يصلح له استعمال الغضب الا عند خوفه على فساد ملكه، لان له قوى نافذة يمكنه بها تدبيره بغير غضب فأذن أعظم ما أحتيج الى الملك فيه هو حفظ ملكه و استجلاب المنافع له و لرعيته، و لا يتم ذلك للملك او يكون متيقظا مستضىء بنور العقل

أدب الطيب، ص: ١٨٥

و الشريعة، مستمد الرأى و التدابير من أهلها و بذلك يظهر شرفه و يزين ملكه فيكون اهل العلم و الدين فى ملكه مشرفين أعزاء و اهل الشر و الجهل مردولين اذلاء. و اذا كان الأمر على ما قلناه فمن البين ان التوانى فى كثير من الصغائر و اهمال أمرها ربما ادخل الفساد على الامور العظام فان الحقيق من شرار الناس أهلك الخطير من المنازل و المدن، فلذلك يجب على القيم برعاية عامة، و المدبر ملك او مدينة الا- يهمل من مصالحهم حقيرها فكيف شريفها و عظيمها. و من المعلوم ان لا شىء من المكونات اشرف من نفس الانسان و من جسمه، و اذا كانت المنافع لهما بطلت و لا شىء انفع من حفظها و اصلاحها فالملك اولى الناس بأختيار من عنده هذه

المنافع و المصالح الشاملة و العامة ليس فى نفسه و جسمه ثم لسائر الناس. و بغير ان الحافظ لصحة الاصحاء و المعالج للمرضى حتى تعود اليهم صحتهم هم الذين وهب الله تبارك و تعالى لهم من حكمته علما يقدرون به على ذلك مع ارادته و هؤلاء هم الأطباء و لما كان (قوم) قد تغطرسوا على هذه الصناعة فادعواها بغير معرفة بها و جب لذلك على الملك خاصة ازالتهم مما غضبوه اولاً ثم ثانياً لاجل ما يدخل على الخاص و العام منهم من الضرر اذا تميز لهم فعل عدوهم فلا يمكن المرأة و السوقى و الغريب تمييزهم من غيرهم فيتجنبهم، فلذلك يكون الضرر بل القتل بينهم شائع، و هو بالحقيقة خفى فالملك الى دفع هذه البلية عن جنده و رعيته عن نفسه ايضاً واجب اذا كان فى احايين قد يصير الملك الى من لا خبرة عنده بامور الطب فربما اضطره الأمر الى احضار طبيب [٥٣٢] و لا يعلم بأنه غير موثوق به فيخطئ عليه و يهلك، فيكون اغفاله اعتقاد ذلك فى حال صحته سبب هلاكه. و كذلك يتسبب دائماً على خواصه و عوامه. فقد أتضح بما قلناه ان النظر من أمر الطب خاصة و الزام الأطباء بعد محتتهم و اختبار امورهم واجب على الملوك اولاً ثم على الرؤساء و من اليهم النظر فى مصالح الناس و العلماء و اهل العقول. و لما كان من ذكرناهم بعد الملك هم اكثر مشاهدة للأطباء و غيرهم من الملك، و يسمعون من اخبارهم ما لا يسمعه الملك و كان فى انهاء ذلك و شرحه للملك مصلحة للملك اولاً و لهم و لسائر الناس، و جب عليهم تعريف الملك و حثه على القيام بصلاحه، و بخطر ما ذكرنا و شدة الاهتمام به. كان قدماء اليونانيين يسلكون مع الاطباء طرق الاحتياط و شدة التفقد، فلذلك كان اطباؤهم [٥٣٣] على شدة حذر و توق [٥٣٤]

أدب الطيب، ص: ١٨٦

من الخطأ و توق شاف. من ذلك ما حكاه عنهم الثقات، و ذلك ان الطيب لم يكن ليتمكن من الجلوس للطب الا بعد ما ذكرنا جملة من المحنة و الاختبار، فاذا كان اطلق له ذلك فقد كان يحمل قدماء الأطباء لهم كرسى يسمى كرسى الحكمة، لما فيه من المنافع و حسن الشكل، فكان لا يجلس عليه الا طبيب [٥٣٥] و الى الآن ذلك الكرسى ينصبه قوم من الاطباء بالشام و يجلسون عليه، فكان قديماً من جلس فى ذلك المجلس فقد علم منه انه مرض ممتحن. و كان الطيب اذا دخل الى مريض ليعوده و يطبه يستدعى اول (وصوله) عليه ورقاً ايضاً فيكتب فيه بعد تأمل حال المريض: دخلت الى المريض الفلانى فى اليوم الفلانى و هو اليوم الاول من مرضه او الثانى او الثالث بحسب ما تهيأ فوجدت مرضه المرض الفلانى الذى دلتى على ذلك الحالات الفلانية من حالات قارورته و نبضه و العلامة الفلانية و الفلانية، فأشرت عليه من الدواء بكذا و كذا [٥٣٦] و من الغذاء بكذا و كذا. و يدع ما كتبه عند اهل المريض، و عند العودة ينظر ما تغير و حدث فأثبته على ما ذكرناه. و كذلك فى كل دخله و ان رأى علامة منذرة ببحران ذكرها. و اذا وافى البحران بما انذر به أثبته الى نهاية حال المريض و المرض. فان كان للمريض برؤ أخذ ذلك الدستور [٥٣٧] اليه ليكون تذكرة عنده و واصل كمال اخرى ان حدثت بذلك الانسان، و ان مات المريض و ذكر ذاكر [٥٣٨] طبيبه بانه قد غلط عليه حضر الطبيب مع اهل البصيرة و اظهر ذلك الدستور من عند اهل المريض و افتقد من حضر العلماء بصناعة الطب ما ذكره، فان يكن المرض على ما حكاه و العلامات هى العلامات الخاصة بذلك المرض و يمثلها يعلم، و العلاج و التدبير موافقين، أنصرف مشكوراً و ان كان الامر بخلاف ذلك ناله ما يستحقه و لم يعاود الى الصناعة ان كان الغلط اوجب القتل [٥٣٩] و انما حكيه هذه الحكاية [٥٤٠] ليعلم القارئ بها كيف كانت العناية بأمر هذه الصناعة، و كيف كان الاحتياط على النفوس و لعل الله تعالى يسبب للناس صلاحاً بما

أدب الطيب، ص: ١٨٧

ذكرته فأكون قد سقت اليهم خيراً و هو المطلع على سرى و قصدى، و له اسأل ان يوفقنى الى استعمال ما ذكرته من الحق و يسهل طرق الحق و الخير لعباده أجمعين و ليكمل هذا الباب هنا بمعونة الله تعالى.

أدب الطيب، ص: ١٨٨

**الباب الثامن عشر فى التحذير من خدع المحتالين الذين يتسمون باسم الطب و الفرق بين خدعهم و الحيل الطبيه**



ليس غرضى فى هذا الباب ايها الحبيب ذم الحيلة على الاطلاق اذ كان معنى هذا الاسم، انما بلطف الانسان و فطنة العقل فى اصابة ما بعد و اعتاض عن غرضه و بهذا المعنى اعنى (طريق للحيلة) قدر الانسان ان يستخرج دقيق العلوم و الصنائع لأن الموجودات لم يكشفها البارى بأسرها للانسان لثلا يسقط عن الناس كلفة النظر و البحوث و يذهب تفاضلهم بمعرفة العلوم و المهن فتسقط المراتب و الرئاسات بذلك، و هذا هو سلب نوع الانسان ما به شرف و عدم حكمته التى بها فضل على انواع الحيوان، فلذلك جعل الله تعالى بعض الأمور ظاهرة جلية و بعضها خفية ليتوصل بلطيف حيلة العقل و تدقيق ذهنه من الأمور الظاهرة الى معرفة الأمور الباطنة كالذى فعله اصحاب الرياضات، فان المهندسين انما علموا ان الثلاث زوايا من كل مثلث مساوية لقائمتين من المصادرات التى قدمها اقليدس [٥٤١] فى اول كتابه فى الأصول التى علمها ظاهرة عندهم، و من ذلك ترقوا الى علم حالات المقادير باسرها و السطوح و الأجسام و بذلك امكنهم مساحتها، و من ذلك ترقوا الى علم مقادير الاقاليم و مساحة جملة الارض ثم الافلاك، و بذلك علموا مواضع ما تهيا لهم رصده من الكواكب و حركاتها و ابعادها. و هذا الطريق مسلك اصحاب علم الحساب من استخراج الجذور و غيرها، كذلك جرى أمر اصحاب علم النجوم فانهم (قفوا) آثار الأمور

أدب الطبيب، ص: ١٨٩

الطبيعية فى كثير من امورهم و استعملوا التشبيه و المماثلة و الحدس و جميع ذلك قصد العلم الخفى بالظاهر. و اما اصحاب المهن فامرهم فى استعمال الحيل لاستخراج محاسنها ظاهر حتى ان اكثر الناس يعجبون مما يعمله اصحاب الحركات و الخيالات، و ما يظهره اصحاب السحر من العجائب التى تدهش كثيرا [٥٤٢] من الناس لاستتار أسبابها و عللها عنهم حتى ان قوما منهم يظنون ان الجن تفعل ذلك، و آخرون يرون ان قوى إلهية تخدمهم فى ذلك، فهذه الاشياء و امثالها لم تتم للناس الا بلطيف حيلة للعقل. الا ترى ان صناعة الطب لم تستخرج محاسنها بما فيها من العلاج و الاعمال الا بطريق الحيلة كقدحهم العين حتى تبصر من قد عمى، و كبزلهم الماء من المستسقى، و من اصحاب القيل [٥٤٣] المائىة، و كاستخراجهم الأخلاط الرديئة المفسدة بأدوية معلومة و بتقدير معلوم. و لكى يصيبون الغرض و يستخرجون ذلك الخلط بعينه، و لان لذلك طرق و قوانين قد تفضل الله بها على نوع الانسان وضع العلماء بهذه الطرق فيها كتبنا ليعلمها من اراد التعرض لذلك لثلا يسلك غيرها فيهلك الناس كالذى فعله قدماء الأطباء من ذلك ما وصفه الفاضل جالينوس من كتبه (التي) رتبها ترتيبا طبيعيا. و على مذهب التعليم فبدأ من أول ما ينبغى ان يعلمه الطبيب و سار على نظام حتى بلغ الى نهاية ما فيه صناعة الطب و هو أعوض ما فيها و الطفه و احسنه، فوضع طرق ذلك و ما استخرجه القدماء من الاطباء بتلك الطرق اللطيفة، فوضع جميع ذلك فى اربعة عشر مقالة و سمي ذلك الكتاب حيلة البرؤ فاذن بهذه الحيلة انتفع الناس و هى نتائج العقول و ثمرات الفضائل التى يستحق بها المدح و التشريف.

و اما من سلك طرق الحيل فى الوصول الى كسب الدراهم على غير الواجب و بلوغه لذاته فقط فما مثله الا كذيب قد ستر نفسه ليفترس ما امكنه افتراسه. و ليس الضرر الداخلى على الناس من اصحاب هذه الحيل كالضرر الداخلى عليهم من الحيوانات المؤذية بل اعظم كثيرا، لان الحيوانات لا- تقدر على التقلب من فعل الى فعل لكن لكل واحد واجد منها فعلا طبيعيا خصه به تكون أذيته، فاما الانسان الشرير المؤذى (الحيول) فانه يؤذى بطرق مختلفة و يتقلب فى الافعال المؤذية بحسب اتساع حيلته فلذلك هذه الطائفة على نوع الانسان أشر من السبع و الذيب و النمر و الافعى و العقرب و غيره من المؤذيات.

أدب الطبيب، ص: ١٩٠

و لما كانت صناعة الطب أجل المهن قدرا فى نفع الانسان، و اهلها السالكون طرقها بالحقيقة هم عند الناس من مرتبة شريفة عالية يكرمهم و يجلونهم و كانت ايضا هذه الصناعة مخصوصة باقوام خواص، فكانت بذلك مصانة لا يمكن كل من التمسها الدخول فيها، فلما وسع لكل من طلبها الدخول فيها و كان الناس بطبعهم يحبون نيل المراتب النسبية و التشريف و التبجيل، و لم يكن ذلك ليوجد لمهنة من المهن فوق صناعة الطب طلبها غير أهلها حسدا لهم، و لما لم ينالوا حقيقتها لينالوا [٥٤٤] به العلو و المنزلة الرفيعة

لسوء امزجتهم و غلظ قرايحهم عدلوا الى الحيلة على الناس بضروب من الخدع و الدهشمة ستروها بما أظهوره من الزى و اللباس و التصنيع لمشابهة اهل الصناعة بالحقيقة فى الفاظهم، و كثيرا من امورهم. و كانوا بذلك و بما جملوا به دكاينهم و اظهوره من آلاتهم ليصيدوا الناس كمن نصب الفخاخ و بسط الشباك لصيد الحيوانات. و لان هذه الآفة الداخلة على هذه الصناعة و على اهلها حتى اوقعت فى بعضهم الشك و اكسبتهم سوء الظن بهم من كثير من الناس لما يرونهم عليه من صونها و توفيتها حقوقها، نعم حتى ان جهال الناس و اشرارهم يعتقد فيهم البغضة و يضمرون لهم الشر.

فلذلك وصف جالينوس من خدع هؤلاء و خذلهم التى يعملونها ليتفقون بها على الناس فاذا ذكر هاهنا بعضه ليعلم به جملة ما قصدت لذكره فتأمل. فأما جالينوس فى كتابه فى نوادر تقدمه المعرفة [٥٤٥] هذا القول اما بحسب ما يراه كثير من الاطباء (يا افنجانس) فانه غير ممكن ان يتقدم واحد فينذر بما هو حادث بالمرضى فى كل واحد من امراضهم، و ذلك انه متذكر من غايته ان يظن به ما يقدره من غير أن يعنى بمعرفة ذلك حق معرفته لا فى الطب فقط لكن فى سائر الصناعات استهين باحسن ما فى الصناعات و احرفت العناية الى الاشياء التى تشتهر و يكبر بها الانسان عند الكبر (فأقصد) [٥٤٦] معرفة الاقاييل و الافعال التى تنحو نحو اللذة و التملق و المساعدة بالقحة و التسليم فى كل يوم على ذوى اليسار و المتسلطين فى المدن و تشييع من يريد الشخص الى ناحية من النواحي و استقبالهم اذا قدموا من البلدان و الحيلة لطلب الضحك فى المجالس، و منهم قوم لم يقنعوا بهذه الاشياء فقط لكنهم راموا ايضا ان يقنعوا العوام انهم يستحقون بسراة لباسهم و كثرة ثمنه و حسن خواتيمهم و سراتها، و كثرة من معهم من التباع و بما يوجد لهم

أدب الطيب، ص: ١٩١

من الاوانى الفضية، فهذا القول كاف فى التنبيه على خدع هؤلاء بالاقاويل و الافعال. و لو ذهبت الى احصاء ما قاله جالينوس فى ذلك لكثرت و طال به الباب. و اما خدع صنف آخر من هؤلاء بالاعمال فانها كثيرة ايضا و قصدهم فى جملتها ان يعملوا اعمالا تشبه فى الظاهر الاعمال الصحيحة من اعمال الطب ليقنع بها الناس و يشهدون لهم بالخدمة فى الصناعة مع ما [٥٤٧] ينالونه من الكسب.

و اذا تأمل المتأمل باطن تلك الاعمال وجدها مخرقة و حيلة و باطل لا حقيقة له، لا فى علاج المرضى و لا فى حفظ الاصحاء، بل على اكثر الأمر انما تكون اعمالهم سببا [٥٤٨] لمرض الاصحاء و ذلك بما يقدم عليه قوم منهم من شق و كى و غيرهما من البطش باليد لاجزاء لا تحتاج الى ذلك، فيحدثون بالصحيح علة تحتاج لتعالج و تدبر مدة من الزمان ربما آل أمرها الى الهلاك. و كذلك قال عنهم يركب قوم اصنافا [٥٤٩] من الأدوية لعلاج العين و غيرها من علل الجسم تراكيب من اكحال و اقراص و سفوفات يدفونونها الى المرضى ليستريحون بها الفائدة ليست مما يصلح لعللهم لكنها من الظاهر تشبه الادوية المركبة بالحقيقة للعلاج، فكم من عمى من اكحالهم، و كم من هلك من سفوفاتهم و اقراصهم. و لأنى لا ارى وصف كيفية اعمالهم و حيلهم لثلا يتعلمها الاشرار فاكون من حيث قصدت النفع اوقعت الضرر و ايضا فأنى ارجو ممن له ادنى دين و عقل اذا رآنى قد عدلت عن اظهار العيوب و كشف القبائح يغار من قبحها و يزهده فى دنياها فيكون ذلك سببا لمصلحته و انتقاله الى التعلم و التأدب، فلذلك تركت كشفها. و لاكون على الوجهين جميعا مشكورا و لكنى لرغبتى فى ان يكون التحذير ابلغ و الحذر ابلغ، فانى (معما) لأكشف كيفية الحيل فى عملها و استعمالها أرى ان اذكر من اسمائها ما به يلوح المحتالون بها، انى عن علم بها تركتها و يكون مع ذلك مفتاحا و بابا [٥٥٠] يفتح لأهل الفطنة ليدخلوا الى معرفتها منه ان اخبر ذلك و ليكون له بذلك من حيلهم منها أتم حذر، فأقول ان اخلاط البدن الاربعة اذا كثرت و انصبت الى بعض الاعضاء البدن و لم يمكن تلك الاعضاء احالتها بالنضج ليغتنى احالتها حالة لا تصلح للغذاء فتعفت و احدثت ضروبا من الاورام و النزول و السلع

أدب الطيب، ص: ١٩٢

بحسب جواهرها و لا بد من ان يكون لها الوانا بحسب الوان الاخلاط الطبيعية و المناسبة لها و العلاج الصحيح لهذه هو اخراجها من الاعضاء بطرق مختلفة من انضاج و تليين ليتمكن الطبع فتحها أو ليتها للمعالج [٥٥١] باليد فتحها او شقها و بطها و اخراج المواد و

استنظافها، فلعلم اهل الحيل المموهه و هم الذين يسمون الدستكارية [٥٥٢] بذلك احتالوا بلطف حيلة لعمل اجسام تشبه تلك المواد و الاجسام التى تكون فى النزلات و الاورام، و احتالوا ايضا فى اخفائها فى افواههم و فى ايديهم و بين آلاتهم ليدكونها و يظهرون انهم يستخرجونها اذا شاؤوا و بعد شق العضو الذى يقصدون لعلاجه و يعملون الحيلة فى اظهار ذلك المستور المشابه للخلط بمصه بآله لهم تسمى (المأذوقه) [٥٥٣] فيخرجون ما يشبه المادة السوداء، و يسمون ذلك (السورل) [٥٥٤] و يستخرجون من آخرين ما يشبه فى قوامه البلغم و المده المتغيره، و كذلك ما يماثل الخام فى بياضه و يسمون ذلك (الركاب). [٥٥٥]

و لعلمهم بأن الاورام الصلبه و السلع قد تكون داخل مواد صلبه و عصبية و قد يتكون فيها دود ايضا، و تتكون اورام تشبه السرطين فى شكلها، فلذلك احتالوا فى عمل ما شابه ذلك و اخفائه ثم استخراجها بعد الدلك من حيث اخفوه كأنه من العضو قد استخرج و اسموه ذلك (القدسان) [٥٥٦] و اما الدود المستخرج من الاذان و غيرها خاصة فاسمه عندهم (الهقمان) [٥٥٧] و اما ما يستخرجونه من امثال هذه الاشياء بالقى فيسمونه (الوى) [٥٥٨] و كذلك ايضا قد يستخرجون من أناف الصبيان شىء من جنس الاغذية يسمون (بلعا) [٥٥٩] و ليس احتاج ان اعدد تسميات هؤلاء لاعمالهم هذه التى يسمونها (التحرير) [٥٦٠] مثل (الارول) [٥٦١] الذى أدب الطيب، ص: ١٩٣

يستخرج به النواصير، (و كرادول) الذى يظهر من حيلته استخراج مده من اجفان العين من الجرب العارض لها و غيره و قد يستعين هؤلاء فى حيلهم باعطاء ادوية قد اتخذوها معهم مخدرة و منومة ليظهر لأهل المريض و من حضره الراحة للمريض و سكونه من مرضه، و برؤه بعلاجهم فيستريحون للفائدة بذلك، و كذلك قد يفعلون فى اعطائهم ادوية مسهله حارة كالشبرم [٥٦٢] و لبنه و المازريون [٥٦٣] و اشباه هذه بغير علم منهم باصلاحها، فيقتلون بذلك عاجلا و آجلا. و لست اقول ان جميع الدستكارية يستعملون ما ذكرته بغير علم و بطريق المحال لكنى أشرت الى المموهين منهم. فاما حذاقهم الفره اصحاب البطش بالاعمال الصحيحة فانهم و ان استعملوا حينا شيئا مما ذكرته لم يستعملوه على طريق المحرفه لكن بحيلة طيبة نافعه يكون بها برؤ المريض من طريق الوهم كالذى فعله جالينوس من هذه الاعمال بعينها، فكان بها برؤ المريض. و ذلك ان جالينوس حكى ان انسانا توهم انه (بلع) حية (فعولج) بكل دواء فلم ينجح فيه فلما وقف جالينوس على خبره سأله هل تعرف لون تلك الحية فقال هو اللون الفلانى، و مقدارها المقدار الفلانى، فأمر سرا من العليل بمن صاد له حية بتلك الصورة و اخفاها بلطف الحيلة مسقى المريض دواء قذفه و شد عينيه حين أخذ يقذف و سرح الحية المذكورة مع القذف و امر من حضر ان تعلق اصواتهم بالتباشير بخروج الحية، فحين فض عن عيني المريض قال هذه الحية التى ابتلعها و قد وجدت الراحة، فبرأ برأ تاما من توهمه. و قد جرى له و لغيره امثال ذلك كثير من اصحاب المالنخوليا و غيرهم ممن تداخلهم الرعب و الفزع من اشياء فذابت ابدانهم و اصفرت الوانهم فلم يقدر فيهم على علاقة تدل على مرض، فلما علم من أمرهم ان ذلك لفزع عملت الحيلة لادخال السرور على قلوبهم فبرأوا. و ذلك لا يكون بصنف واحد فى التدبير و الحيلة لانه منه ما يكون من جهة الاخبار المسموعة و الكتب التى ترد منه، و من جهة المنظورات و كذلك من باقى الحواس فيحتاج ان يكون الطيب لذلك ذكيا لاستخراج السبب و لمقابلته بالحيلة كالذى استخرجه جالينوس سبب ذلك المملوك

أدب الطيب، ص: ١٩٤

؟؟؟ بذلك قلب مولا، فلما بحث جالينوس عن سببه لم يجد علامة لمرض بجسمه فيقضى امره، فعلم ان سببه خوف الفضيحة من نقصان ذلك المال، فأعلم مولا بذلك و قال له اظهر انه ثقة و انه (لا) يحاسب فلما وثق الغلام بانه لا يحاسب عاد بدنه و قوى و برى فى ثلاثة ايام.

و قد حكى جالينوس من امثال هذه الحيل النافعة حكايات كثيرة فى كتابه من نوادر تقدمه المعرفة، و فى كتابه فى حيلة البرؤ و فى غيرهما من اقوابله من التمس ذلك وجده. و أما هاهنا ففى ما كتبناه فى هذا الباب كفاية و قد بقى ان اقول قولنا نافعا اختتم بذكره هذا الباب، و هو نافع من التفرقة بين الدستكارية الحذاق و المتشبهين بهم فأقول: انك تجد الصنفين جميعا اذا دخلوا المدن قصدوا اظهار

ما يدعونه من اعمالهم بضروب من الحيل فمنهم من يلاطف سلطان ذلك البلد بمعاجين (او أبحاث) حسنة في منظرها و في فعلها على ما يدعونه من المنافع التي يرغب كثير من الناس فيها فيدعى في بعضها انها تقوى و تجود الهضم و تحسن اللون و في اخرى تحفظ سواد الشعر و آخر يسوده و آخر يحرك شهوة الباه و يزيد في الانعاض من المعلوم ان فيما ذكرناه و امثاله يرغب كثير من الناس فبهذه و اشباهها يتوصلون الى ذوى الرئاسات و اليسار ليتوسطوا [٥٦٤] بذلك مجالسهم و يقربون منهم و يفاوضونهم ليشهدوا [٥٦٥] لهم بالتقدم و خاصة مع ما [٥٦٦] يسمعون منهم من الدعاوى و اخرى و أجدر ان عملوا عملا من اعمال اليد بحضرة بعضهم كالبطش بخنزير [٥٦٧] يقلع او قدح عين او بزل ماء او ما جانس ذلك فانهم بذلك تتم لهم الحيلة على باقى من فى البلد. و ايضا فان لهم اقاويل ينادون بها فى المدن يسمونها (التقربة) فاذا ترتب لواحد منهم مع من فى البلد من السلطان او القاضى او من له التقدم بما تقدم ذكره من الملاطفة و الحيلة استعار حينئذ منه مركوبا و نادى بقوة قلب و ثقة بتلك التقربة و اكثر ما ينتفعوا بالتقربة فى المدن الصغار لانه عليهم اسهل مراما و اقرب مأخذا، و لذلك صار اكثرهم يسلك بهذه الحيلة و بهذه التقربة من العلاج و غيره مما يدعيه لنفسه. و ليس

أدب الطبيب، ص: ١٩٥

تنكشف هذه الحيلة و بهذه التقربة من العلاج و غيره مما يدعيه لنفسه و ليس تنكشف هنا الحيلة و تظهر الا عند الاعمال [٥٦٨] فان كثيرا منهم مع ما يعمل [٥٦٩] اعماله فيشف و يقده و يسقى ادوية و غير ذلك من البطش (يسترخ) الفائدة و يخاف كشف عيوب اعماله و فضيحتة من (يكربك عين او رواح هلاك) بعض المعاجين بادر الى الهرب، فهو فى كل يوم فى ضيعة او مدينة لانه لا يقدر يقيم فى مدينة واحدة منذ زمان طويل فيكشف عليه ما يهلكه ايضا، فان كثيرا منهم يضيف الى بدعته من اعمال الطب دعاوى اخر يسرق بها عقول النساء و من يطمع فيه من (قريائي) [٥٧٠] و بدوى و غيرهما و لا ممن لا تحصل له فيستلبون منهم ما يتهاى لهم اختطافه. و هذه الدعاوى هى اصناف فمنهم من يدعى العزائم و الرقى و كتب الكتب التي يهيجون بها و يحلون و يجلبون الغائب و يسمون هذه الكتب (سراميط) [٥٧١] و منهم من يدعى انه يخرج الكنوز بصنوف من الدلك. ترك شرحها اولى.

و كثير من هذه الحيل لا أطيل بذكرها و هؤلاء الذين يجب امتحان دعاويهم و اختبار امرهم و الحذر منهم قبل ان تمكنهم الفرصة لانهم يسيرون نفوسهم كالذباب، و يدورون السكك و الشوارع، و يطلبون خلو المنازل من رجالها، فيستعرضون ذلك لاعمالهم الشنيعة فعلى من اليه حفظ العوام و الرعايا و بالجملة ساير من فى المدينة ان يحفظها من هؤلاء الذباب و اللصوص الذين قد استتروا عن عيون الناس بظاهر زيهم و عظيم دعواهم، و المقدم ذكره من الاشياء التي يمتحن بها المدعون لهذه الصناعة هى فى هؤلاء نافعة جدا و هى المخلصة من بلاياهم و بها يقدر السلطان على التفرقة بينهم و بين الحذاق من الدستكارية ان احب ذلك هو او غيره.

أدب الطبيب، ص: ١٩٦

### [الباب التاسع عشر] فى العادات [٥٧٢] المذمومة التي قد اعتادها كثير من الناس فى نضر بالمرضى و الأطباء

و لما كان الطبع يميل الى اللذات، و كانت اللذات كثيرة اصنافها مختلفة انواعها صار الطبع يحب اجتماع اصنافها له، و يؤثر الا يفوته نوع من انواعها و لذلك وقعت الالفه بين الناس و المحبة بين المتصادقين لاجل ما يجده احدهما عند صاحبه من اللذة او اللذات. و لما كان اهل المروءة و اليسار و اصحاب الرياسات قد وهب لهم من السعادات الدنيا ما حرمه من سواهم من الناس، و كانت تلك السعادات اعظم اللذات عند الطبع و اجلها قدرا طلبت لذلك من فاته تلك السعادات للوصول اليها بضروب من الحيل و الخدع فسلك كل من التمس السعادات بالعلوم و الآداب و الصنایع الجليلة القدر العظيمة النفع و هؤلاء هم الذين يلتمسون سعادة بسعادة و هى اشرف منها، لان سعادة العلم و الادب هى للنفس و سعادة المال حابسه للجسم. و كما ان النفس اشرف من الجسم كذلك سعادة النفس اشرف من سعادة الجسم. و اما طالبوا السعادات الدنائة بغير العلم و الأدب كطالبى المال و غيره من المقتنيات الجسمانية من

المهن و الصنائع فهم طالبو سعادة بما جانسها، و اذا كان ذلك كذلك فقد بقى من القسمة طلب شىء شريف و سعادة نافعة بما هو ليس شريف و لا نافع، و الطالبون للشىء الشريف بالشىء الحقيق هم الذين يداخلون اهل المروءة و اليسار و الرؤساء باللعب و اللهو و الأمور المضحكة و اصناف

أدب الطيب، ص: ۱۹۷

الحيل المقدم ذكرها فى الباب الذى قبل هذا لينالوا من رتبهم و اموالهم ما يحبونه، و لذلك نجد الكثير من الاطباء يداخلون المياسير، و كثير من السلاطين يلعب الشطرنج و النرد و قوم يداخلون قواد اعاجم بما يعرفونه من لغتهم لكى يأنسوا بهم، و قوما يساعدون المياسير و الرؤساء بتبليغهم و ايصالهم الى لذاتهم و شهواتهم فى ضروب من الامور الضارة لهم فى حال المرض فلذلك يكون هؤلاء مقدمين عندهم موثوق بأرائهم مسموعة اقواويلهم و بغير شك انه اذا مرض احد هؤلاء المياسير فانه لا بأس الا بمن قد افهه و اعتاده من هؤلاء المحتالين. و لان ذلك الطيب يجب ان يؤثر اثرا يصل اليه منه فائدة رابحة فهو يبادر الى فصد ذلك المريض و الى سقيه دواء مسهلا بغير علم منه، و بما اتاه لانه لا يعلم ان للامراض اوقاتا اربعة فان الاستفراغ لا يصلح ان يكون فى ايها اتفق، و لانه لا يعلم ايضا ان اخلاط الابدان لا يصلح استفراغها الا بعد نضجها و بعد اصلاح الطرق لنفوذها و بعد معرفة اشياء كثير قد تقدم القول فيها بما يغنى عن اعادته، فلذلك يكون ما اقدم عليه ذلك الطيب من الفصد او الاستفراغ بالدواء لمريضه و صاحبه سببا لزيادة مرضه و وقوعه فى مكروه هو اعظم من المرض و ربما كان سابقه بجعله و حيلته الى تلفه، و لأجل افراط أنس المريض بطيبه ذلك لا يتهمه فيما دبره فيه و لو بان له الضرر و ظهرت له الزيادة لكن تدبيره له يتابع يوم بعد يوم، و المريض فى زيادة من سوء الحال الى ان يعظم جهد المريض فتكثر عليه الاقوايل و يشير عليه و على اهله و عواده و اصداقائه باحضار طيب موثوق به يعرف مرضه و يقوم بعلاجه. فبغير شك ان ذلك يدعوهم الى احضار طيب آخر و لا يقنعهم ايضا ان يكون مرتبنا لكن افضل من فى بلدهم، فعند حضور الطيب و نظره الى المريض لتفقده لجميع ما امكنه من حالاته و مسائلته لمن يصلح عن جميع ما دبر به و ما جرى من أمره، و وجوده لجميع ذلك قد جرى على غير نظام و لا ترتيب، و قد وصل المريض من المرض و سوء الحال الى فساد يعسر عليه اصلاحه او لعله لا يمكنه ذلك، فحينئذ يفكر الطيب فيما قد انساق اليه من وجوه المكروه، و ذلك انه يصادف المريض لطول مرضه و كثرة ما قد سقاه طبيبه الأول من الادوية قد عظم ضجره و ضجر من يخدمه من كثرة التعب (و المرؤد) التى قد كانوا التزموا لذلك الطيب الاول و لادويته و تدبيره، و لعمري ان الفائدة من جميع ذلك لم تكن الا لذلك الطيب. و ايضا فأن جميع ما كان المريض و اهله يتكفلونه من ذلك الطيب الاول كانوا فيه بنشاط لان

أدب الطيب، ص: ۱۹۸

المريض فى ابتداء مرضه، ثم لما تطاول الامر و ساءت حال المريض و علموا ان جميع ما تعبوه و انفقوه ضائع صاروا يحذرون على اكثر الحالات من الطيب الثانى و ان لم يكن عندهم بصورة ذلك فهم يتوقون الاقدام على دوائه بسرعة و يتوقفون بالجملة فى جميع ما كانوا يعملونه من مصالح المريض و توفية الطيب حقه انتظارا لما يكون من اثره لثلا يجرى امره كما جرى مع الاول. فلعلم الطيب الاول الفاضل بهذه البلايا التى قد انسقت اليه و ما يقع فيه من التعب و التهمة و لو برى المريض بعد التعب الشديد لقد كان فى (لجة) ذلك الطيب الاول ما يحمله على ان يقول ان البرؤ انما حصل له بتدبيرى الاول فيكون ما عمله الثانى تحت الشك. و اما ان مات المريض فقد كان انساق اليه من البلايا الشديدة و اعظم لان ذلك الطيب الاول قد فاز بالفائدة و تخلص من الورطة التى كان فيها و التى يخشاها فيما بعد من سوء الذكر و غيره، و وقع ذلك الطيب الثانى فى جميع ذلك و تبشم به و لعل من له من الحساد و الاعداء يجدون الفرصة من التشنيع عليه بأنه اخطأ عليه و قتله. و يقول ايضا الاول الا كانوا تركونى و تدبيرى لقد كان برأ، و مع جميع ذلك يذهب تعب الثانى، و ان كان اعطى ادوية من عنده لم يحصل على شىء من ثمنها فلجميع هذه الاسباب يرى الطيب ان الصواب له و خاصة ان رأى ان المريض لا برؤ له الا يعود الى ذلك المريض فاذا هو انصرف من عنده و لم يعد جاءت الرسل لتعلق مكث المريض

و اهله به فحينئذ يقع من المكروه الداعى لانه ان كان ذلك المريض سلطان او من حاشيته اخذ قهرا، و ربما سيق الى حتفه و ان كان المريض من متقدمى البلد و مشايخه لم يتهيا له الامتناع عليه لثلا يتسبب عليه انواع المكاره بدم ذلك الشيخ و اصدقاؤه له، فاذا تتابع عليه مثل ذلك الدم مرة بعد مرة لم يمكنه المقام معهم فى بلدهم هذا ان سلم من رائجى المكاره، و ان كان ذلك المريض من اشرار الناس كان الفرع اشد و اروع. لان الاشرار لا يفكرون فيما يأتوا به من القبيح و لا يتوقفون ان يعملوه. و ان كان ذلك المريض من ضعفاء الناس و فقرائهم قيل عنه انه لم يعنى به لفقره و لأنه لا يرجو منه فائدة فتأمل ايها الحبيب هذه البلايا الرديئة و المكاره العظيمة التى تنساق و تنسب على الاطباء، و خاصة الافاضل من سوء عادات الناس و تدابيرهم الرديئة لنفوسهم فكيف تسببت ايضا على المريض فاهلكته، بل كيف تسببت امثالها على الصحيح حتى تمرضه و تهلكه و انما كان مبدأ جميع ذلك الاطمئانية الى غير الثقة و القبول منه و الانبساط اليه و الى ملقه و حلاوة حديثه و مسارعتة فى الخدمة و اظهاره النصيحة

أدب الطبيب، ص: ١٩٩

و المحبة و انما كان جميع ذلك حيلة لفائدة ينالها. فلذلك يجب على عقلاء الناس الا يركنوا [٥٧٣] الى ظاهر الناس و لا يوثقوا كل من داخلهم كما لا ينبغى لهم ان يأكلوا الطعام من يد كل واحد و لو كان حسنا جديدا لذيذا، فان الحيلة فى مثل ذلك تتم و السم فى لذذاته خفى، و ايضا فلو سلم الملوك و الرؤساء من الامور المتلفة من اتباع الاشرار لما أمنوا من جهلهم و شرهم سوء الذكر، فاذا قد وجب مما قد اتضح الا يركن العاقل من الناس فى حال صحته الا الى طبيب فاضل ثقة يكون له عدة، و كما ان صاحب السيف اكثر و اوفر بصون سيفه المرهف سائر زمانه ليوم الحاجة. كذلك ينبغى للانسان ان يصون ذلك الطبيب الفاضل بأوجه الصون لوقت الحاجة اليه، و على انه لا غنى له عنه فى وقت من الاوقات اذ كان لحفظ صحته احوج منه الى علاج مرضه، اذ زمان الصحة اطول من زمان المرض، و الصحة اشرف و ما كان ادم و اشرف فتدبيره ينبغى ان يكون اكثر و اوفر. فأما من حقن سيفه و رذله و لم يصنه فانه عند حاجته اليه يجده صديا كالحال لا ينتفع به. و لذلك يتمكن منه عدوه فيهلكه. فاذا كان الامر على ما قلناه فقد اتضح عذر الطبيب فى هربه فى هذه الاوقات و لم يلمه على صونه لنفسه و لصناعته الا جاهلا غيبا.

أدب الطبيب، ص: ٢٠٠

### الباب العشرين فيما ينبغى للطبيب ان يدخره و يعدّه من وقت صحته لوقت مرضه و من زمان شبابه الى زمان شيخوخته [٥٧٤]

..... فضيلة الانسان على سائر الحيوان و وجب لفضله ان يجتهد فى اصابة منافع و مصالحه و اعدادها اكثر مما يفعلها الحيوان فان وجد من هو ناقص العقل قليل الادب و الفضيلة فلا أقل من ان يتخذ له مصالحه و يعدها كما يعمل احقر الحيوان و أصغر المواشى اعنى النمل، و لا بأس بأن يتعلم العاجز منه فانه على صغر جسمه و قلة قوته يعد من بعد احكام بيوته فى زمان الصيف و الشتاء قوتا كثيرا و يخدم قوته فى بيوته من تكسير ما كان حبا لما يخاف نباته و نشر ما قد ندى فى الشمس و ما أشبه ذلك، فان تفقد هذه الاعمال من الحيوان تحرك العاقل الى اتخاذ مصالحه فى اوقات امكانها قبل فوتها، و يبعثه ايضا على فكره بعقله من تعرف عللها و فى ذلك يترقى الى حكمة العلة الاولى التى هى فوق كل حكمة، و عند ثورة وجوده يسكن العقل حينئذ الذى يمدد بالفضائل و هو فوق كل وجود. و اذا كان العقل هو اتم المخلوقات و اكمل المكونات فعلى العاقل من الناس ان يتبع اوامره و ينتهى عما نهاه لان البارى تعالى جعله السراج لخلق فيه يستضيون و بنوره يهتدون الى توحيد وجوده و حكمته و شرائعه و بالجملة الى جميع ما يصلحهم فى دنياهم و آخرتهم. فواجب أذن اذ كان العاقل يجد جميع حالات الجسم تتغير و تنتقل من

أدب الطبيب، ص: ٢٠١

محمود الى مذموم، كالذى نجد من ضعف القوة عند الشيخوخة بعد قوة الشباب، و من سوء حال المرض بعد حال الصحة، و من قبح الفقر بعد جمال اليسار، و من كثرة الحاجة مع العيلة بعد قلتها مع الوحدة و نظاير هذه الانتقالات و ما جانسها مثل الفاقة الى مصالح

الشتاء و ما يرد من برده بعد الغنى عن ذلك مجيء الصيف، فلذلك و أمثاله ينبغي للعقلاء كافة ان يعدوا مصالحهم و يدخرون منافعهم من صيفهم لشتائهم و من صحتهم لوقت مرضهم و من وقت شبابهم لوقت شيخوختهم. و اذا كان ذلك واجبا على سائر الناس نافعا لهم بأسرهم فذلك للطبيب انفع و عليه الاهتمام بذلك اوجب، لان المقصر في ذلك من سائر الناس انما يدخل الضرر عليه و على عائلته فقط. فاما الطبيب فانه اذا عدم مصالحه عدم صواب رأيه ينقسم فكره لطلب حاجته فدخل من ذلك ضرر على تدبيره من الاصحاء و المرضى، و لذلك ينبغي لمن احتاج الى تدبيره ان يعينه على مصالحه و يجتهد له في كفايته لتكون نفسه هادية ساكنة و عقله منصرف الى مصالح الناس، و لأجل ذلك ينبغي للطبيب الا يدبر صحيحا و لا مريضا الا بعد خلوّ فكره و إعطائه لنفسه و جسمه ما يحتاجان اليه من مصالحهما فاما نفسه فسكونها هو بما قدمناه من الامن من الفاقة و الامور المفزعة.

و اما جسمه فبأن تكون سائر حواسه قد اخذت بحفظها النافع لها من محسوساتها، و ذلك بأن لا يكون جائعا و لا عطشانا و قد استعمل من الطيب ما يوافق و لا يشناق معه الى ما يشتمه من الطيب في منازل الناس. و مثل ذلك القول في باقى حواسه لتكون بذلك نفسه مسرورة و عقله صافيا و حواسه نقيه من كل كدر فيصفو له بذلك رأيه و تصح مشورته اذا كان قد اتضح لك بما قيل ايها الطبيب السعيد وجود حفظ (مصالحك) و اعدادك لجميع منافعك كوجوب ذلك على مديري السفينة من اعداد مراسيه و قلوعه و حباله و رجالهم و يقظهم قبل سيرهم و قبل هجوم الريح عليهم، فقد لزمك ان تعلم ما تعده لنفسك و لغيرك ممن تريد حفظه و علاجه اذا كانت الامور النافعة في ذلك لا يمكن اتخاذها بأسرها في وقت الحاجة اليها كما لا يمكن عمل الدرايق [٥٧٥] وقت حاجة الملسوع اليه فبالواجب ان تكون الدرايقات و غيرها من الادوية معدة للمرضى و الاغذية و الاشربة و غيرها من المصالح معدة

أدب الطيب، ص: ٢٠٢

للاصحاء و المرضى ففيما ذكرته من هذه الامثلة (الجزئية) الدالة على المعاني الكلية كفاية لذوى الفطن و القرائح. فاما من لم يكتف [٥٧٦] بهذه الجمل فالتمس تشخيص جميع ما بعده فان ذلك ممتنع لأجل اختلاف امزجة المحتاجين، و لكنى اخذته في تعريفه انواع تلك الجمل التى لم يكتف بها فانها ايسر و هى جامعة لما التمس من علم الاشخاص، فاقول ان جميع ما ينبغي ان يدخر و يقتنى قبل فوت وجوده نوعان: احدهما تحته جميع مصالح النفس و آدابها و ذلك مأخوذ من معدنين، احدهما الكتب الشرعية فانها جامعة لآداب النفوس و مصالح الاخلاق و مقدمة للانسان فعليك بها اولا و خذ نفسك و ولدك بحفظها بعد درسها على العلماء بها، ثم تأمل لغتها و تدبر معانيها فانك تظفر بما انا حاثك عليه من آداب النفس، و النوع الثانى هو الشامل لجميع مصالح جسم ما يقوم عضو عضو [٥٧٧] من اعضائه و معرفة ذلك مأخوذة من علم صناعة الطب، و وصولك الى ذلك يتم بدرس كتبها على اهلها في حال الشبيبة و زمان الحدائث ثم الخدمة لهم في اعمال الصناعة لتهيئتها قينة صحيحة فان منها يترقى الى صلاح نفسك ايضا ان كان قد فاتتك الدربة الشافية بكتب الشرائع، و لان اهلها لما علموا ان الانسان مؤلف من شيئين هما النفس و الجسم و ارادوا اصلاح الانسان اثبتوا في كتبهم من مصالح الجسم مصالح النفس و الاخلاق ايضا.

و لذلك لما رمت في هذا الكتاب جميع ما ذكره في مواضع متفرقة عن آداب النفس و تقويم الاخلاق مع مصالح الجسم قفوت [٥٧٨] آثارهم و سرت في طريقهم لكى ينساق القليل الرياضة بما قالوه في طرقهم، و تسلك سبلهم فتصل بذلك الى عملهم، فأن تكن ممن ترقى على نظام و قد شوقه بما قرأه من هذه الجمل الى معرفة اصولها و من اين هى مأخوذة، فاني ارشدك الى ذكر ذلك من حيث انت (طبيعي) [٥٧٩] فعليك من كتب معلمنا الفاضل جالينوس بكتابه في الأخلاق [٥٨٠] و هى اربعة مقالات، و بمقالته في ان قوى النفس تابعة [٥٨١]

لمزاج البدن [۵۸۲] و بمقالته في تعرف المرء عيوب نفسه [۵۸۳] و مقالته في ان الاخير ينتفعون بأعدائهم [۵۸۴] و بما شاكل هذه المعاني من اقاويله.

و اما ان علوت منزلة الأطباء و اردت ان تكون طبييا فاضلا فعليك بمقالته التي فيها ان الطبيب الفاضل فيلسوف [۵۸۵] ثم بكتابه في آراء بقراط و فلاطن [۵۸۶] ثم بكتابه في البرهان [۵۸۷] كأنك تبلغ المراد من اداب النفس و مصالحتها. و لست اقول لك انك لا تجد هذه الاداب فقط لكن جميع اهل العقول في الملل المختلفة و الأمم السالفة، قد قالوا في ذلك اقاويل كثيرة و وضعوا اصولها و فروعها لانها عقلية، و انما ارشدتكم من كتب الآداب الى كتب معلميك و خاصة منهم الى كتب جالينوس اذ كنت طبييا. و بكتب هذا الفاضل تعنى فلنك منها غنى عن غيرها. و من كتبه ايضا تعلم ما تفده لجسمك من مصالحه ان كنت قد تنهت الى ذلك مما اوجب به لك في الباب الاول من كتابي هذا، فان اول كتبه التي منها تعلم ما لا- بد لك من علمه من حفظ الصحة هو كتابه في تدبير الاصحاء، و له جزئيات ذلك مقالات تقف عليها من ذلك الكتاب و من كتابه في مراتب قراءة كتبه [۵۸۸] و من مقالته في الحث على تعلم صناعة الطب [۵۸۹] و من مقالته في اجزاء الطب [۵۹۰] في غير هذه من اقاويله و من قرائتك (لأقاويله) هذه تعلم ان بقائك بنوعك لا يتم الا بالزوجة لتسل، و الزوجة و النسل لا يتم بقائهم الا بمثل ما به تبقى بشخصك من قوت و كسوة و منزل و ساير ما به يتم البقاء و تحفظ الصحة. و بغير شك انه يجب ان تعنى باكتساب جميع ذلك و حفظه لوقت الحاجة اليه، و لاكتساب ذلك طريقان: احدهما بمباشرتك الأعمال التي منها تعنى و توصل اليه بجسمك كالذي يعمل ملتمس ذلك من الارض ليعده له من الحبوب قوتا و

من

أدب الطبيب، ص: ۲۰۴

القطن مثلا كسوة و ما اشبه ذلك، و ذلك لا يتم الا بفلاحتها و العناية بتنقيتها و ساير مصالحتها و زراعتها و سقيها و ما لا يتم له عرض الا به من اعمالها فبذلك تكتسب قوتا و سترا و كناية و لمن سواه. و من كان من الاطباء يحتاج ان يعافى تدابير اهل المدن و يعدوا الى عيادة مرضاهم مع كثرتهم و ترفهم فيغير شك انه لا- يمكنه اقتناء مصالحه بجسمه، و لا بمعاناة صناعة اخرى غير صناعة الطب فيكتسب منها أقواته لانه بذلك ينقطع عن علمه و صناعته فيصير ضارا قتالا اكثر من ضرر الامراض فقد بقي اذا ان يكون للطبيب مادة يكتسبها من جهة صناعته و ممن يدبرهم بها في حفظ صحة اصحابهم و في معالجة مرضائهم، و من المعلوم ان من الناس فقراء و منهم مياسير، و قد اوجب المنعم تبارك و تعالى على اهل النعم الاحسان و الافضال على الفقراء و المساكين بما غرس في قلوبهم و عقولهم من العدل و الرحمة، فلذلك يجب على الموسر الذي قد اسبغ الله عليه نعمه، و على الطبيب الذي قد شرفه الله بفضل علمه ان يستعملا العدل مع الفقراء و الضعفاء ليكون نفع صناعة الطب عاما شاملا للقوى و الضعيف. و وجه العدل و ابتدائه ينبغي ان يكون من الطبيب اولا و ذلك بأن يروض نفسه و يأخذها دائما باستعمال الاخلاق المحموده و الافعال المرضية من الرحمة و الرأفة و الرفق و العفة و القناعة و الشجاعة و السخاء و الصدق و كتمان السر و جميع ما جانس ذلك من فضائل النفس و آدابها مع الاجتهاد و في اقتناء صناعته و درس كتبها و المعاناة لاعمالها و بذلها للناس كافة، و لا يفرق في ذلك بين صديقه و عدوه، و لا بين موافقه و مخالفه. و اما وجه العدل من الموسر فهو ان يستعمل النصفه مع طبيبه و اذا كان يعلم ان اجتهاده في اضاعه المال و ساير مصالحه انما هو لاجل حاجته و حاجة عائلته اليه، و يعلم ايضا ان الطبيب محتاج [۵۹۱] الى مثل ذلك. و قد انتفع الموسر بما يملكه الطبيب في صناعته في نفسه و نفوس اهله، فمن الواجب اذن [۵۹۲] ان يقوم الموسر للطبيب بمصالحه من قوته و كسوته و دراهمه التي بها يصل الى مصالح نفسه و جسمه.

و متى لم يستعمل الموسر ما ذكرناه من العدل اضطر الامر للطبيب الى ان يستعين على إصابته مصالحه من أوجه أخرى، فان تشاغل بصناعة اخرى ليكتسب منها و بها الدراهم عدل عن صناعة الطب فقل فهمه و علمه بها و دخل الضرر على الموسر و الضعيف في

أدب الطبيب، ص: ۲۰۵



نفوسهما و اجسامهما. و ان التمس كسب الدرهم من الضعفاء، و تعذر ذلك من جهتهم لفقرهم ثم امتنع عنهم كان في ذلك إضرارا بهم، فتأمل ايها الموسر ما يدخل على الضعيف و الطيب و عليك في نفسك من الضرر الذي لا يتلافى من استعمال الشح و الجور، و احذره فأن هلاك النفوس مقرون (بهذا) [۵۹۳] فأحذر ايها الطيب من الشح بصناعتك ان شح ذوو اليسار بمالهم عليك و على ضعفائهم، فان ما لهم ينفد و مالك باق [۵۹۴] فأبقيت، فلذلك يكون يسارك و عزك و الحاجة اليك مبقية دائما عليك. فأحذر من استعمال الجور فإنه عن جنبتي العدل فان اصبت المال و مصالحك فلا تفرط في ذلك فتستعمل التبذير بل صن الدرهم و احفظه لوقت حاجتك اليه اذ كنت انما تصل الي مصالحك به، فانك ان احتجت في وقت الشيخوخة و وقت المرض اليه و لم تجده مذخورا عندك، ثم التمتسته من الناس و خاصة من اشحائهم حل بك ما هو اعظم من الم الشيخوخة المرض.

ففي الخروج عن الاعتدال الي التبذير من المضار ما ذكرته، و حسبك به وبالا. و اما الخروج عن العدل الي الضبط و الشح على النفس و الاهل بما كسبته ايها الطيب من الدرهم ففيه من المضار ما لا يحصى كثرة، فاولها انك تكون فقيرا من مصالحك انت و اهلك و ولدك مدة حياتك، و من تخلف له مالك و ما تعبت فيه فانه يصفك بشحك و يدمك دائما.

و ايضا فانك متى كنت للمال جامعا عرضت نفسك للمكاره بل للتلف اذ كان طالبه كثير فلعلمهم بشحك عليه يهلكونك مع أخذه، فصن نفسك و جسمك بلزوم العدل و استعمال الاعتدال من تكسبك للمال، و من نفقته، بل في ساير افعالك تنج بذلك من الآثام و تكون منزلتك منزلة الكرام. و الله بجوده و كرمه يبلغنا و أياك افضل الرتب الشريفة عنده و هو حسنا وحده.

تم الكتاب بمعونة الله تعالى و حسن توفيقه و له الحمد دائما سرمدًا. كتبه لنفسه و لمن شاء الله تعالى بعده.

العبد الراجي رحمة ربه و غفرانه عبد الله بن المكين.

عبد الله بن عبد السلام بن ربيع الاسرائيلي اللاوي عفى الله عنه و عن والديه و غمر الرحمة عليه و ذلك في مدة عشرين يوما في ساعات مفرقة منها آخرهن ليلة الجمعة ثاني عشر شعبان سنة ثمان و اربعين و سبعمائة.

أدب الطيب، ص: ۲۰۶

## الملاحق

### (۱) فهرس باسماء الاعلام

(۲) بعض المصطلحات الواردة في الكتاب

(۳) مصادر التحقيق

### (۲) بعض المصطلحات الواردة في الكتاب

في الكتاب تعابير و مصطلحات لها معنى خاص قد يختلف عن ظاهر معانيها اللغوية، و في ما يلي نوضح بعضا منها دفعا للالتباس.

(۱) ادب الطيب- اي سلوكه المهني و تصرفاته الاخلاقية مع المرضى و من له علاقة بهم.

(۲) الادوية المفردة- اي البسيطة، و اي منهما ذات جنس و مصدر واحد و ذات مفعول واحد.

(۳) الادوية المركبة هي خليط او مزيج من الادوية المفردة، و تعمل على شكل ذرورات او سفوفات او لطوخت او اشربه و ما على جنس ذلك.

(۴) اصلاح الادوية- اي تركيبها بحسب الاوزان و المكاييل الصيدلانية.

(۵) التداوي بالحيلة- و هي احدي طرق التداوي: (بالتجربة او بالقياس او بالحيلة)، و يهدف المعالج بها الي ارضاء المريض اكثر بما

يهدف الى علاج مرضه. وقد يكون المصطلح الانكليزي Placebo قريبا من معناها.

(٦) التداوى بالقياس - اى تداوى المريض قياسا على معالجة ناجحة لحالة مرضية مماثلة بالعلامات و الاعراض.

(٧) تدبير المريض - اى تميزه.

(٨) تقدمه المعرفة - اى الوقوف على العلاقات، و الاعراض المرضية و التكهن بواسطتها على ما ستؤده اليه حالة المريض من تحسن او ترد.

(٩) شرف صناعة الطب - اى مرتبتها العالية بين الصناعات. و قد اعتبر المسلمون الطب اشرف الصناعات جميعا.

(١٠) سحنة البدن - لونه، باهتا او ورديا او محتقنا.

(١١) صفة - هى الوصفة التى يكتبها الطبيب المعالج الى الصيدلانى، و فيها اسم الدواء او الادوية التى يستطبها للمريض، كما تسمى الصفة احيانا نسخة.

(١٢) عواد المريض - من يزوره ليتفقدوا عافيته و يتمنون له الشفاء.

(١٣) القارورة - هى الاناء او الدورق الذى يجمع فيه بول المريض لتحليله و معرفة قوامه و رائحته و ما فيه من الرسوبات، كما يستعمل مصطلح القارورة كناية عن البول. و يسمى فحصة (التفسرة).

(١٤) محنة الطيب - امتحانه.

(١٥) هيئة العضو - تركيبه التشريحي الظاهري و الباطن.

أدب الطيب، ص: ٢٠٧

### (٣) مصادر التحقيق

(١) ابقرط.

الاهوية و المياه و البلدان - تحقيق شبلى شمىل ١٨٨٥.

(٢) ابقرط.

تقدمه المعرفة - ت. صادق كمنه، النجف ١٩٣٨.

(٣) ابقرط.

جبل على جبل - ت. كليون، كمبرج، بلا تاريخ.

(٤) ابقرط،

الاپديميا - ليون و معتوق. كمبرج، بلا تاريخ.

(٥) ابن ابى اصبيعة - عيون الانباء فى طبقات الاطباء ت. نزار رضا. بيروت ١٩٦٥

(٦) ابن الاخوة، محمد بن محمد القرشى.

معالم القربة فى احكام الحسبة - ت. روبن ليوى، كمبرج ١٩٣٤.

(٧) ابن جلجل، ابو داود سليمان.

طبقات الاطباء و الحكماء - ت. فؤاد سيد القاهرة ١٩٥٥

(٨) ابن خلكان، شمس الدين احمد

وفيات الاعيان - ت. احسان عباس، بيروت ١٩٦٨.

(٩) ابن رضوان المصرى.

- النافع في كيفية تعليم صناعة الطب - ت. كمال السامرائي.
- (۱۰) ابن سينا، ابو علي الحسين  
القانون في الطب، اوفست مكتبة المثنى.
- (۱۱) ابن القفطي، جمال الدين  
تاريخ الحكماء - ت. ليرت، ليسك ۱۹۰۲.
- (۱۲) ابن النديم - ابو الفرج بن ابي يعقوب  
الفهرست - ت. رضا تجدد، طهران ۱۹۷۱
- (۱۳) ابن هبل البغدادي، علي ابن احمد  
المختارات في الطب - حيدرآباد الدكن ۱۳۶۲ هـ  
أدب الطيب، ص: ۲۰۸
- (۱۴) ابو بكر الرازي.  
اخلاق الطيب - ت. عبد اللطيف العبد ۱۹۷۷
- (۱۵) الفصول او المرشد - مجلة معهد المخطوطات العربية.  
(۱۶) ابو بكر الرازي.
- (۱۷) ادور غالب.
- الموسوعة في علوم الطبيعة، بيروت ۱۹۶۵.
- (۱۸) اسحاق بن حنين.
- تاريخ الاطباء - تحقيق روزنثال، محله المشرق الامريكية **ORIENT**، م ۷، ۱۹۵۴
- (۱۹) رضا كحالة.
- معجم المؤلفين. دمشق ۱۹۵۷.
- (۲۰) داود الانطاكي.
- تذكرة اولي الالباب - صبيح و اولاده، بلا تاريخ.
- (۲۱) الشهرزوري، شمس الدين محمد  
خورشيد احمد، حيدر اباد الركن ج ۲  
نزهة الارواح و روضة الافراح - ت.
- (۲۲) طاهر الزاوي.
- ترتيب القاموس المحيط مطبعة الاستقامة، القاهرة.
- (۲۳) مارتن ليقى.
- مجلة الجمعية الفلسفية (فيلا دلفيا) قسم ۳ سنة ۱۹۶۴.
- (۲۴) الموسوعة العربية الميسرة - محمد شفيق غربالي - القاهرة - ۱۹۶۵
- (۲۴) ياقوت الحموي، الرومي البغدادي  
معجم الادباء و طبقات الادباء - ت. مرجليوث ۱۹۷۵.
- أدب الطيب، ص: ۲۰۹

## الفهارس

## اشاره

- (۱) فهرس الاعلام  
 (۲) فهرس الالفاظ الطبیة / الامراض / العقاقیر / الادوات

## [۱] فهرس الاعلام

## الالف

- الاسکندر ۲۵ / ۳۳ / ۱۴۸  
 الاسکندر اینون ۱۰۲  
 ابقرات ۲۹ / ۳۰ / ۳۳ / ۵۴ / ۵۹ / ۶۵ / ۶۶ / ۶۷ / ۶۸ / ۶۹ / ۷۰ / ۷۴ / ۷۵ / ۷۶ / ۷۷ / ۸۱ / ۸۲ / ۸۲ / ۸۳ / ۸۴ / ۸۶ / ۸۷ / ۸۸ / ۹۲ / ۱۰۷ / ۱۰۸ / ۱۰۹ / ۱۱۰ / ۱۱۲ / ۱۲۳ / ۱۳۷ / ۱۴۲ / ۱۴۶ / ۱۴۷ / ۱۵۶ / ۱۵۷ / ۱۶۲ / ۱۶۳ / ۱۷۴ / ۱۷۵ / ۲۰۰  
 ابراهیم بن ایوب الابرش ۱۵۱ / ۱۵۰  
 ابن المدثر (ابراهیم بن محمد) ۱۵۰  
 ارسطو طالیس ۲۲ / ۲۵ / ۲۶ / ۳۳ / ۳۴ / ۳۵ / ۶۲ / ۱۴۸  
 ارشیجانوس ۲۸  
 اسحق بن حنین ۳۲  
 اسرائیل بن زکریا الطیفوری ۱۵۰  
 اسرائیل الکبیر (ابو قریش) ۱۵۱ / ۱۵۲  
 اسقبلیوس ۲۹  
 افیدیروس ۳۲  
 اوفروطسی ۱۴۸  
 اومیروس ۱۴۷

## الباء

- بختیشوع بن جبرائیل ۱۵۰  
 برزجمهر ۳۲

## الثاء

- ثابت بن قره ۱۷۶  
 أدب الطیب، ص: ۲۱۰

## الجیم

جالینوس ۲۹ / ۳۰ / ۳۱ / ۳۳ / ۴۹ / ۵۰ / ۵۲ / ۵۳ / ۵۸ / ۶۲ / ۶۳ / ۶۴ / ۶۵ / ۷۵ / ۷۶ / ۷۷ / ۷۸ / ۷۹ / ۸۰ / ۸۱ / ۹۰ / ۹۶ / ۱۰۲ / ۱۰۸ / ۱۰۹ / ۱۱۴ / ۱۱۸ / ۱۱۹ / ۱۳۷ / ۱۴۲ / ۱۴۳ / ۱۴۴ / ۱۴۶ / ۱۴۸ / ۱۶۲ / ۱۶۳ / ۱۶۷ / ۱۶۸ / ۱۷۲ / ۱۷۴ / ۱۷۵ / ۱۷۶ / ۱۸۶ / ۱۸۷ / ۱۹۰ / ۱۹۱ / ۱۹۹ / ۲۰۰

جبرائیل بن بختیشوع ۱۴۴ / ۱۴۹

جبرائیل بن جورجس ۱۵۲ / ۱۵۳ / ۱۵۴

جورجس بن جبرائیل ۱۵۲

## الحاء

حنین بن اسحق ۳۲ / ۱۷۶

## الخاء

الخیزران (جاریه الخلیفه المهدی) ۱۵۱ / ۱۵۲

## الدال

دیموقراطیس ۳۲

دیوقلیس ۶۳

## الزای

زینون ۳۲

## السین

سعید بن صالح (حاجب الخلیفه المتوکل) ۱۵۰

سقراط / سقراطیس ۲۷ / ۲۸ / ۳۱ / ۳۴ / ۱۴۷

سمانه (خادم الرشید) ۱۵۰

سلمویه بن بنان ۱۵۰

## العین

عبد الله بن المکین ۲۰۲

عیسی بن ماسه ۱۴۹

## الغین

غلقن ۱۴۳ / ۱۷۶

أدب الطیب، ص: ۲۱۱

**الطاء**

طوثرن ۱۷۶

طیلاس ۲۸

**الكاف**

الکندی ۳۲

**الميم**

ماسویه ۱۵۴ / ۱۵۳ / ۱۵۲

مالیقس ۱۴۸

المأمون (الخلیفه) ۱۵۵ / ۱۴۴

المتوکل (الخلیفه) ۱۵۱ / ۱۵۰

المعتز (الخلیفه) ۱۵۰

المعتصم (الخلیفه) ۱۵۰

المهدی (الخلیفه) ۱۵۲ / ۱۵۱

موسی (النبي) ع ۳۱

موسی بن عبد الملک (کاتب المتوکل) ۱۵۰

موسی الهادی (الخلیفه) ۱۵۱

**الهاء**

هارون الرشید ۱۵۴ / ۱۵۲ / ۱۵۱ / ۱۴۹

هومیروس ۳۴

**الياء**

یهودا بن ابی البقاء ۱۵۹

یوحنا بن ماسویه ۱۵۵ / ۱۵۴ / ۱۵۱ / ۱۵۰ / ۱۴۹

**– العقاقير و الامراض (المصطلحات الطبيه)****الالف**

الاثمد ۵۵

الاحتقان ۹۸ / ۸۱ / ۷۵ / ۷۳ / ۴۷

الادویه المفردة ۱۷۸ / ۱۷۷ / ۱۶۸ / ۱۲۰ / ۱۱۹ / ۱۱۸ / ۱۱۵

الادویة المركبة ۱۱۵ / ۱۱۹ / ۱۲۰ / ۱۶۸ / ۱۷۷

الاذخر ۱۰۳

الارول ۱۸۹

أدب الطيب، ص: ۲۱۲

الاستحمام ۷۰ / ۷۵ / ۱۰۷

الاستفراغ ۴۷ / ۷۳ / ۷۴ / ۷۷ / ۸۱ / ۹۸ / ۱۱۰ / ۱۹۴

الاسهال ۷۵ / ۹۸ / ۱۰۳ / ۱۱۳ / ۱۲۴ / ۱۲۵ / ۱۴۰

الاطيان ۱۱۶

الافريون ۱۲۱

الافيون ۱۱۶ / ۱۲۱ / ۱۳۲

الاقلوبية ۱۲۰

الاملاح ۱۱۶

الاورام ۱۸۸ / ۱۸۹

الايارج ۱۱۸

ارق ۱۵۳

افتيمون ۱۳۲

افنجاس ۱۸۷

اقرباذين ۲۳

## الباء

البخور ۵۸ / ۱۱۲

البرسام ۱۱۲

بزر الخس ۱۱۷

بزر الخشخاش ۱۱۶

بزر الكتان ۱۱۶

بزل الماء ۱۱۰ / ۱۶۴ / ۱۶۸ / ۱۷۳ / ۱۸۶ / ۱۸۹ / ۱۹۱

البط (جراحة) ۱۶۸ / ۱۸۹

البلغم ۹۸ / ۱۰۰ / ۱۳۹ / ۱۸۹

## التاء

التحرير ۱۸۹

التشريح ۱۷۲

التناسل ۱۸۰

التوتیا ۱۰۳

أدب الطیب، ص: ۲۱۳

**الجیم**

الجراحات ۱۵۲

الجرب ۱۹

الجوارشن ۱۷۸ / ۱۱۸ / ۹۵

**الحاء**

حب الاسطمخون ۱۱۸

حب الايارج ۱۵۳

حب البان ۱۱۷

حب الذهب ۱۱۸

حب الشنبار ۱۱۸

حب القوقایا ۱۱۸

حب المفاضل ۱۱۸

الحجامة ۱۵۴

حشيشة السقمونيا ۱۴۱

الحقن ۱۶۸

الحمى ۱۴۳ / ۷۷ / ۱۲۳ / ۱۲۵ / ۱۳۹ / ۱۴۳

حمى سنوخس ۱۳۹

**الخاء**

الخدر ۱۷۲

الخراجات ۶۱

خريق ۱۴۸

الخطیمة ۱۰۰

الخمير ۱۶۱ / ۱۰۶ / ۱۰۰ / ۹۸ / ۸۶ / ۷۹ / ۷۲ / ۷۱ / ۷۰

الخل ۱۲۰ / ۱۰۰

**الدال**

الدارصینی ۹۹

دریاق (التریاق) ۱۹۸ / ۱۴۳ / ۱۲۰



الدهن ۱۷۸ / ۱۰۷

الدلك ۱۰۷

الدوار ۱۷۱

أدب الطیب، ص: ۲۱۴

**الذال**

ذات الجنب ۱۳۶ / ۱۲۳

الذرايح ۱۲۱

**الراء**

راوند ۱۳۲

الركاب ۱۸۹

الرياحين ۱۱۲

**الزای**

الزاجات ۱۱۶

زراوند ۱۳۲

الزعفران ۱۱۷

الزنجبيل ۹۹

الزيت ۱۰۰

**السين**

السرسام ۷۷

السعال ۱۲۳ / ۶۹

السعد ۱۰۳

السفوف ۱۸۸ / ۱۱۸

السقمونيا ۱۲۱

السكنة ۱۱۳ / ۱۱۲

السلع ۱۸۹ / ۱۸۸

السواك ۱۰۳ / ۶۱

السوداء ۱۱۳

السورل ۱۸۹

**الشین**

الشب ۱۱۷

الشبرم ۱۱۸

شحم الحنظل ۱۱۸

الشق (الجراحة) ۱۶۸ / ۱۶۹ / ۱۷۳ / ۱۸۸ / ۱۸۹ / ۱۹۲

الشقیقة ۱۴۰ / ۱۷۱

الشان ۱۰۳

أدب الطيب، ص: ۲۱۵

**الصاد**

الصبر ۱۱۹

الصداع ۱۴۰

الصمم ۱۷۱

الصموغ ۱۱۷

**الضاد**

الضمادات ۱۶۹

ضيق النفس ۸۴ / ۱۲۳

**الطاء**

الطباشير ۱۱۷

الطريفل ۱۱۹

**العين**

العدس ۶۴

العرق المدینی ۸۵

عرق النسا ۸۵

العسل ۶۱ / ۷۲ / ۹۸ / ۹۹ / ۱۰۰ / ۱۱۸ / ۱۲۰

العصارات ۱۱۶ / ۱۱۷

العفص ۶۳

العنزروت ۱۱۷

العود ۱۰۳

**الغین**

غشاوة البصر ۱۷۱

**الفاء**

الفانهان ۱۷۳

الفجل ۱۱۶

فرزجات ۱۰۸

الفصد ۲۳ / ۸۷ / ۸۸ / ۱۴۲ / ۱۶۴ / ۱۶۸ / ۱۶۹ / ۱۷۰ / ۱۷۱ / ۱۷۲ / ۱۷۳ / ۱۹۴

الفلفل ۱۱۸ / ۹۹

الفلفل الابيض ۱۱۷

**القاف**

قادماتا ۸۷

أدب الطیب، ص: ۲۱۶

قاطالیسی ۱۷۳

القشاطر ۱۷۷

قدح العین ۱۱۰ / ۱۶۹ / ۱۸۶ / ۱۹۱ / ۱۹۲

القدسان ۱۸۹

القرنفل ۱۱۷

قشور الرمان ۱۱۹

قطر اسالیون ۱۱۷

قلع الخنزیر (الغدد) ۱۹۱

القیء ۱۰۳

القیل المائیة ۱۸۶

**الکاف**

الکافور ۱۱۷

الکحل / کحال ۱۵۲ / ۱۵۳ / ۱۵۴ / ۱۶۰ / ۱۸۸

الکراویا ۹۹

کرد ارول ۱۹۰

الکرتب ۶۴

الکمون ۱۱۸ / ۹۹

الکمون کرمانی ۱۱۷

الکی ۱۶۸ / ۱۷۳ / ۱۸۸

**اللام**

لبن الشبرم ۱۲۱ / ۱۹۰

اللطوخات ۱۶۹

اللوی ۱۸۹

الشرغس ۷۷

**المیم**

ماء الرازیانج ۱۳۲

ماء الشعیر ۱۱۱ / ۱۱۲ / ۱۳۳

المادوقه ۱۸۹

المازیون ۱۹۰

المالخنولیا ۱۱۳ / ۱۹۰

المثانه ۱۰۹

مخدر ۱۹۰

أدب الطیب، ص: ۲۱۷

المروود ۱۷۳

مزوره ۱۵۸

المسك ۱۱۷

المعاجین ۹۵

مغس / مغص ۱۶۰

المصصکی ۱۰۳

المنی ۸۷

المهبت ۱۷۳

المهن ۱۶۹

میویزج ۱۱۷

**النون**

النیذ ۱۰۵ / ۱۰۶

النزل ۱۸۸

النواصیر ۱۹۰

## الهاء

الهقمان ۱۸۹

الهليلج ۱۱۹

## الواو

الوسواس ۱۱۳

ادب الطيب، ص: ۲۱۸

## الفهرست

المقدمة ۵

المقالة الاولى ۲۱

الباب الاول فى الأمانة و الاعتقاد الذى ينبغى أن يكون الطيب عليه و الاداب التى يصلح بها نفسه و أخلاقه ۲۲

الباب الثانى فى التدابير المصلحة الابدان و بها يصلح الطيب جسمه و اعضاءه ۳۷

الباب الثالث فيما ينبغى للطيب ان يتوقاه و يحذره ۱۰۷

الباب الرابع فيما يجب على الطيب ان يوصى به خدم المريض ۱۱۱

الباب الخامس فى آداب عواد المريض ۱۱۳

الباب السادس فيما ينبغى للطيب ان ينظر فيه من أمر الأدوية المفردة و المركبة و فسادها ۱۱۵

الباب السابع فيما ينبغى للطيب أن يسأل عنه المريض و غيره ممن يتولى خدمته ۱۲۲

المقالة الثانية ۱۲۷

الباب الثامن فيما للاصحاء و المرضى جميعا يفتقده و يضمروه للطيب فى وقت الصحة و وقت المرض ۱۲۸

الباب التاسع فى ان الصحيح و المريض يجب عليهما القبول من الطيب ۱۳۱

الباب العاشر فيما ينبغى للمريض ان يتقدم به الى أهله و خدمه ۱۳۵

ادب الطيب، ص: ۲۱۹

الباب الحادى عشر فيما ينبغى ان يعمله المريض مع عواده ۱۳۸

الباب الثانى عشر فى شرف صناعة الطب ۱۴۱

الباب الثالث عشر فى ان الطيب يجب له التشريف بحسب مرتبته من صناعة الطب من الناس كافة و لكن تشريفه من الملوك و

افاضل الناس ينبغى ان يكون اكثر ۱۴۵

الباب الرابع عشر فى نوادر جرت لبعض الاطباء بعضها من جنس تقدمه المعرفة و هى تحث الطيب على تعرف طرق الانذار و بعضها

مستطرفة تحث الطيب على اختيار تحصيل مستطبه لئلا ينسب الفساد الى الطيب ۱۵۶

الباب الخامس عشر فى ان صناعة الطب لا يصلح ان يعملها كل من التمسها لكن اللائقة بهم فى خلقهم و اخلاقهم ۱۶۱

الباب السادس عشر فى امتحان الأطباء ۱۶۶

الباب السابع عشر فى الوجه الذى به يقدر الملوك على ازالة الفساد الداخلى على الاطباء و المرشد الى صلاح ساير الناس من جهة

الطب و كيف كان ذلك قديما ۱۸۰

الباب الثامن عشر فى التحذير من خدع المحتالين اللذين يتسمون باسم الطب و الفرق بين خدعهم و الحيل الطبيه ۱۸۶

الباب التاسع عشر فى العادات المذمومه التى قد اعتادها كثير من الناس فهى تضر بالمرضى و الاطباء ۱۹۳

أدب الطيب، ص: ۲۲۰

الباب العشرون فيما ينبغى للطبيب ان يدخره و يعده من وقت صحته لوقت مرضه و من زمان شبابه الى زمان شيخوخته ۱۹۷

الملاحق ۲۰۳

مصادر التحقيق

[۲۰۴] [۵۹۵]

(۱) [۱]

المواضع السبعة التى وردت فى كتاب عيون الانباء فى الصفحات ۱۹۲، ۲۰۷، ۲۱۵، ۲۲۵، ۲۲۷، ۲۳۴، ۲۴۲. [۲] ( ۲ ) عيون الانباء ص ۲۰۷. ۲۱۵. [۳] ( ۳ ) المصدر السابق ص ۲۲۵. [۴] ( ۱ ) المصدر السابق. [۵] ( ۲ ) المصدر السابق. [۶] ( ۱ ) المصدر السابق ص ۱۰۴. [۷] ( ۷ ) عيون الانباء ص ۳۰۲. [۸] ( ۸ ) أدب الطيب الباب السادس عشر. [۹] ( ۹ ) ادب الطيب الباب الثامن عشر و عيون الانباء ص ۲۵۵. [۱۰] (+) نشر روزنتال كتاب تاريخ الاطباء لاسحاق بن حنين مع ترجمته الى الانكليزية فى مجلة (اورينت) مجلد ۷ ص ۵۵- ۸۰. ۱۹۵۴. [۱۱] ( ۱۰ ) اسم المجلة بالانكليزية Transaltions of the American philosophial Socicty, Vol. ۷۵. Part ( ۱۱ ) [۱۲] Philadelphia. [۱۳] ( ۳ ) الترجمة الانكليزية ص ۱ و ص ۸ [۱۳] (\*) عبد الله بن المكين يرجح ان يكون ناسخ الكتاب. [۱۴] ( ۱ ) ليس لهذه المقدمة عنوان فى المخطوط، و ما اثبتناه كان من وضعنا. [۱۵] ( ۲ ) اول من عد مهنة الطب (صناعة) هو ابقرات القوصى المتوفى سنة ۳۷۷ ق. م (ابن ابى اصيبعة) ص ۴۳- ۴۴. [۱۶] ( ۱ ) الصيدلة و الصيدنة بمعنى واحد، و النسبة اليهما صيدلانى و صيدنانى. [۱۷] ( ۱ ) وردت فى الأصل (يسئل) و الصحيح ما ثبتناه. [۱۸] ( ۱ ) وردت فى الأصل (اللذين) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۹] ( ۱ ) وردت فى الأصل (مسئلتك) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۰] ( ۲ ) وردت فى الأصل (معانيا) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۱] ( ۳ ) ارسطو طاليس. و يسميه العرب ارسطو اختصارا، و هو مقدونى الاصل، درس على افلاطون و صار اشهر فلاسفة اليونان عند العرب. و كانت وفاته سنة ۳۲۲ ق. م بعمر ۶۲ سنة و له مؤلفات كثيرة أغلبها فى الفلسفة و بعضها فى الطب. [۲۲] ( ۴ ) فى الاصل مسألة و الصحيح ما اثبتناه. [۲۳] ( ۵ ) الكناش، او الكناشة و جمعها كنانيش و هو فى الاصل دفترا يسجل فيه الوارد و الصادر، ثم استعمل هذا المصطلح فى الطب عنوانا للمؤلفات الموسوعية، و الكلمة سريانية. [۲۴] ( ۶ ) اقرباذين او قراباذين و جمعها اقرباذينات، و هو تعبير يونانى يعنى الادوية المركبة او دستور الادوية او تركيب الادوية المفردة. و قد استعملها السريان باسم جرافادين عن اليونانية اكريباتيون و تقابلها باللاتينية (ماتيريامادىكا). [۲۵] ( ۷ ) وردت فى الاصل (مشفا) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۶] ( ۸ ) وردت فى الاصل (كلما) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۷] ( ۹ ) وردت فى الاصل (الرسالة) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۸] ( ۱۰ ) وردت فى الاصل الرسالة و الصحيح ما اثبتناه. [۲۹] ( ۱۰ ب ) وردت فى الاصل (يفنا) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۰] ( ۱۱ ) وردت فى الاصل (صحى) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۱] ( ۱۲ ) اسطقسات و مفردة اسطقس و هى العناصر الاول (الاركان الاول) او جوهرها الذى تتكون منه الكائنات من حيوان و نبات و جماد بما فى ذلك الانسان، و العناصر الاول هى الهواء و النار و الماء و التراب. [۳۲] ( ۱۳ ) الاخلاط- من سوائل الجسم و مصدرها العناصر الاول من الاغذية، و هى اربعة انواع: خلط الدم و خلط الصفراء و خلط السوداء و خلط البلغم. [۳۳] ( ۱۴ ) ارسطو طاليس، و يذكره العرب باسم ارسطو اختصارا، فيلسوف و عالم بالاحجار و الحيوان و النبات و له مؤلفات اكثرها فى الفلسفة و قليل جدا فى

الطب، شيخه افلاطون و من تلاميذه الاسكندر المقدوني، و كانت وفاته سنة ۳۷۲ ق. م. [۳۴] ( ۱۵ ) الاسكندر- من مقدونيا و ينسب اليها، و هو ملك و ابن الملك فيليب المقدوني و تلميذ ارسطو طاليس. و قد حكم مصر ثم ديار بابل ثم ديار الفرس و توفي بمدينة بابل سنة ۳۲۴ ق. م و عمره ۳۲ سنة. [۳۵] ( ۱۶ ) كتاب ما بعد الطبيعة- من مؤلفات ارسطو طاليس و هو بثلاث عشرة مقالة. و قد فسره الاسكندر الافروديسي الدمشقي في القرن الثاني للميلاد ( ابن ابى اصيبعة ص ۱۰۶ ). [۳۶] ( ۱۷ ) في الأصل منه. [۳۷] ( ۱۸ ) في الأصل يتكلمون و الصحيح ما أثبتناه. [۳۸] ( ۱۹ ) كتاب سمع الكيان- من مؤلفات ارسطو طاليس بثمان مقالات، و قد فسره الاسكندر الفروديسي الدمشقي ( ابن ابى اصيبعة ص ۱۰۴ ). [۳۹] ( ۲۰ ) افلاطون- افلاطون و فلاطن- من مشاهير فلاسفة اليونان، معلم ارسطو و فلسفته في نظرية الأنكار و له مؤلفات كثيرة فيها. و كانت وفاته باثينا سنة ۳۴۷ قبل الميلاد بعمر يناهز الثمانين عاما. [۴۰] ( ۲۱ ) سقراط- من اوائل فلاسفة اليونان باثينا، و فيها علم تلميذه افلاطون و آخرون بطريقة السؤال و الجواب ليكشفوا عن المعرفة بانفسهم. و قد حكم عليه بالاعدام بتهمة إفساد عقول الشباب سنة ۳۹۹ ق. م. [۴۱] ( ۲۲ ) فانس- فيلسوف يوناني و كان بينه و بين سقراط تواصل في تناقل المعرفة. [۴۲] ( ۲۳ ) اوشيجانوس- فيلسوف و طبيب و ابن طبيب، مارس الطب ايام الامبراطور تراجان ( ۵۳- ۱۱۷ م ) و له مؤلفات في الطب و علوم الطبيعة يثنى عليها سوارنس و جالينوس، و ذكره ابن القفطي باسم ارستيجانس ( ابن القفطي ) ص ۷۳. [۴۳] ( ۲۴ ) طيلاس- من الفلاسفة اليونانيين في القرن الاول للميلاد. [۴۴] ( ۲۵ ) وردت في الاصل الخيرة و الصحيح ما اثبتناه. [۴۵] ( ۲۶ ) وردت في الاصل ( اطوارا ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۶] ( ۲۷ ) بقراط- ابقرات و هو ابن إيراقليدس بن بقراط من اهل جزيرة قوص ( قو ) القريبة من شواطئ آسيا الصغرى، و هو اشهر الاطباء اليونانيين قبل الميلاد، و اب لثلاثة أطباء و حفيد لثلاثة اطباء كل واحد منهم باسم بقراط. و كانت وفاته سنة ۳۷۷ ق. م بعمر ثلاثة و ثمانين سنة. و هو صاحب القسم المشهور. [۴۷] ( ۲۸ ) جالينوس- اشهر طبيب يوناني بعد ابقرات. و هو مفسر كتبه. و اصله من برغامون بآسيا الصغرى و ينسب اليها. و قد درس الطب و علمه في الاسكندرية، و له زهاء مائة و ثلاثين كتابا ترجمت اكثرها الى اللغة العربية. و كانت وفاته سنة ۲۰۱ بعد الميلاد لعمر يناهز السادسة و الستين. [۴۸] ( ۲۹ ) كتاب كون الجنين- من مؤلفات ابقرات، و يذكره ابن ابى اصيبعة بعنوان كتاب الاجنة و هو ثلاث مقالات، في كون المنى و كون الجنين و تكون اعضائه. [۴۹] ( ۳۰ ) كتاب جبل على جبل- من مؤلفات ابقرات و قد نشره المستشرق ليون في كمبرج مع ترجمته بالانكليزية بكمبرج سنة ۱۹۶۸. [۵۰] ( ۳۱ ) كتاب الوصايا- و هو لابقرات ايضا، و يقال انه منحول عليه ( ابن ابى اصيبعة ص ۵۵ ). [۵۱] ( ۳۲ ) كتاب الايمان- لابقرات، و قد وضعه للمعلمين و المتعلمين و قيل انه منحول ( ابن ابى اصيبعة ص ۵۵ ). [۵۲] ( ۳۳ ) نبى اطباء اليونان، و تاريخه اشبه بالخرافة ( ابن ابى اصيبعة ص ۲۹- ۳۳ ). [۵۳] ( ۳۴ ) كتاب منافع الاعضاء- من مؤلفات جالينوس. و يبحث في وظائف الاعضاء الغريزية. و قد ترجمه حنين بن اسحق الى العربية ( ابن ابى اصيبعة ص ۱۱۷ ). [۵۴] ( ۳۵ ) وردت في الاصل ( لكيلا ). و الصحيح ما اثبتناه. [۵۵] ( ۳۶ ) وردت في الاصل ( كذى ) و كذى و الصحيح ما اثبتناه. [۵۶] ( ۳۷ ) يقصد المؤلف بذلك المقالة الحادية عشر من كتاب منافع الاعضاء. [۵۷] ( ۳۸ ) يقصد المؤلف بذلك المقالة السابعة عشر و هي المقالة الاخيرة من كتاب منافع الاعضاء. [۵۸] ( ۳۹ ) سقراطيس- و هو سقراط. [۵۹] ( ۴۰ ) فيراغورس- و يقصد به فيثاغورس الفيلسوف و الرياضى اليوناني في القرن السادس ق. م صاحب الاعتقاد بتتابع الارواح و اعتماد الكون على الارقام. و تنسب اليه جداول الضرب. [۶۰] ( ۴۱ ) افيغروس- و يقصد به افيديروس من فلاسفة اليونان الاوائل. [۶۱] ( ۴۲ ) ديموقريطس من فلاسفة اليونان في القرن الخامس ق. م و فلسفته ان الانسان يحقق السعادة بضبط النفس. [۶۲] ( ۴۳ ) زينون- فيلسوف يوناني من مواليد مدينة صيدا القرن الاول ق. م و اليها ينسب. [۶۳] ( ۴۴ ) الكندي- ابو يوسف يعقوب بن اسحق، و يعد كبير فلاسفة العرب في المشرق الاسلامى و له مؤلفات كثيرة في الفلسفة و الفلك و الفيزياء و الطب. و كانت وفاته سنة ۲۵۷ هـ / ۸۷۰ م. [۶۴] ( ۴۵ ) الثنوية هي المذاهب الفارسية التي تؤمن بالقوى المتضادة، مثل النور و الظلام و الخير و الشر، و من اشهر هذه المذاهب المانوية و المزدكية. [۶۵] ( ۴۶ ) حنين بن اسحق- شيخ المترجمين العرب ايام العباسيين في القرنين الثاني و الثالث للهجرة. و اصله من قبيلة العباد العربية بديار الحيرة. درس العربية على تلاميذ الفراهيدي، و

اليونانية في مصر، ثم عاد الى بغداد و درس الطب على يوحنا بن ماسويه. و توفي ايام في الخليفة المعتمد سنة ۲۶۴ هـ / ۸۷۳) ابن القفطى ص ۱۷۱- ۱۷۷) [۶۶] (۴۷) برزجمهر- من حكماء الفرس ايام كسرى انوشروان المتوفى سنة ۵۷۹ للميلاد. [۶۷] (۴۸) قد تكون هذه العبارة اصح لو وضعت هكذا ( اذا صح ايمانك). [۶۸] (۴۹) كتاب آراء بقراط و افلاطون- من مؤلفات جالينوس بعشر مقالات و هو في التوفيق بين الطب و الفلسفة، و قد ترجم حينئذ هذا الكتاب الى اللغة العربية (ابن ابي اصيبعة ص ۲۷۲). [۶۹] (۵۰) كتاب في الاخلاق- و هو لجالينوس باربع مقالات (المصدر المتقدم و الصفحة). [۷۰] (۵۱) او ميروس أو هو ميروس- شاعر يوناني في القرن التاسع ق. م، و تنسب اليه ملحمتا «اللياذة» و «الاوديسة»، و يقال انه كان مكفوبا. [۷۱] (۵۲) وردت في الاصل (كبراهم) و الصحيح ما أثبتناه. [۷۲] (۵۳) وردت في الاصل (ياتيه) و الصحيح ما أثبتناه. [۷۳] (۵۴) كتاب المزاج- من مؤلفات جالينوس و يبحث في مزاج الابدان و الادوية و الاطعمة. و قد ترجم حينئذ هذا الكتاب الى اللغة العربية (ابن ابي اصيبعة ص ۲۷۳). [۷۴] (۵۵) وردت في الأصل (مراتب) و الصحيح ما أثبتناه. [۷۵] (۵۶) وردت في الاصل (الملاومة) و الصحيح ما اثبتناه. [۷۶] (۵۷) وردت في الاصل (جسما) و الصحيح ما اثبتناه. [۷۷] (۵۷ ب) وردت في الاصل (المخالب) و الصحيح ما اثبتناه. [۷۸] (۵۸) وردت في الاصل (ما يصلحه) و الصحيح ما اثبتناه. [۷۹] (۵۹) وردت في الاصل (لم يبقى) و الصحيح ما اثبتناه. [۸۰] (۶۰) وردت في الاصل (حال) و الصحيح ما اثبتناه. [۸۱] (۶۱) وردت في الاصل (المادية) و الصحيح ما اثبتناه. [۸۲] (۶۲) وردت في الاصل (صبايه) و الصحيح ما اثبتناه. [۸۳] (۶۳) وردت في الاصل (يوقعه) و الصحيح ما اثبتناه. [۸۴] (۶۴) وردت في الاصل (استمارت) و الصحيح ما اثبتناه. [۸۵] (۶۵) وردت في الاصل (استعاد) و الصحيح ما اثبتناه. [۸۶] (۶۶) طريقة ممارسة الطب بالقياس هي احدى ثلاثة طرق لهذه الغاية، و الطرق الثلاثة هي القياس و التجربة و الحيلة، و لجالينوس كتاب باسم (فرق الطب) خصصه لهذه الطرق الثلاثة. و يقصد بالقياس الوصول الى تشخيص المرض اعتمادا على تاريخ المريض و اعراضه و علاماته فيكون علاجه (قياسا) على ذلك. [۸۷] (۶۷) طريقة التجربة- اى ممارسة العلاج بالتجربة على الخطا و الصواب حتى يستقيم عمل الطبيب الممارس. [۸۸] (+) وردت في الاصل (مساوى) و الصحيح ما اثبتناه. [۸۹] (۶۹) وردت في الاصل (معانى) و الصحيح ما اثبتناه. [۹۰] (۷۰) وردت في الاصل (مزاوجات) و الصحيح ما اثبتناه. [۹۱] (۷۱) وردت في الاصل (ليسره) و الصحيح ما اثبتناه. [۹۲] (۷۲) وردت في الاصل (تغدوا) و الصحيح ما اثبتناه. [۹۳] (۷۳) وردت في الاصل (مواضعا) و الصحيح ما اثبتناه. [۹۴] (۷۴) وردت في الاصل (الجواين) و الصحيح ما اثبتناه. [۹۵] (۷۵) وردت في الاصل (إذا) و الصحيح ما اثبتناه. [۹۶] (۷۶) وردت في الاصل (المساريقى) و الصحيح ما اثبتناه. و هى اوعية دموية بين المعدة و الكبد. [۹۷] (۷۷) وردت في الاصل (معا) و الصحيح ما اثبتناه. [۹۸] (۷۸) (الاعور) هو الزائدة الدودية و تكون عند اتصال الامعاء الدقيقة بالامعاء الغليظة. [۹۹] (۷۹) وردت في الاصل (ينبغى) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۰۰] (۸۰) وردت في الاصل (بالرياطة) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۰۱] (۸۱) كتاب تدبير الاصحاء من مؤلفات ابقراط و قد فسر جالينوس، و ترجمه حينئذ ابن اسحاق الى اللغة العربية (عيون الانباء ص ۲۷۳). [۱۰۲] (۸۲) (الانثيان) هما الخصيتان. [۱۰۳] (۸۳) وردت في الاصل (التميز) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۰۴] (۸۴) وردت في الاصل (سات) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۰۵] (۸۵) وردت في الاصل (بجزءه) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۰۶] (۸۶) وردت في الاصل (رداءته) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۰۷] (۸۷) وردت في الاصل (توزن) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۰۸] (۸۸) وردت في الاصل (معتدل) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۰۹] (۸۹) وردت في الاصل (يبدوا) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۱۰] (۹۰) الصحيح: الوجنتان. [۱۱۱] (۹۱) الصحيح: معتدلتان. [۱۱۲] (۹۲) الصحيح: التميز. [۱۱۳] (۹۳) الصحيح: فاعن. [۱۱۴] (۹۴) و هذه ما عثر عنها الاطباء العرب باسم الاسباب الستة. [۱۱۵] (۹۵) وردت في الاصل (ما يغير) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۱۶] (۹۶) وردت في الاصل (صفى) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۱۷] (۹۷) وردت في الاصل (امزجها) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۱۸] (۹۷ ب) وردت في الاصل (حاكى) و الصحيح ما أثبتناه. [۱۱۹] (۹۸) وردت في الاصل (لم) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۲۰] (۹۸ ب) وردت في الاصل (إذا) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۲۱] (۹۹) وردت في الاصل (كالذى) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۲۲] (۱۰۰) وردت في الاصل (ادنيا) و الصحيح ما اثبتناه.



[۱۲۳] (۱۰۱) وردت فی الاصل (الصداع) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۲۴] (۱۰۲) الدهن هو اللب بالعصی او الضرب بها. [۱۲۵] (۱۰۳) (و حدّ) الرياضة اكثر إتساقاً بهذا المعنى. [۱۲۶] (۱۰۴) اول من كتب فی الرياضة من العرب هو ابو بكر الرازی (المرشد او الفصول ص ۳۶-۳۷، المنصوری ص ۲۰۳) ثم تناول موضوعها كثیرون من الاطباء العرب. [۱۲۷] (۱۰۵) يقصد كتاب الفصول لا بقراط. و قد فسرہ جالینوس و ترجمه الى العربیة حنین بن اسحاق. [۱۲۸] (۱۰۶) وردت فی الاصل (قرائته) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۲۹] (۱۰۷) هذا یؤید ما قاله الرازی من ان صور المرثیات تدخل العین. لتبصرها لان النور الباصر یرج من العین لتبصر المرثیات. اما ابن الهیثم المتوفی ۴۲۱ هـ / ۱۰۳۹ م فقد توسع فی هذه الحقیقة و اثبتها بالتطبیق و التجارب. [۱۳۰] (۱۰۸) وردت فی الاصل (یقضة) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۳۱] (۱۰۹) وردت فی الاصل (قراءة) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۳۲] (۱۱۰) وردت فی الاصل (الموضوع) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۳۳] (۱۱۱) وردت فی الاصل (اذا) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۳۴] (۱۱۲) وردت فی الاصل (الاعتدل) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۳۵] (۱۱۳) (قال) لا ضرورة لها و الأرجح انها من خط الناسخ. [۱۳۶] (۱۱۴) اسطاذیون تعبیر یونانی فی الابعاد. [۱۳۷] (۱۱۵) وردت فی الاصل (سبع میل) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۳۸] (۱۱۶) الاثمد هو نوع من الكحل و معدنه الانتیمون. یقوی عصب العین و ینشف قروحها و یقوی الاجفان خاصة. (ابن هبل - المختارات ۲/۲۴). [۱۳۹] (۱۱۷) وردت فی الاصل (قراؤك) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۴۰] (۱۱۸) وردت فی الاصل (معما) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۴۱] (۱۱۹) الدبادب - و مفردها دبابه و هی آلة تتخذ للحروب فتندفع من اصل الحمسون فینقبون و هم فی جوفها (الفیروزبادی ج ۲ ص ۱۳۴-۱۳۵). [۱۴۲] (۱۲۰) وردت فی الاصل (اذناك) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۴۳] (۱۲۱) وردت فی الاصل (مطلین) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۴۴] (۱۲۲) وردت فی الاصل (لتصفو) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۴۵] (۱۲۳) وردت فی الاصل (معما) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۴۶] (۱۲۴) كتاب جالینوس فی التشریح ربما يقصد بذلك كتابه (علاج التشریح) او ما عرف باسم (كتاب التشریح الكبير) و هو بخمس عشرة مقالة. و فیه وصف لجميع اجهزة الجسم كما له كتاب آخر باسم التشریح الصغير (ابن ابی اصیعة ص ۱۳۸). [۱۴۷] (۱۲۵) فی الاصل و لا (تعلمه) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۴۸] (۱۲۶) وردت فی الاصل (فهكذی) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۴۹] (۱۲۷) وردت فی الاصل (یرقی) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۵۰] (۱۲۸) وردت فی الاصل (احدارك) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۵۱] (۱۲۹) كتاب الغذاء لا بقراط، و هو باربع مقالات فی معرفة علل الاخلاط التي تتكون من الاغذية، و قد فسرہ جالینوس و ترجم هذا التفسیر حنین بن اسحاق الى العربیة (ابن ابی اصیعة ص ۲۷۲). [۱۵۲] (۱۳۰) وردت فی الاصل (كسر) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۵۳] (۱۳۱) وردت فی الاصل (صوته) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۵۴] (۱۳۲) هذا المقطع لا یتسق مع موضوع الفصل و لعل الناسخ قد اقحمه من فصل او كتاب آخر دون وعی منه. [۱۵۵] (۱۳۳) وردت فی الاصل (اذا) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۵۶] (۱۳۴) وردت فی الاصل (بالمنطق المستقیم) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۵۷] (۱۳۵) وردت فی الاصل (باسره) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۵۸] (۱۳۶) وردت فی الاصل (محصلا) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۵۹] (۱۳۷) افلاطن - هو افلاطون و قد مر التعریف به. [۱۶۰] (۱۳۸) وردت فی الاصل (واحد) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۶۱] (۱۳۹) كتاب الاغذية لجالینوس - لعله كتاب قوى الاغذية و هو بثلاث مقالات نقلها الى العربیة إسحاق بن حنین (ابن القفطی ص ۱۳۱). [۱۶۲] (۱۴۰) العفوصة مصدر عفص، و العفص ثمرة تجفف و تشد الاعضاء الرخوة الضعیفة (الفیروزبادی ج ۳ ص ۲۳۰). [۱۶۳] (۱۴۱) دیوقلیس - من الاطباء اليونانیین ايام ارسطو طاليس، و له مشاركات فی الادوية الطيبة. [۱۶۴] (۱۴۲) العدس - و مروق، و طبیخه یعقل البطن بیسر، و هو عسر الهضم و یقلل البول و الطمث (ابن البیطار ج ۳ ص ۱۱۸). [۱۶۵] (۱۴۳) الكرنب - نبت بری و بستانی و بحری، طبیخه ینفع من علل المفاصل و الخوانیق و یقتل الديدان المعویة و یدر البول و الطمث (ابن هبل ج ۲/۱۱۴). [۱۶۶] (۱۴۴) وردت فی الاصل (معما) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۶۷] (۱۴۵) وردت فی الاصل (ما یغذوا) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۶۸] (۱۴۶) وردت فی الاصل (یغذوا) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۶۹] (۱۴۶ ب) وردت فی الاصل (كثر) و الصحيح ما اثبتناه. [۱۷۰] (۱۴۷) كتاب الايديميا - من مؤلفات ابقراط. و یعرف عند العرب باسم كتاب الامراض الوافدة، و هو بسبع مقالات فی امراضها و بخاصة منها مرض النکاف و مرض حمى النفاس. قد فسرہ

جالینوس و ترجمه حنین بن اسحاق (ابن ابی اصیبعه ص ۲۷۴). [۱۷۱] (۱۴۸) وردت فی الاصل (مغذی) و الصحیح ما اثبتناه. [۱۷۲] (۱۴۹) للاطباء العرب كتب و مؤشرات فی ترتیب تناول الاطعمه بما یطابق ما اورده الرهاوی فی هذا الباب، و كذلك بما هو متبع فی كثير من البلاد المتقدمه فی الزمن الراهن حیث یكون تناول بعض الفاكهه قبل تناول وجبات الطعام الرئيسه. [۱۷۳] (۱۵۰) هذه العبارة مضطربه فنقلناها كما هی. [۱۷۴] (۱۵۱) وردت فی الاصل (یعدوا) و الصحیح ما اثبتناه. [۱۷۵] (۱۵۱ ب) وردت فی الاصل (امرا واحدا) و الصحیح ما اثبتناه. [۱۷۶] (۱۵۲) هذه الكلمه من وضعنا. [۱۷۷] (۱۵۳) وردت فی الاصل (لنفسك) و الصحیح ما اثبتناه. [۱۷۸] (۱۵۴) وردت فی الاصل (حاميا) و (غائضا) و الصحیح ما اثبتناه. [۱۷۹] (۱۵۵) وردت فی الاصل (مدربه) و الصحیح ما اثبتناه. [۱۸۰] (۱۵۶) وردت فی الاصل (فاردئها) و الصحیح ما اثبتناه. [۱۸۱] (۱۵۷) وردت فی الاصل (ما یضره) و الصحیح ما اثبتناه. [۱۸۲] (۱۵۸) وردت فی الاصل (أحفاه) و الصحیح ما اثبتناه. [۱۸۳] (۱۵۹) وردت فی الاصل (بارزا) و الصحیح ما اثبتناه. [۱۸۴] (۱۶۰) وردت فی الاصل (تیده) و قد یكون الاصح ما اثبتناه. [۱۸۵] (۱۶۱) وردت فی الاصل (اورا) و الصحیح ما اوردناه. [۱۸۶] (۱۶۲) وردت فی الاصل (سعالا) و الصحیح ما اوردناه. [۱۸۷] (۱۶۳) وردت فی الاصل (الماء) و الصحیح ما اثبتناه. [۱۸۸] (۱۶۴) اقرا فی المیاه (ابن هبل ج ۱ ص ۱۶۴-۱۶۷ و الرازی فی الفصول ص ۳۰-۳۳) و فی ثلاثه من هذا المصادر عن المیاه بعض الاختلافات المهمه [۱۸۹] (۱۶۵) اقرا فی الحمّام فی الفصول ص ۳۸-۴۰ [۱۹۰] (۱۶۶) اقرا فی العادات فی المختارات لابن هبل ج ۱/ ۲۷۲ [۱۹۱] (۱۶۷) وردت فی الاصل (عظیما) و الصحیح ما اثبتناه. [۱۹۲] (۱۶۸) وردت فی الاصل (نافعا) و الصحیح ما اثبتناه. [۱۹۳] (۱۶۹) اقرا فی الشراب (الخمّر) الرازی فی الفصول ص ۵۷-۵۹ [۱۹۴] (۱۷۰) وردت فی الاصل (ما) و الصحیح ما اثبتناه. [۱۹۵] (۱۷۰ ب) وردت فی الاصل (معما) و الصحیح ما اثبتناه. [۱۹۶] (۱۷۱) وردت فی الاصل (اری) و الصحیح ما اثبتناه. [۱۹۷] (۱۷۲) وردت فی الاصل (افعالها) و الصحیح ما اثبتناه. [۱۹۸] (۱۷۲ ب) اقرا فی الاستفراغ للرازی فی كتابه الفصول ص ۹۰-۹۹ و فی الاستفراغ و الاحتقان لابن هبل ج ۱- ۱۱۹. [۱۹۹] (۱۷۳) وردت فی الاصل (یبقا) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۰۰] (۱۷۴) وردت فی الاصل (علی ضرب) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۰۱] (۱۷۵) وردت فی الاصل (العاده) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۰۲] (۱۷۶) وردت فی الاصل (یدفعها) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۰۳] (۱۷۷) وردت فی الاصل (یخرجها) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۰۴] (۱۷۸) وردت فی الاصل (فضلا) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۰۵] (۱۷۹) وردت فی الاصل (مائع) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۰۶] (۱۸۰) وردت فی الاصل (منبهه) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۰۷] (۱۸۱) كتاب الفصول لابن قریط- و هو بسبع مقالات ضمنها تعریف جمل الطب لتكون قوانین لنفس الطیب، و قد تكون هذه مجمل ما ورد فی كتبه الاخری (ابن ابی اصیبعه ص ۵۴، و قد فسره جالینوس و ترجمه الی العربیه فریق حنین بن اسحاق (ابن ابی اصیبعه ص ۲۷۲). [۲۰۸] (۱۸۲) وردت فی الاصل (مسهلا) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۰۹] (۱۸۳) وردت فی الاصل (معما) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۱۰] (۱۸۴) وردت فی الاصل (قال) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۱۱] (۱۸۵) وردت فی الاصل (الرضایات) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۱۲] (۱۸۶) وردت فی الاصل (سته) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۱۳] (۱۸۷) وردت فی الاصل (الیقضه) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۱۴] (۱۸۸) وردت فی الاصل (معما) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۱۵] (۱۸۹) وردت فی الاصل (احدهما) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۱۶] (۱۹۰) السرسام- مرض عقلی و سببه ورم حاد (التهاب) فی الدماغ (الحاوی ج ۱ ص ۳۴۰-۳۷۴). [۲۱۷] (۱۹۱) لیثرغس- تعبیر یونانی بمعنی السبات المرضی، و یكون خطیرا اذا خالطته حمی (الحاوی ج ۱ ص ۳۱۷-۳۴۰) و قد یكون اول من كتب عن هذا و غیره من الامراض العقلیه هو الاسکندر الافرویدیسی فی القرن الأول للمیلاد (ابن ابی اصیبعه ص ۱۰۶). [۲۱۸] (۱۹۲) قاطالیسی- تعبیر یونانی بمعنی الجمود و التشنج. [۲۱۹] (۱۹۳) وردت فی الاصل (النابتة) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۲۰] (۱۹۴) وردت فی الاصل (بتمیز) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۲۱] (۱۹۵) وردت فی الاصل (یریدونه) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۲۲] (۱۹۶) وردت فی الاصل (اوقات) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۲۳] (۱۹۷) وردت فی الاصل (الاخرايين) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۲۴] (۱۹۸) وردت فی الاصل (تکن) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۲۵] (۱۹۹) وردت فی الاصل (ضاری) و الصحیح ما اثبتناه. [۲۲۶] (۲۰۱) وردت فی الاصل

مرتاض) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۲۷] (۲۰۲) وردت في الاصل (جنا) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۲۸] (۲۰۳) وردت في الاصل (ذی الفطنة) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۲۹] (۲۰۴) وردت في الاصل (ماوسی) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۳۰] (۲۰۵) وردت في الاصل (مواسی) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۳۱] (۲۰۶) وردت في الاصل (كان) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۳۲] (۲۰۷) وردت في الاصل (الثلاثة) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۳۳] (۲۰۸) وردت في الاصل (سموها) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۳۴] (۲۰۹) وردت في الاصل (لهذه) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۳۵] (۲۱۰) وردت في الاصل (ضرورية) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۳۶] (۲۱۱) لا بقراط كتاب في البلدان و الامواه و الاهوية، و هو مصدر لكثير مما يرد في هذا الباب من هذا الكتاب. فسر الكتاب لجالينوس و ترجمه. الى العربية حنين بن اسحاق (ابن ابي اصيبعة ص ۲۷۲) و حققه بشاره شمیل و نشره في الإسكندرية سنة ۱۹۰۲ [۲۳۷] (۲۱۲) الاهوية و المياه و البلدان ص ۲۳-۲۴ [۲۳۸] (۲۱۲ ب) وردت في الاصل (اری) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۳۹] (۲۱۳) العرق المديني- انتفاخ دودی الشكل يطول في الرجلين، و ينسب الى سكان المدينة لكثرة في ديارها، كما يكثر في بلاد اخرى من المشرق و سببه دويبه تعيش تحت الجلد. [۲۴۰] (۲۱۳ ب) وردت في الاصل (انسا) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۴۱] (۲۱۴) يقول ابن هبل ان العادة اذا استحکمت في تدابير الابدان صارت طبيعة ملازمة له فلا تتغير بسهولة و لها تأثير في علاج المريض و هذا ينطبق على الأكل و المشرب و النوم و اليقظة و ما الى ذلك (المختارات ج ۱ ص ۲۷۲) [۲۴۲] (۲۱۵) وردت في الاصل (إضطراب) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۴۳] (۲۱۶) وردت في الاصل (بكثير) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۴۴] (۲۱۷) وردت في الاصل (رادو) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۴۵] (۲۱۸) وردت في الاصل (اقاويلا) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۴۶] (۲۱۹) وردت في الاصل (توفی) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۴۷] (۲۲۰) وردت في الاصل (كافی) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۴۸] (۲۲۱) ماء الشعير- صالح لقمع حدة الفضول و خشونة قصبه الرئة و تقرحها، و لليونانيين و العرب كتب فيه (ابن البيطار ج ۴ ص ۱۳۴) [۲۴۹] (۲۲۲) القسی جمع قوس. [۲۵۰] (۲۲۳) المزاريق- مفردها مزارق، و هو الرمح القصير (ترتيب القاموس ج ۲ ص ۴۱۷) [۲۵۱] (۲۲۴) وردت في الاصل (الذکورة) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۵۲] (۲۲۵) وردت في الاصل (قعودا) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۵۳] (۲۲۶) وردت في الاصل (برأ) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۵۴] (۲۲۷) وردت في الاصل (يكسبونها) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۵۵] (۲۲۸) وردت في الاصل (طبيعيًا او حيوانيا او نفسانيا) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۵۶] (۲۲۹) في الاصل (مجارى) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۵۷] (۲۳۰) وردت في الاصل (فاقضى) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۵۸] (۲۳۱) وردت في الاصل (التروس) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۵۹] (۲۳۲) وردت في الاصل (يتيد) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۶۰] (۲۳۳) وردت في الاصل (خمسة) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۶۱] (۲۳۴) وردت في الاصل (موجودا) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۶۲] (۲۳۵) وردت في الاصل (بتشابهما) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۶۳] (۲۳۶) وردت في الاصل (من هذا) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۶۴] (۲۳۷) وردت في الاصل (عهدها) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۶۵] (۲۳۸) وردت في الاصل (تظفا) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۶۶] (۲۳۹) وردت في الاصل (باره) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۶۷] (۲۴۰) وردت في الاصل (صبي) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۶۸] (۲۴۱) يملأ المستشرق ليفي هذا الفراغ في الترجمة الانكليزية ص ۴۸ بعبارة (صلابة الجسم و في هذا انواع). [۲۶۹] (۲۴۱ ب) وردت في الاصل (من) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۷۰] رهاوى، اسحق بن على، أدب الطيب، جلد ۱، دانشگاه علوم پزشکی ایران - تهران، چاپ: اول، ۱۳۸۷ ه.ش. [۲۷۱] (۲۴۲) وردت في الاصل (فاذا) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۷۲] (۲۴۳) وردت في الاصل (فاذا) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۷۳] (۲۴۳ ب) وردت في الاصل (واجب) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۷۴] (۲۴۴) وردت في الاصل (قرؤه) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۷۵] (۲۴۵) وردت في الاصل (فلنكتفي) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۷۶] (۲۴۶) وردت في الاصل (اعضاء) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۷۷] (۲۴۷) وردت في الاصل (هو) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۷۸] (۲۴۸) وردت في الاصل (من) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۷۹] (۲۴۹) المعاجين- كثيرة منها المعجون الرومي و ينفع من السموم، و معجون الفلاسفة المعروف باسم مادة الحياة و ينفع للحفظ و المذاكرة، و المعجون المقرح و ينفع لامراض القلب. [۲۸۰] (۲۵۰) الجوارشنت- خليط من الادوية تؤخذ اثناء تناول الطعام او بعيدة لأثارة الشهية للأكل و تسهيل الهضم في المعدة. [۲۸۱] (۲۵۱) وردت في الاصل (يصفوا) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۸۲]

۲۵۲) وردت في الاصل (مغتذى) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۸۳] (۲۵۳) وردت في الاصل (احتواها) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۸۴] (۲۵۴)  
 وردت في الاصل (نقاها) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۸۵] (۲۵۵) وردت في الاصل (كيفيةها) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۸۶] (۲۵۶) وردت  
 في الاصل (دما) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۸۷] (۲۵۷) وردت في الاصل (فهما) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۸۸] (۲۵۸) وردت في الاصل (معما)  
 و الصحيح ما اثبتناه. [۲۸۹] (۲۵۹) الكمون - ثمرة نبت، شمه يقطع الرعاف، و النبطى منه يسهل البطن، و الكرمانى يعقل البطن (ابن  
 هبل ج ۲ / ص ۱۱۲). [۲۹۰] (۲۶۰) كراويا - نبت مفيد للمعدة و طرد الرياح. و للهضم و للشهية، و يستعمل في الطبخ (ابن البيطار  
 ج ۴ / ص ۶۴). [۲۹۱] (۲۶۱) الدارصيني - قشور معروفة، مفتوح للمسام، و مصلح للاخلاق، و يقوى المعدة، و ينشف رطوبتها (ابن  
 هبل ج ۲ / ص ۵۶-۵۷). [۲۹۲] (۲۶۲) زنجبيل - معروف. حار الرائحة و الطعم. مفيد للمعدة و الكبد، و يلين الطبع و ينفع من القوة و  
 الفالج (ابن هبل ج ۲ / ص ۷۵). [۲۹۳] (۲۶۳) الخطمي - نبت نقيعه يلين الامعاء و الاورام و الخنازير و صلابة الغدد (ابن هبل ج ۲ /  
 ص ۱۹۷). [۲۹۴] (۲۶۴) الحلبة - نبات مفيد في علاج الكلف و نتن رائحة البدن، و نقيعه يحلل البلغم و الاورام، و يصفى الصوت، و  
 نافع من الطحال الجاسى و الاسهال (ابن البيطار ج ۲ / ص ۲۵). [۲۹۵] (۲۶۵) سکنجبین شراب من السكر او العسل و الخل، يفيد  
 الارياح و يفتح السدد. [۲۹۶] (۲۶۶) وردت في الاصل (يخلوها) و الصحيح ما اثبتناه. [۲۹۷] (۲۶۶) وردت في الاصل (يعنا) و  
 الصحيح ما اثبتناه. [۲۹۸] (۲۶۷) الاسكندرانيون - حكماء ظهوروا في الاسكندرية بعد المسيح بخمسة قرون تقريبا. و على رأسهم  
 انقلاووس و جاسيوس. و قد اختصروا اربعة كتب من مؤلفات ابقرات و ستة عشر كتابا من مؤلفات جالينوس و جعلوها الكتب  
 المدرسية المقرر تدريسها في المدرسة التي استحدثوها لتعليم الطب (النافع في كيفية تعليم صناعة الطب لابن رضوان المصري)  
 المقالة الثانية) و ابن ابى اصيبعة (ص ۱۵۱-۱۵۷). [۲۹۹] (۲۶۷) السعد - جذور نبات عشبي مفيد لرياح البطن و سخن الكبد و  
 الرحم و يكسب الفم رائحة طيبة (ابن هبل ج ۲ / ص ۱۳۹-۱۴۰). [۳۰۰] (۲۶۸) الأذخر - عشبة مفيدة للوجاع الباطنة، و دهنها نافع  
 من الحكمة، و يقطع النزف، و يقوى الاسنان المتخلخلة (ابن هبل ج ۲ / ص ۱۶-۱۷). [۳۰۱] (۲۶۹) العود - عروق اشجار تفيد حالات  
 المعدة و القلب و تقوية الحواس و تزكى رائحة الفم (ابن البيطار ج ۳ / ص ۱۵۲). [۳۰۲] (۲۷۰) المصطكى - صمغ نباتى ينفع من  
 البثور و الاورام و القروح و الخراجات و مقو للمعدة و اعضاء النفس و الارحام (ابن هبل ج ۲ / ص ۱۲۱). [۳۰۳] (۲۷۱) التوتيا - هو ما  
 يفصل الزنجار عن النحاس، و توصف لصنان الجسم (ابن البيطار ۱ / ۱۴۳). [۳۰۴] (۲۷۲) وردت في الاصل (نفع) و الصحيح ما اثبتناه.  
 [۳۰۵] (۲۷۳) وردت في الاصل (ضرر) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۰۶] (۲۷۴) وردت في الاصل (المكروة) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۰۷]  
 (۲۷۵) وردت في الاصل (اقسام) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۰۸] (۲۷۶) وردت في الاصل (نائم) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۰۹] (۲۷۷)  
 وردت في الاصل (معافا) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۱۰] (۲۷۸) وردت في الاصل (يعنى) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۱۱] (۲۷۹) مسائلة  
 المريض اى الاستعلام منه عن عمره و نوع عمله، و شكواه و مدتها، و مكانتها من الجسم و ما الى ذلك للوصول الى تشخيص المرض  
 ثم علاجه. [۳۱۲] (۲۸۰) وردت في الاصل (ما يمضغ) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۱۳] (۲۸۱) وردت في الاصل (لثلا) و الصحيح ما  
 اثبتناه. [۳۱۴] (۲۸۲) وردت في الاصل (معما) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۱۵] (۲۸۳) وردت في الاصل (موضوعه) و الصحيح ما اثبتناه.  
 [۳۱۶] (۲۸۴) ابيديميا - كتاب لا بقراط بسبع مقالات و يعرف عند العرب باسم كتاب الامراض الوافدة، و بعضه منحول عليه (ابن أبى  
 اصيبعة ص ۵۴). [۳۱۷] (۲۸۵) وردت في الاصل (ثابتة) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۱۸] (۲۸۶) وردت في الاصل (عارف) و الصحيح ما  
 اثبتناه. [۳۱۹] (۲۸۷) وردت في الاصل (لين) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۲۰] (۲۸۸) وردت في الاصل (مسارع) و الصحيح ما اثبتناه.  
 [۳۲۱] (۲۸۹) وردت في الاصل (محتالا) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۲۲] (۲۹۰) وردت في الاصل (اجرا عظيما) و الصحيح ما اثبتناه.  
 [۳۲۳] (۲۹۱) وردت في الاصل (للرحمة) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۲۴] (۲۹۱) وردت في الاصل (توقى) و الصحيح ما اثبتناه.  
 [۳۲۵] (۲۹۲) وردت في الاصل (مكروها) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۲۶] (۲۹۳) وردت في الاصل (للمريض) و الصحيح ما اثبتناه.  
 [۳۲۷] (۲۹۴) وردت في الاصل (دوامه) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۲۸] (۲۹۵) المايخوليا - مرض نفسى يتخيل من يصاب به انه مطارد،

فيقدم على الانتحار او قتل غريمه و اول من كتب في هذا المرض من الأطباء و العرب هو يوحنا بن ماسويه. و ربما كان أحسن من كتب فيه هو اسحاق بن عمران البغدادي - القيرواني ( ابن أبي اصيبعة ص ۲۵۵، ۴۷۹). [۳۲۹] ( ۲۹۵ ب) وردت في الاصل ( متقصى) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۳۰] ( ۲۹۶) اصول الشجر جذورها. [۳۳۱] ( ۲۹۶ ب) الخشخاش - نبت ينفع طبيخه من عرق النساء، و السعال و نفث الدم، و يقطع الاسهال، و الحقنة بطبيخه تنفع للدسانطريا ( ابن هبل ج ۲ ص ۲۰۱). [۳۳۲] ( ۲۹۷) بزر الكتان - منضج للاورام، يعقل البطن، و الجلوس في ابخرته نافع من قروح الامعاء. و دخانه من الزكام ( ابن هبل ج ۲ ص ۴۶). [۳۳۳] ( ۲۹۸) الفجل - محل للارياح. و ورقه يحد البصر و ترياق من اكل الفطر. و مجشى ( ابن هبل ج ۲ / ۱۶۲). [۳۳۴] ( ۲۹۹) العنزوت ( الانزروت) - صمغ ملصق للجراحات و ينقى القروح و يدملها و شربه يسهل البلغم و ينفع من وجع الورك و المفاصل ( ابن هبل ج ۲ ص ۲۳). [۳۳۵] ( ۳۰۰) الطباشير - هو اصل ( جذور) القصب حين يتخلل عند نشره، ينفع من القلاع و يقوى القلب، كما ينفع من الحميات ( ابن هبل ج ۲ / ۱۰۲). [۳۳۶] ( ۳۰۱) المسك - هو المادة الدميوية في سره نوع من الطباء تعرف بظباء المسك، و هو من الادوية المقوية ( ابن بيطار ج ۱ ص ۱۵۵). [۳۳۷] ( ۳۰۲) الفلفل - مضغه يفيد السعال و نفخ البطن، و امساك البطن، و آلام الامعاء ( ابن البيطار ج ۳ ص ۱۲۷). [۳۳۸] ( ۳۰۳) ميوزج - نبت له خاصية سامه و يسميه ابن البيطار زيب الجبل ( ابن سينا ج ۳ ص ۲۵). [۳۳۹] ( ۳۰۴) قطر ساليون - لم اجد تعريفا بهذه المادة. [۳۴۰] ( ۳۰۵) وردت في الاصل ( حبوبا) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۴۱] ( ۳۰۶) وردت في الاصل ( شيئا) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۴۲] ( ۳۰۷) حب الاسطمنحون - لم اجد تعريفا بهذه المادة. [۳۴۳] ( ۳۰۸) حب القوقايا - لم اجد تعريفا بهذه المادة. [۳۴۴] ( ۳۰۹) حب المفاصل - لم اجد تعريفا بهذه المادة. [۳۴۵] ( ۳۱۰) الحنظل - نبت صحراوي زاحف مسهل قوى للبلغم نافع من امراض المفاصل و القولنج و الطنين ( ابن هبل ج ۲ / ۸۶). [۳۴۶] ( ۳۱۲) الأيارج دواء مركبة مسهلة. [۳۴۷] ( ۳۱۳) الجوارشن ادوية مركبة تفيد لاضطراب المعدة و تعديل الهضم منها الجوارشن الكمونى. [۳۴۸] ( ۳۱۴) طريفل - لم اجد تعريفا بهذه المادة. [۳۴۹] ( ۳۱۵) هليلج - او إهليلج، أجوده الكابلى و ينفع من الحميات المزمنة و الخفقان و وجع الطحال و اسهال المره السوداء ( ابن هبل ج ۲ ص ۶۷). [۳۵۰] ( ۳۱۶) وردت في الاصل ( نوعا) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۵۱] ( ۳۱۷) الاقلاوييه - لم أقف على ماهية هذه المادة. [۳۵۲] ( ۳۱۸) وردت في الاصل ( اولا) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۵۳] ( ۳۱۹) الدرواق - و الاصح درياق، و هو دواء مركب من ادوية كثيرة، و له انواع منها الدرياق الكبير ( الفاروقى) و الدرياق الخمسينى، و درياق الملح و غيرها، و فى كثير منها لحم الافعى، و اول من ركبها اندروماخوس اليونانى. و تستعمل مضادة للسموم. [۳۵۴] ( ۳۱۹ ب) الذرايح - حشرات شبيهة بالخنافس، لونها احمر، و المسحوق منها سام مميت ( ابن سينا ج ۲ / ۲۳۱ ادوارد غالب ج ۳ ص ۴۳۲). [۳۵۵] ( ۳۲۰) فرييون - مادة سامه و توصف بمقدار لحالات القولنج و اوجاع الظهر و عرق النساء و الفالج و الخدر ( ابن هبل ج ۲ ص ۱۶۰). [۳۵۶] ( ۳۲۱) سقمونيا - و هى المحموده، عصاره نبت تسهل الصفراء بقوة، و زيادتها قاتله، و طلاؤها نافع من وجع المفاصل، و مع العسل ضمادا للجراحات ( ابن هبل ج ۲ ص ۱۳۹). [۳۵۷] ( ۳۲۲) وردت في الاصل ( عجزا) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۵۸] ( ۳۲۳) وردت في الاصل ( جهلا) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۵۹] ( ۳۲۴) وردت في الاصل ( ظاهرا) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۶۰] ( ۳۲۵) وردت في الاصل ( بينا) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۶۱] ( ۳۲۶) وردت في الاصل ( مسائله) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۶۲] ( ۳۲۷) وردت في الاصل ( محموما) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۶۳] ( ۳۲۸) ذات الجنب - هو التهاب غلاف الرئه، و السعال اهم اعراضه. [۳۶۴] ( ۳۲۹) وردت في الاصل ( بالمسائله) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۶۵] ( ۳۳۰) وردت في الاصل ( شكلاينه) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۶۶] ( ۳۳۱) وردت في الاصل ( مسائله) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۶۷] ( \*) وردت في الاصل ( عضو عضو) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۶۸] ( ۱) وردت في الاصل ( عاقلا) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۶۹] ( ۲) وردت في الاصل ( يئس) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۷۰] ( ۳) وردت في الاصل ( ابنا لوعه) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۷۱] ( ۴) وردت في الاصل ( فاذا) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۷۲] ( ۵) وردت في الاصل ( صديقا) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۷۳] ( ۶) وردت في الاصل ( معلما) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۷۴] ( ۷) وردت في الاصل ( إذا) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۷۵] ( ۷ ب) وردت في الاصل ( ينظرون) و الصحيح ما اثبتناه. [۳۷۶]

( ۸ ) راوند- دواء نباتی، الاصفر منه هو الجيد، ينفع من امراض الكبد و اليرقان ( الانطاکی ج ۱ / ص ۱۵۱ )، ( ابن هبل ج ۲ / ص ۱۷۷ ).

[ ۳۷۷ ] ( ۹ ) الرازيانج- نبت عطري، ينفع من الخفقان و الفتى ( الانطاکی ج ۱ / ص ۱۵۱ ). [ ۳۷۸ ] ( ۱۰ ) زراوند- او ارسطو لوخيا. نبت نافع للنفساء. طيب الرائحة كما ينفع حالات الربو ( ابن هبل ج ۱ / ص ۷۴ ). [ ۳۷۹ ] ( ۱۱ ) افثيمون- نبات يشبه الجزر، نافع من حالات الماينخوليا و الجنون ( الانطاکی ج ۱ / ص ۲۴۸ ). [ ۳۸۰ ] ( ۱۲ ) وردت في الاصل ( ليثون ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۳۸۱ ] ( ۱۳ ) وردت في الاصل ( يثيرون ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۳۸۲ ] ( ۱۴ ) وردت في الاصل ( انواعا ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۳۸۳ ] ( ۱۴ ب ) وردت في الاصل ( يصنعون ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۳۸۴ ] ( ۱۵ ) وردت في الاصل ( معما ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۳۸۵ ] ( ۱۶ ) وردت في الاصل ( اصنافا ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۳۸۶ ] ( ۱۷ ) ابن أبي اصبيعه ص ۵۱. [ ۳۸۷ ] ( ۱۸ ) وردت في الاصل ( المسائلة ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۳۸۸ ] ( ۱۹ ) حمى سنوخس. [ ۳۸۹ ] ( ۲۰ ) وردت في الاصل ( مسائلتهم ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۳۹۰ ] ( ۲۱ ) وردت في الاصل ( يتشاغلون ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۳۹۱ ] ( ۲۲ ) وردت في الاصل ( يكشفون ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۳۹۲ ] ( ۲۳ ) وردت في الاصل ( فيمن ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۳۹۳ ] ( ۲۴ ) وردت في الاصل ( فلنكتفي ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۳۹۴ ] ( ۲۵ ) وردت في الاصل ( تعليما ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۳۹۵ ] ( ۲۶ ) وردت في الاصل ( تفضيلا ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۳۹۶ ] ( ۲۷ ) وردت في الاصل ( شافي معافي ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۳۹۷ ] ( ۲۸ ) وردت في الاصل ( انه له خالقا واحد قادر ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۳۹۸ ] ( ۲۹ ) وردت في الاصل ( معينا ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۳۹۹ ] ( ۳۰ ) أيام البحارين- مفردا بحران، و هي الحالة التي يتطور بها المرض من سىء الى افضل، و بالعكس. و اول من كتب في هذا الموضوع جالينوس، و كتابه بثلاث مقالات ايضا ( ابن أبي اصبيعه ص ۱۳۷ ). [ ۴۰۰ ] ( ۳۱ ) اغلوقن- فيلسوف يوناني عاصر جالينوس المتوفى سنة ۲۰۱ م و طلب منه ان يصنف له كتابا في الطب فكتب له كتاب ( الى اغلوقن في التاتي لشفاء الامراض ) و هو بمقالتين ابن ابى اصبيعه ص ۱۳۴. [ ۴۰۱ ] ( ۳۲ ) هو جبرائيل بن بختيشوع بن جورجوس، طيب هارون الرشيد و الامين و المامون، و قد حصل من عطايا الرشيد ما لم يحصل على مثله طيب آخر و كانت وفاته سنة ۲۱۳ للهجرية. [ ۴۰۲ ] ( ۳۳ ) وردت في الاصل ( يستحيزون ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۴۰۳ ] ( ۳۴ ) وردت في الاصل ( اذا ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۴۰۴ ] ( ۳۵ ) هذا السطر مشطوب في المخطوطة. [ ۴۰۵ ] ( ۳۶ ) وردت في الاصل ( خدع ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۴۰۶ ] ( ۳۷ ) وردت في الاصل ( يجهدون ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۴۰۷ ] ( ۳۸ ) وردت في الاصل ( المتحققون ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۴۰۸ ] ( ۳۹ ) وردت في الاصل ( قاصدوا ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۴۰۹ ] ( ۴۰ ) وردت في الاصل ( يرى ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۴۱۰ ] ( ۴۱ ) وردت في الاصل ( التابعون ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۴۱۱ ] ( ۴۲ ) وردت في الاصل ( طالبى ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۴۱۲ ] ( ۴۳ ) ماليقس- لعله يقصد لوقس. و هو طيب عاصر جالينوس و قد الف له جالينوس كتابا في التشريح ( ابن ابى اصبيعه ص ۱۳۸ ). [ ۴۱۳ ] ( ۴۴ ) افروطس- لم اقف له على ترجمة. [ ۴۱۴ ] ( ۴۵ ) الخريق- نبت تستعمل عصارته لعلاج الامراض العقلية و العصبية ( ابن هبل ج ۲ / ص ۹۴، ابن البيطار ج ۱ / ص ۱۵۴ ). [ ۴۱۵ ] ( ۴۶ ) عيسى بن ماسه- من اطباء بغداد في القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد، و له اكثر من ثمانية مؤلفات جميعها في الطب سوى واحدا في الفلك و النجامة ( ابن النديم ص ۲۹۶، ابن ابى اصبيعه ص ۲۵۷، القفطى ص ۲۴۶ ). [ ۴۱۶ ] ( ۴۷ ) يوحنا بن ماسويه- اشهر اطباء جنديسابور، و دخل بغداد بخدمة المامون و المعتصم و المتوكل بالتعاقب و توفي سنة ۲۴۳ للهجرة، و له زهاء خمسة و خمسين كتابا ( الفهرست لابن للنديم ص ۲۹۵-۲۹۶، ابن جلجؤ ص ۶۵-۶۶، و ابن ابى اصبيعه ص ۲۴۶-۲۵۴ ). [ ۴۱۷ ] ( ۴۸ ) جبرائيل- سبقت ترجمته في الباب المتقدم. [ ۴۱۸ ] ( ۴۹ ) ابن ابى اصبيعه ص ۱۹۲. [ ۴۱۹ ] ( ۵۰ ) المصدر المتقدم ص ۱۹۴-۱۹۵. [ ۴۲۰ ] ( ۵۱ ) وردت في الاصل ( دعى ) و الصحيح ما اثبتناه. [ ۴۲۱ ] ( ۵۲ ) ابن ابى اصبيعه ص ۲۴۶. [ ۴۲۲ ] ( ۵۳ ) سلمويه بن بنان- طيب الخليفة المعتصم بسامراء. و كان اعلم زمانه في الطب و اكثرهم خطوة من لدن المعتصم. توفي سنة ۲۰۷ هـ- ( ابن ابى اصبيعه ص ۲۳۴-۲۴۱ ). [ ۴۲۳ ] ( ۵۴ ) ابن ابى اصبيعه ص ۲۳۴. [ ۴۲۴ ] ( ۵۵ ) اسرائيل بن زكريا الطيفورى- طيب الخليفة المتوكل و الفتاح بن خاقان ( ابن ابى اصبيعه ص ۲۲۵ ). [ ۴۲۵ ] ( ۵۶ ) ابن ابى اصبيعه ص ۲۲۵. [ ۴۲۶ ] ( ۵۷ ) ابراهيم بن ايوب الابرش- طيب اسماعيل اخى المعتز، و قد حصل من

ايه الخليفة المهدي و امه قبيحة على هدايا سنية ضخمة ( ابن ابى اصيعة ص ۲۴۱). [۴۲۷] ( ۵۷ ) ابراهيم بن ايوب الايرش - طيب اسماعيل اخي المعتر، و قد حصل من ابيه الخليفة المهدي و امه قبيحة على هدايا سنية ضخمة ( ابن ابى اصيعة ص ۲۴۱). [۴۲۸] ( ۵۸ ) في عيون الانباء لابن ابى اصيعة ان ابا قريش اسمه عيسى لا إسرائيل كما هو وارد في هذا الكتاب، و إذ ان اسحاق بن علي الرهاوي هو مصدر لابن ابى اصيعة في هذه الاخبار فقد يكون الاصح ان اسم ابا قريش هو اسرائيل لا عيسى. [۴۲۹] ( ۵۹ ) الماء في هذا التعبير هو البول. [۴۳۰] ( ۶۰ ) وردت هذه الحكاية في كتاب عيون الانباء لابن ابى اصيعة ص ۲۱۵. [۴۳۱] ( ۶۱ ) موسى - هو موسى الهادي كبير ابني هارون الرشيد، و كنيته ابو محمد، ولي الخلافة سنة و بضعة أشهر و توفي سنة ۱۷۰ للهجرة. [۴۳۲] ( ۶۲ ) جورجس بن جبرائيل - لا نعلم ان لجبرائيل ولد باسم جورجيس، و لكن ذلك لا ينفي رواية اسحاق بن علي الرهاوي، و جورجيس على اي حال هو اسم جده الاعلى الذي دخل بغداد ليطلب الخليفة المنصور فلا يستبعد ان يكون لجبرائيل ولد باسم جورجيس. [۴۳۳] ( ۶۳ ) جبرائيل الذي خدم هارون الرشيد اثنتين و عشرين سنة هو ابن بختيشوع بن جورجوس، فلا بد ان يكون ثمة خطأ في هذه الرواية. [۴۳۴] ( ۶۴ ) ماسويه هو ابو يوحنا، و قد خدم هارون الرشيد و المامون، و لم يكن عالما بالطب كابنه يوحنا ( ابن ابى اصيعة ص ۲۴۲ - ۲۴۶). [۴۳۵] ( ۶۵ ) البيمارستان - تعبير فارسي معناه ( مرضى / دار ) دار المرضى اي مستشفى. [۴۳۶] ( ۶۶ ) ابو عيسى هو جبرائيل بن بختيشوع. [۴۳۷] ( ۶۷ ) الفضل بن الربيع - وزير هارون الرشيد ثم ابنه الامين ثم اخيه المامون توفي سنة ۲۰۹ للهجرة. [۴۳۸] ( ۶۸ ) وردت في الاصل ( رجلا - طيبا ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۳۹] ( ۶۹ ) الاكار - هو التابع في الخدمة. [۴۴۰] ( ۷۰ ) وردت في الاصل ( للأكارون ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۴۱] ( ۷۱ ) وردت في الاصل ( درهما ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۴۲] ( ۷۲ ) جنديسابور - هي العاصمة العلمية للساسانيين بالاهواز، و قد بناها سابور الاول و اسس فيها كسرى انوشروان مستشفى و مدرسة طبية [۴۴۳] ( ۷۳ ) وردت في الاصل ( بانوا ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۴۴] ( ۷۴ ) وردت في الاصل ( مستوى ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۴۵] ( ۷۵ ) نقل ابن ابى اصيعة هذه الحكاية الى كتابه العيون ص ۲۴۴. [۴۴۶] ( ۷۶ ) وردت في الاصل ( قليلى ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۴۷] ( ۷۷ ) وردت في الاصل ( معما ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۴۸] ( ۷۸ ) وردت في الاصل ( مسرورون ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۴۹] ( ۷۹ ) وردت في الاصل ( جائهم ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۵۰] ( ۸۰ ) وردت في الاصل ( يجتمعون ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۵۱] ( ۸۱ ) وردت في الاصل ( يتادبون ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۵۲] ( ۸۲ ) وردت في الاصل ( ادب و علم ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۵۳] ( ۸۳ ) الطعام المزور هو الذي يخلو من اللحم، و يزور ليظهر فيه و كانه يحتوي عليه. [۴۵۴] ( ۸۴ ) مزورة نيرباغ - لم اقف على تعريف هذه المزورة. [۴۵۵] ( ۸۵ ) وردت في الاصل ( يهتدى ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۵۶] ( ۸۶ ) وردت في الاصل ( قليل ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۵۷] ( ۸۷ ) يهودا بن ابى البقاء. [۴۵۸] ( ۸۸ ) وردت في الاصل ( وجع ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۵۹] ( ۸۹ ) وردت في الاصل ( شىء ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۶۰] ( ۹۰ ) وردت في الاصل ( شيئا ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۶۱] ( ۹۱ ) وردت في الاصل ( عقالا ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۶۲] ( ۹۱ ب ) ابن ابى اصيعة ص ۵۱. [۴۶۳] ( ۹۲ ) كتاب الايمان لابرقراط - و يعرف ايضا بكتاب العهد ( ابن ابى اصيعة ص ۵۵ ) و قد يكون منحولا عليه. [۴۶۴] ( ۹۲ ب ) رودس، قو، قنديس - اسماء جزر صغيرة يونانية قريبة من ساحل آسيا الصغرى من جهتها الغربية الجنوبية، و لكل منهما تاريخ في الطب اليونانى. [۴۶۵] ( ۹۳ ) هذه فقرة صغيرة من قسم ابقراط الذى نشره ابن ابى اصيعة ( عيون الانباء ص ۴۵). [۴۶۶] ( ۹۳ ب ) محنته اي امتحانه. [۴۶۷] ( ۹۴ ) فرق الطب ثلاثة: من يعمل بالتجربة، و من يعمل بالقياس، و من يعمل بالحيلة. [۴۶۸] ( ۹۴ ب ) الشيف: نوع من الأدوية على شكل مراهم تستعمل في علاج امراض العيون. [۴۶۹] ( ۹۵ ) المهن - هو المقداح الذى يستعمل لقدح العين في مرض الساد ( الكاتاراك). [۴۷۰] ( ۹۶ ) وردت في الاصل نقيا و الصحيح ما اثبتناه. [۴۷۱] ( ۹۷ ) وردت في الاصل ( فليكتفى ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۷۲] ( ۹۸ ) الرفائد - الضمادات و الاربطة. [۴۷۳] ( ۹۹ ) اللطوخات - هي المواد التى يطلى بها جلد المريض. [۴۷۴] ( ۱۰۰ ) الفصد - هو قطع متعمد في احد اوردة الجسم ليهدر منه قدر من الدم يقدر مقداره الطيب المعالج. و كان احدى العلاجات الشائعة و فيه مصنفات كثيرة. [۴۷۵] ( ۱۰۱ ) في الأصل ( الفاضل ) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۷۶] ( ۱۰۲ ) في الاصل

شاريان) و الصحيح ما اثبتناه. [۴۷۷] (۱۰۳) كما فى الفقرة المتقدمة. [۴۷۸] (۱۰۴) كما فى الفقرة المتقدمة. [۴۷۹] (۱۰۵) العروق النواض و تسمى ايضا الضوارب و هى الشرايين. [۴۸۰] (۱۰۶) الياخوج- الحيز فى الرأس الذى بين عظامه العليا قبل تكلسها التام. [۴۸۱] (۱۰۷) الصدغ- هو القسم الجانبي من الرأس بين العين و الجبهة و الأذن و الخد. [۴۸۲] (۱۰۸) المآق- هو طرف العين مما يلى الانف، و هو مجرى الدمع منها. [۴۸۳] (۱۰۹) الوداجان- هما عرق الرقبه يقطعها الذابح. [۴۸۴] (۱۱۰) فى الاصل (دوران) و الأصح ما اثبتناه. [۴۸۵] (۱۱۱) فى الأصل (الليف) و الصحيح ما اثبتناه. و الليت صفحة العنق. [۴۸۶] (۱۱۲) القفالين- عرقان فى الرأس. [۴۸۷] (۱۱۳) الباسليقيين- عرقان فى العضد [۴۸۸] (۱۱۴) الاكحليين- عرقان فى الرقبه [۴۸۹] (۱۱۵) الاسيلمين- عرقان فى الذراع [۴۹۰] (۱۱۶) المابضين- عرقان فى الوجه الخلفى لمفصل الركبه. [۴۹۱] (۱۱۷) الصافنين- عرقان فى الوجه الراسى للفتخدين. [۴۹۲] (۱۱۸) النسائين- عرقان بمحاذاة عرق النسا [۴۹۳] (۱۱۹) و يقصد به كتاب جالينوس، و قد سبق التعريف به [۴۹۴] (۱۲۰) و يقصد به كتاب جالينوس، و قد سبق التعريف به [۴۹۵] (۱۲۱) و يقصد به كتاب جالينوس، و قد سبق التعريف به [۴۹۶] (۱۲۲) يقصد بذلك آلات الحديد [۴۹۷] (۱۲۳) وردت هذه الشروط فى كتب الحسبه فى الفصل الخاص بالحسبه على الفصّادين، و مصدرها على اكثر الاحتمال هذا الكتاب الذى بين ايدينا (الشيزرى ص ۸۹ ابن الأخوه ص ۱۵۹) [۴۹۸] (۱۲۴) فى الأصل (متفقد) و الصحيح ما اثبتناه [۴۹۹] (۱۲۵) اعمال الحديد هى العمليات الجراحية [۵۰۰] (۱۲۶) القناطير- و مفردها قنطرة: و هى آله معدنيه مطايطه مجوفه تستعمل لتبويل المريض اذا عسر او انجس بوله [۵۰۱] (۱۲۷) المراد- أداة لسبر الجروح، و كذلك الآله التى تستعمل فى كحل العين. [۵۰۲] (۱۲۸) فى الأصل (مقنعا) و الصحيح ما اثبتناه [۵۰۳] (۱۲۹) الطبائعى- هو الطبيب الذى يمارس الامراض الباطنه [۵۰۴] (۱۲۹ ب) يقصد المؤلف بذلك تقدمه المعرفة. و التكهن بما ستؤول اليه حالة المريض. و اول من كتب فى هذا الموضوع هو ابقراط. و كتابه بثلاث مقالات (ابن اصبيعه ص ۲۵۴ و سير جالينوس هذا الكتاب باسم مقدمه الانذار لجالينوس، و ترجم فريق حنين بن اسحاق الكتاب الاصل الى العربية) (ابن ابى اصبيعه ص ۲۷۲). [۵۰۵] (۱۳۰) يقصد بذلك ان الصحه هى الحالة الطبيعىة. و ان المرض حالة طارئه غير طبيعىة. [۵۰۶] (۱۳۱) فى الأصل (إذا) و الصحيح ما اثبتناه [۵۰۷] (۱۳۲) فى الأصل (طبيعى) و الصحيح ما اثبتناه [۵۰۸] (۱۳۳) فى الأصل (بالجماد) و الصحيح ما اثبتناه [۵۰۹] (۱۳۴) الاسكول- تعبير لا- تبنى و معناه و كان الدرسة، اى المدرسه [۵۱۰] (۱۳۵) كتاب فرق الاطباء- او كتاب الفرق اختصارا، و هو بمقاله واحده، و قد سيره يحيى النحوى (ابن ابى اصبيعه ص ۱۳۴، ۱۵۴) و ترجمه الى العربية حنين بن اسحاق، و حققه و علق عليه محمد سليم سالم سنه ۱۹۷۷ [۵۱۱] (۱۳۶) كتاب الصناعه الصغيره- من مؤلفات جالينوس، و هو بمقاله واحده لخص فيها ما ضمن كتبه الأخرى (ابن ابى اصبيعه ص ۱۳۴). [۵۱۲] (۱۳۷) كتاب النبض الصغير- و قد كتبه الى طوشرل و سماه باسمه، و هو بمقاله واحده ضمنها ما يحتاجه الطبيب عن معرفه نبض المريض، (ابن أبى اصبيعه ص ۱۵۴) و قد حققه و علق عليه محمد سليم سالم سنه ۱۹۸۵ [۵۱۳] (۱۳۸) كتاب الى اغلوقن- و اغلوقن فيلسوف يونانى زامن جالينوس و طلب منه ان يصنع له كتاب فى الطب فوضع له كتاب (التاتى لشفاء الامراض) و هو بمقالتين فى علاج الحميات و الاروام (ابن ابى اصبيعه ص ۱۳۴) و قد ترجم الكتاب و شرحه محمد سليم سالم سنه ۱۹۸۵ [۵۱۴] (۱۳۹) حنين- يقصد به حنينا بن اسحاق العبادى، طبيب المتوكل و شيخ المترجمين من اليونانية الى العربية و السريانية. و كانت وفاته حوالى سنه ۲۶۰ للهجره [۵۱۵] (۱۴۰) ثابت- يقصد به ثابت بن قره الحرانى، فلكى و حكيم و طبيب الخليفه المعتضد بالله، و كانت وفاته بحدود سنه ۲۸۸ للهجره (ابن ابى اصبيعه ص ۲۹۵-۳۰۴) [۵۱۶] (۱۴۱) كتاب الاسطقسات- بمقاله واحده على رأى ابقراط، و فيه يذكر بان المخلوقات ذوات الدم و النباتات مركبه من الاركان (الاسطقسات) الاربعه التى هى الهواء و النار و الماء و التراب التى تتحول موادها فى داخل الجسم الى الاخلاط الاربعه؛ و هى الدم و البلغم و المرتين الصفراء و السوداء (ابن ابى اصبيعه ص ۱۳۹) [۵۱۷] (۱۴۲) كتاب المزاج- لجالينوس ايضا و هو بثلاث مقالات فى مزاج ابدان الحيوان و فى مزاج الادويه (ابن أبى اصبيعه ص ۱۳۳- ۱۳۳). [۵۱۸] (۱۴۳) كتاب التشريح- و يقصد به التشريح الكبير او علاج التشريح، و هو بخمس عشره مقالة ضمنها كل ما



يحتاج اليه الطبيب من أمر التشريح (ابن أبي اصيبعة ص ۱۳۸). [۵۱۹] (۱۴۴) كتاب في منافع الاعضاء- لجالينوس، بسبع عشرة مقالة في فسلجة اعضاء الجسم بما في ذلك اعضاء التوليد (ابن أبي اصيبعة ص ۱۴۰- ۱۴۱). [۵۲۰] (۱۴۵) كتاب البحران- لجالينوس و هو بثلاث مقالات في توقع ما يتطور اليه المرض (ابن أبي اصيبعة ص ۱۳۷) [۵۲۱] (۱۴۶) كتاب ايام البحران- لجالينوس، بثلاث مقالات تبحث في ما يحدث ايام تطور حالة المريض الى الافضل أو الى الأسوأ (ابن أبي اصيبعة ص ۱۳۷) [۵۲۲] (۱۴۷) كتاب النبض الكبير- لجالينوس بست عشرة مقالة في اصناف النبض و تعريف كل نوع منه و تفريقه بجس النبض (ابن أبي اصيبعة ص ۱۳۶- ۱۳۷) [۵۲۳] (۱۴۸) كتاب الادوية المفردة- لجالينوس باحدى عشرة مقالة، ضمنها قوى الادوية و افايلها في البدن، و مصادرها من النبات و الحيوان (ابن أبي اصيبعة ص ۱۴۱) [۵۲۴] (۱۴۹) كتاب الادوية المركبة- يذكره ابن أبي اصيبعة باسم كتاب تركيب الادوية، و هو بسبع عشرة مقالة ضمنها اجناس الادوية المركبة بانواعها التي تحلل و الادوية التي تدمل و طرق تركيبها (ابن أبي اصيبعة ص ۱۴۳- ۱۴۴) [۵۲۵] (۱۵۰) كتاب حيلة البرء- لجالينوس، به اربع عشرة مقالة، و فيه يصف معالجة واحد من الامراض بطريقة القياس (ابن أبي اصيبعة ص ۱۳۷) [۵۲۶] (۱۵۱) كتاب البرهان- لجالينوس في خمس عشرة مقالة، و هو من الكتب النادرة حتى القرن الثالث عشر الهجرى، و جله في المنطق (ابن أبي اصيبعة ص ۱۴۶- ۱۴۷). [۵۲۷] (۱۵۲) كان من المبادئ عند الاطباء القدماء ان من يتغنى تعلم صناعة الطب عليه ان يتعلم اولا المنطق و الهندسة ليفهم الطب على حقيقته (ابن رضوان المصرى- النافع في كيفية تعلم الطب، المقالة الثانية). [۵۲۸] (۱۵۲ ب) تناول هذا الموضوع ابو بكر الرازى المتوفى بحدود ۳۲۰ للهجرة. في كتابه المنصوري في الطب ص ۲۳۵- ۲۳۶ تحت عنوان محنة الطبيب (امتحان الطبيب)، و قد يكون اسحاق بن على الرهاوى المتوفى في آخر القرن الثالث للهجرة في كتابه ادب الطبيب أسبق من الرازى الى تناول هذا الموضوع. [۵۲۹] (۱۵۳) وردت في الاصل (و هم) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۳۰] (۱۵۳ ب) هذا هو قول افلاطون و ارسطو في كلامهما عن الكواكب و عوالمها. [۵۳۱] (۱۵۴) وردت في الاصل (الريء) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۳۲] (۱۵۵) وردت في الاصل (طيبيا) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۳۳] (۱۵۶) وردت في الاصل (اطباءهم) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۳۴] (۱۵۷) وردت في الاصل (توقى) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۳۵] (۱۵۸) وردت في الاصل (طيبيا) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۳۶] (۱۵۹) وردت في الاصل (بكدى) و الصحيح ما اثبتناه، و قد تكرر هذا الخطأ في هذا السطر الرابع مرات فاصلحناها جميعا. [۵۳۷] (۱۶۰) يقصد المؤلف بالدستور ما يسجله الطبيب في احوال المريض و تشخيص مرضه و العلاجات التي اوصى بها. [۵۳۸] (۱۶۱) وردت في الاصل (ذاكرا) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۳۹] (۱۶۲) اى وفاة المريض. [۵۴۰] (۱۶۳) هذه الحكاية اخذتها كتب الحسبة على الاطباء الشيرزى ص ۹۷ و ابن الاخوة ص ۱۶۷). [۵۴۱] (۱۶۴) اقليدس- عالم رياضى يونانى نشأ في الاسكندرية، و اشتهر بكتابه المعروف بالأصول في مبادئ الهندسة، و هو اشهر كتبه و قد يكون عاصر الملك بطليموس الاول (۳۲۳- ۲۸۵ ق م) [۵۴۲] (۱۶۵) وردت في الاصل (كثير) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۴۳] (۱۶۶) القيلة- هي الأدرة اى الخصة المتفخة بالماء. [۵۴۴] (۱۶۶ ب) وردت في الاصل (لينالون) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۴۵] (۱۶۷) كتاب نوادر تقدمه المعرفة- مقالة واحدة (ابن أبي اصيبعة ص ۱۴۳). [۵۴۶] (۱۶۸) وردت في الاصل (قاصد) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۴۷] (۱۶۹) وردت في الاصل (معما) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۴۸] (۱۷۰) وردت في الاصل (سبب) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۴۹] (۱۷۱) وردت في الاصل (اصناف) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۵۰] (۱۷۲) وردت في الاصل (باب) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۵۱] (۱۷۳) المعالج باليد هو الجراح. [۵۵۲] (۱۷۴) المستكارية- كلمة اعجمية تعنى الحاذق بعمل اليد. [۵۵۳] (۱۷۵) المادوقه- مصطلح طبى غير شائع الا بين منتحلى الطب و المشعوذين. [۵۵۴] (۱۷۶) السورل- كما في الفقرة المتقدمة. [۵۵۵] (۱۷۷) الركاب- كما في الفقرة المتقدمة. [۵۵۶] (۱۷۸) القدسان- كما في الفقرة المتقدمة. [۵۵۷] (۱۷۹) الهقمان- كما في الفقرة المتقدمة. [۵۵۸] (۱۸۰) اللوى- كما في الفقرة المتقدمة. [۵۵۹] (۱۸۱) بلعا- كما في الفقرة المتقدمة. [۵۶۰] (۱۸۲) التحرير- لم اقف على معنى هذا التعبير في الطب. [۵۶۱] (۱۸۳) الارول- اداة طبية لم اقف على وصفها. [۵۶۲] (۱۸۴) الشبرم- قصب دقيق، ثقيل على المعدة و يضر بالكبد. يستعمل في حالات الاستسقاء و لدره مع البول (ابن سينا ۱/ ۳۶۲). [۵۶۳] (۱۸۵) المازريون- نبت،

خلاصه مسهل قوی و يستعمل في حالة السوداء و الكثير منه قاتل. و طلاؤه نافع من النمش و البرص و الكلف (ابن سينا ۱/ ۳۶۲).

[۵۶۴] (۱۸۶) وردت في الاصل (يتوسطون) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۶۵] (۱۸۷) وردت في الاصل (ليشهدون) و الصحيح ما اثبتناه.

[۵۶۶] (۱۸۸) وردت في الاصل (معما) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۶۷] (۱۸۹) خنزير و جمعها خنازير، و هي الغدد التي تضخم و خاصة منها التي في الرقبة. [۵۶۸] (۱۹۰) وردت في الاصل (كثير) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۶۹] (۱۹۱) وردت في الاصل (معما) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۷۰] (۱۹۲) قريائي، نسبة الى القرية كما ترد في هذا المتن. [۵۷۱] (۱۹۳) السراميط - لم اقف على تفسير هذا المصطلح.

[۵۷۲] (۱۹۳ ب) اول من كتب في العادات هو جالينوس، و كتابه فيها مقالة واحدة، و فيها يقول ان العادة عرض يجب ان ينظر فيها كجانب من احوال المريض عند اعتبار علاجه (ابن النديم ص ۳۴۹، ابن ابي اصيبعة ص ۱۴۰. [۵۷۳] (۱۹۳ ج) هذه الصفحة هي آخر ما يدخل في سياق الباب التاسع عشر و لا يمكن الجزم على انها النهاية للباب المذكور او ان الباب يستقر في صفحة تالية على ورقة مفقودة. اذ ان الكلام على الصفحة التالية يدل على انه من الباب الآخر من الكتاب (الباب العشرون) كما هو مذكور في محتويات الكتاب المعروفة في اوله. و من المخطوطة. و عليه سنجعل للصفحة التالية عنوان (الباب العشرون). [۵۷۴] (۱۹۳ د) بداية هذا الباب في ورقة مفقودة و قد وضعنا العنوان اعتمادا على ما جاء في تبويب الكتاب و محتويات ابوابه كما هو مدون في بدايته. و لا يمكن معرفة عدد الأسطر المفقودة. الا ان معنى الكلام الوارد في الصفحة اعلاء يدل على انه في بداية الباب. [۵۷۵] (۱۹۴) الدرياق - و تكتب ايضا الترياق و هو دواء مركب من عدد كبير من الادوية يستعمل ضد السموم و نهش الحيات و اول من قلم بتركيبه الطبيب اليوناني اندروماخس و يوجد منه عدة انواع حسب الادوية الداخلة في تركيبه و عددها اذ يبلغ في بعضها ۷۰ نوعا من الدواء. [۵۷۶] (۱۹۵) وردت في الاصل (يكتفى) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۷۷] (۱۹۶) وردت في الاصل (عضوا عضوا) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۷۸] (۱۹۷) وردت في الاصل (قفا) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۷۹] (۱۹۸) يقصد بذلك الطبائعي. [۵۸۰] (۱۹۹) هذا الكتاب باربع مقالات في انواع الاخلاق و اسبابها و علاماتها (ابن ابي اصيبعة ص ۱۴۷). [۵۸۱] رهاوي، اسحق بن علي، أدب الطبيب، اجلد، دانشگاه علوم پزشکی ایران - تهران، چاپ: اول، ۱۳۸۷ ه.ش. [۵۸۲] (۲۰۰) ابن ابي اصيبعة ص ۱۴۷. [۵۸۳] (۲۰۱) المصدر المتقدم و الصفحة. [۵۸۴] (۲۰۲) المصدر المتقدم و الصفحة. [۵۸۵] (۲۰۳) المصدر المتقدم ص ۱۴۶. [۵۸۶] (۲۰۴) و الكتاب بعشر مقالات، و فيها ان افلاطن اخذ عن ابقراط فهو موافق له، و ان ارسطو طاليس قد اخطأ اذ خالفهما (المصدر المتقدم ص ۱۴۰). [۵۸۷] (۲۰۵) كتاب البرهان - سبق التعريف به. [۵۸۸] (۲۰۶) مقالة واحدة في تسلسل قراءة كتب جالينوس (المصدر المتقدم ص ۱۳۴). [۵۸۹] (۲۰۷) المصدر المتقدم ص ۱۴۱. [۵۹۰] (۲۰۸) المصدر المتقدم ص ۱۴۳. [۵۹۱] (۲۰۹) وردت في الاصل (محتاجا) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۹۲] (۲۱۰) وردت في الاصل (اذا) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۹۳] (۲۱۱) كلمة (بهذا) من عندنا، اضفناها ليستقيم المعنى. [۵۹۴] (۲۱۱ ب) وردت في الاصل (باقي) و الصحيح ما اثبتناه. [۵۹۵] رهاوي، اسحق بن علي، أدب الطبيب، اجلد، دانشگاه علوم پزشکی ایران - تهران، چاپ: اول، ۱۳۸۷ ه.ش.

## درباره مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (سوره توبه آیه ۴۱)

با اموال و جانهای خود، در راه خدا جهاد نمایید؛ این برای شما بهتر است اگر بدانید حضرت رضا (علیه السلام): خدا رحم نماید بنده‌ای که امر ما را زنده (و برپا) دارد ... علوم و دانشهای ما را یاد گیرد و به مردم یاد دهد، زیرا مردم اگر سخنان نیکوی ما را (بی آنکه چیزی از آن کاسته و یا بر آن بیافزایند) بدانند هر آینه از ما پیروی (و طبق آن عمل) می کنند

بنادر البحار - ترجمه و شرح خلاصه دو جلد بحار الانوار ص ۱۵۹

بنیانگذار مجتمع فرهنگی مذهبی قائمیه اصفهان شهید آیت الله شمس آبادی (ره) یکی از علمای برجسته شهر اصفهان بودند که در دلدادگی به اهل بیت (علیهم السلام) بخصوص حضرت علی بن موسی الرضا (علیه السلام) و امام عصر (عجل الله تعالی فرجه الشریف) شهره بوده و لذا با نظر و درایت خود در سال ۱۳۴۰ هجری شمسی بنیانگذار مرکز و راهی شد که هیچ وقت چراغ آن خاموش نشد و هر روز قوی تر و بهتر راهش را ادامه می دهند.

مرکز تحقیقات قائمیه اصفهان از سال ۱۳۸۵ هجری شمسی تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن امامی (قدس سره الشریف) و با فعالیت خالصانه و شبانه روزی تیمی مرکب از فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مختلف مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

اهداف: دفاع از حریم شیعه و بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام) تقویت انگیزه جوانان و عامه مردم نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی، جایگزین کردن مطالب سودمند به جای بلوتوث های بی محتوا در تلفن های همراه و رایانه ها ایجاد بستر جامع مطالعاتی بر اساس معارف قرآن کریم و اهل بیت علیهم السلام با انگیزه نشر معارف، سرویس دهی به محققین و طلاب، گسترش فرهنگ مطالعه و غنی کردن اوقات فراغت علاقمندان به نرم افزار های علوم اسلامی، در دسترس بودن منابع لازم جهت سهولت رفع ابهام و شبهات منتشره در جامعه عدالت اجتماعی: با استفاده از ابزار نو می توان بصورت تصاعدی در نشر و پخش آن همت گمارد و از طرفی عدالت اجتماعی در تزریق امکانات را در سطح کشور و باز از جهتی نشر فرهنگ اسلامی ایرانی را در سطح جهان سرعت بخشید.

از جمله فعالیتهای گسترده مرکز:

الف) چاپ و نشر ده ها عنوان کتاب، جزوه و ماهنامه همراه با برگزاری مسابقه کتابخوانی

ب) تولید صدها نرم افزار تحقیقاتی و کتابخانه ای قابل اجرا در رایانه و گوشی تلفن همراه

ج) تولید نمایشگاه های سه بعدی، پانوراما، انیمیشن، بازیهای رایانه ای و ... اماکن مذهبی، گردشگری و ...

د) ایجاد سایت اینترنتی قائمیه [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com) جهت دانلود رایگان نرم افزار های تلفن همراه و چندین سایت مذهبی دیگر

ه) تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و ... جهت نمایش در شبکه های ماهواره ای

و) راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی (خط ۲۳۵۰۵۲۴)

ز) طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و ...

ح) همکاری افتخاری با دهها مرکز حقیقی و حقوقی از جمله بیوت آیات عظام، حوزه های علمیه، دانشگاهها، اماکن مذهبی مانند

مسجد جمکران و ...

ط) برگزاری همایش ها، و اجرای طرح مهد، ویژه کودکان و نوجوانان شرکت کننده در جلسه

ی) برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم و دوره های تربیت مربی (حضور و مجازی) در طول سال

دفتر مرکزی: اصفهان/خ مسجد سید/ حد فاصل خیابان پنج رمضان و چهارراه وفائی / مجتمع فرهنگی مذهبی قائمیه اصفهان

تاریخ تأسیس: ۱۳۸۵ شماره ثبت: ۲۳۷۳ شناسه ملی: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

وب سایت: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com) ایمیل: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com) فروشگاه اینترنتی:

[www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

تلفن ۲۵-۲۳-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۳۱۱) فکس ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) دفتر تهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) بازرگانی و فروش ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور

کاربران (۲۳۳۳۰۴۵) (۰۳۱۱)

نکته قابل توجه اینکه بودجه این مرکز؛ مردمی، غیر دولتی و غیر انتفاعی با همت عده‌ای خیر اندیش اداره و تامین گردیده و لی جوابگوی حجم رو به رشد و وسیع فعالیت مذهبی و علمی حاضر و طرح‌های توسعه‌ای فرهنگی نیست، از اینرو این مرکز به فضل و کرم صاحب اصلی این خانه (قائمیه) امید داشته و امیدواریم حضرت بقیه الله الاعظم عجل الله تعالی فرجه الشریف توفیق روزافزونی را شامل همگان بنماید تا در صورت امکان در این امر مهم ما را یاری نمایند انشاءالله.

شماره حساب ۶۲۱۰۶۰۹۵۳، شماره کارت: ۶۲۷۳-۵۳۳۱-۳۰۴۵-۱۹۷۳ و شماره حساب شبا: IR۹۰-۰۱۸۰-۰۰۰۰-۰۰۰۰-۰۶۲۱-۵۳-۰۶۰۹ به نام مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان نزد بانک تجارت شعبه اصفهان - خیابان مسجد سید ارزش کار فکری و عقیدتی

الاحتجاج - به سندش، از امام حسین علیه السلام - هر کس عهده دار یتیمی از ما شود که محنت غیبت ما، او را از ما جدا کرده است و از علوم ما که به دستش رسیده، به او سهمی دهد تا ارشاد و هدایتش کند، خداوند به او می‌فرماید: «ای بنده بزرگوار شریک کننده برادرش! من در کرم کردن، از تو سزاوارترم. فرشتگان من! برای او در بهشت، به عدد هر حرفی که یاد داده است، هزار هزار، کاخ قرار دهید و از دیگر نعمت‌ها، آنچه را که لایق اوست، به آنها ضمیمه کنید».

التفسیر المنسوب إلى الإمام العسکری علیه السلام: امام حسین علیه السلام به مردی فرمود: «کدام یک را دوست تر می‌داری: مردی اراده کشتن بینوایی ضعیف را دارد و تو او را از دستش می‌رهانی، یا مردی ناصبی اراده گمراه کردن مؤمنی بینوا و ضعیف از پیروان ما را دارد، اما تو دریچه‌ای [از علم] را بر او می‌گشایی که آن بینوا، خود را بپدان، نگاه می‌دارد و با حجّت‌های خدای متعال، خصم خویش را ساکت می‌سازد و او را می‌شکند؟».

[سپس] فرمود: «حتماً رهاندن این مؤمن بینوا از دست آن ناصبی. بی‌گمان، خدای متعال می‌فرماید: «و هر که او را زنده کند، گویی همه مردم را زنده کرده است»؛ یعنی هر که او را زنده کند و از کفر به ایمان، ارشاد کند، گویی همه مردم را زنده کرده است، پیش از آن که آنان را با شمشیرهای تیز بکشد».

مسند زید: امام حسین علیه السلام فرمود: «هر کس انسانی را از گمراهی به معرفت حق، فرا بخواند و او اجابت کند، اجری مانند آزاد کردن بنده دارد».



مرکز تحقیقات و ترجمه

اصفهان

گام‌ها

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی  
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

